شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
15/06/2012 (116)







ما معنى أن تكون سعوديا؟
الذات السعودية المشروخة!





هـذا الـعـدد

الدولة الساقطة

في الفيزياء هناك قانون يسمى (free fall)، ويعني السقوط الحر، الناجم عن عوامل عديدة إذ تسقط الأشياء نتيجة فقدان القدرة على السيطرة، ويكون قانون الجاذبية وحده الفاعل في مثل هذه الحالة، بحيث لا يوجد ما يعطّل فعله وتأثيره فتصبح الأشياء الساقطة سقوطاً حراً عديمة الوزن..تماماً كما في حالة الذين يهبطون بالمظليّات، حيث يسقطون مدة ثمان ثوان على الأقل سقوطاً حراً قبل أن يطلقوا الحبل الذي بدوره يفتح المظلّية ويكبح السقوط، وتالياً ينظّم عملية التحليق في الهواء والنزول التدريجي.

ينطبق قانون السقوط الحر على مجالات عديدة بما في ذلك الاقتصاد، وتطبيقاته عديدة كما في الركود الاقتصادي، والأسواق المالية، وحركة الأسعار..فهي تخضع لقانون السقوط الحر، فتفقد العملة قيمتها، والأسواق وزنها، ولا يكون هناك ما يحول دون السقوط الحر..

ينطبق القانون نفسه على الدول، فتسقط بحكم قانون السقوط الحر وحده دون وجود قوة مضادة تحول دون ذلك، تماماً كما لو رميت حجراً من مرتفع نحو الأرض، فإن الحجر يسقط بسرعة عشر أمتار في ٠.١ ثانية، فكل دولة تسعى لامتلاك عوامل مضادة للسقوط، وتتفاوت إرادة وقدرة كل دولة على توفير ما يمنع سقوطها الحر..

وفي الرؤية العامة، فإن كل الدول حين نشأت إنما سعت للبقاء وليس للسقوط، ولذلك وضعت إمكانيات ضخمة في سبيل تعطيل كل ما يهدد بقائها وتصدّعها. العوامل المضادة قد تكون مادية ومعنوية، فالوفرة المالية، وتوفير متطلبات معيشية محتشمة، وتحسين الخدمات العامة الصحية والتعليمية، وإشاعة الأمن بين الناس، ودرء الفساد والمفسدين، وتطبيق العدل وتحقيق المساواة بين المواطنين، وإشراك المواطنين في الشأن العام، وضمان الحريات الفردية، واحترام حقوق الإنسان تعدّ، هي وغيرها، من العوامل المضادة للسقوط..

الدولة المستبدّة التي تنظر الى السلطة بوصفها احتكاراً فئوياً أو إرثاً عائلياً، تلجأ غالباً الى مصادر أخرى تمنع السقوط مثل الأيديولوجية الدينية الشمولية التي تحاول من خلالها شرعنة احتكارها للسلطة، ومصادرة حق الناس في القرار، وانخراط الشعب في الشأن العام، كما تتوسّل بالقوة الأمنية الغاشمة وتضخيم دور المؤسسات الأمنية وكثافة حضورها في المجال العام، فيتحول الجهازان الديني والأمني الى قوتي حماية لاستبداد أهل السلطة، وفسادها بكل أشكاله، وقمع الشعب، ومصادرة حرياته وحقوقه..بمعنى آخر، أن الدولة اختارت القوى المضادة لسقوطها ولكن ليس عبر السبل الطبيعية والراسخة.

وهنا لابد من التفريق بين نوعين من القوى المضادة: قوى مستهلكة، وقوى ثابتة. فقد تبني الدولة قوى مضادة لسقوطها، ولكن هذه القوى كالمصادر الطبيعية غير المتجدّدة، قد تحقق أغراض السلطة لفترة من الزمن، ولكن لن تضمنه على المدى البعيد، خصوصاً إذا ما واصلت الطبقة الحاكمة استبدادها، وقمعها، وفسادها، بحيث يصل الشعب الى نقطة لا يعود يشعر بهيبة الدولة ولا قواها المضادة للسقوط، فلا عالم الدين تصبح له كلمة مسموعة، ولا جهاز الأمن يكون له تلك القدرة التخويفية، ولسان حال الناس (ليس هناك ما نخسره).

آل سعود أسّسوا دولة قائمة على دعوى الحق التاريخي للعائلة المالكة والإيديولوجية الدينية الوهابية، وأيقنوا طيلة عقود بأن هذين الأساسين ـ القوتين يمكن الركون إليهما في منع خطر السقوط، وعزّزوا ذلك من خلال بناء جهاز أمني ضخم يتولى ترسيخ هذين القوتين إلى جانب استعمال بعض المال لشراء الولاءات وصمت القوى الفاعلة في المجتمع..

وإذا كانت هذه التركيبة أو الخطة صالحة في مرحلة ما كان فيها أهل الحكم يملكون كل شيء في مقابل شعب ليس بيده أدنى مصادر القوة، فإن الحال تبدّل تدريجاً، وإن مجرد قراءة إجمالية لما جرى منذ العام ١٩٣٢، أي منذ إعلان الدولة السعودية، وحتى اليوم فإن سير الأمور تكشف بما لا يدع مجالاً للشكل أن الطبقة الحاكمة كانت تفقد بمرور الوقت سيطرتها على الأمور، وإن ما كان عامل قوة للسلطة ومانعاً دون سقوطها لم يعد كذلك اليوم، فالأجيال المتعاقبة لا تحمل سمات متشابهة في النظرة الى آل سعود، ولا الى جهازيهم الديني والأمني، فكل جيل يعقب آخر يتحرر من تخويف السلطة، حتى بات هناك اليوم من هم على استعداد لدخول مواجهة بالصدور العارية مع الرصاص الحي دون خوف..

لا الخطاب الديني الرسمي بمضمونه التفزيعي يمنع غالبية الشعب، وهم الشباب، من نقد العلماء والأمراء والتعبير عن مواقفهم الصريحة من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولا التهويل الأمني عبر بيانات الداخلية منعت الإصلاحيين من كل القوى السياسية والاجتماعية والفئات العمرية من الرد عليها حين تتجاوز حدود اللياقة واحترام الرأي الآخر..

حقيقة الأمر، أن المصادر المضادة للسقوط لم تعد بالقوة التي كانت عليها في المرحلة السابقة، كما أن النظام السعودي لم يعد يتمتع بالهيبة كما في السابق، وإن الزخم الدعائي الذي أسبغ على الملك عبد الله، لم يدم طويلاً، خصوصاً بعد أن تبيّن أن اعتناقه للنهج الإصلاحي كان مؤقتّاً ولأغراض شبه شخصية، وفور وصوله الى العرش عاد الى استبداده القديم..

ومهما يكن، فإن الدولة اليوم لا تملك من القوى المضادة للسقوط سوى ما تبقى من قدرتها على توفير (المال)، ودفعه في هيئة (تقديمات إجتماعية) و(شرهات)، و(مكرمات)، وحين تفقد هذه القدرة فإن لحظة سقوطها الحر تصبح واقعة ومدوّية.

آل سعود ومعركة شدّ العصب (الطائفي)

محمد قستي

عبارة (المملكة تقف على مسافة واحدة من جميع الأفرقاء) لا تستقيم بتاتاً مع مضمون وصريح الرسائل والمواقف التي يطلقها الحكّام السعوديون هذه الأيام فيما يرتبط بقضايا داخلية محضة في دول مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين وتمتد القائمة لتشمل عدداً من دول شمال أفريقيا والمغرب العربي.

يواجه النظام السعودي أزمة تتعلق بدوره الوصائي والرعوي الذي حاول ترسيخه منذ سقوط نظام البعث الصدامي في نيسان (إبريل) ٢٠٠٣، حيث قدّم نفسه باعتباره (حامي السنّة)، وراح يعلي بوتيرة متسارعة من اللهجة المذهبية والطائفية تحت عنوان (خطر الهلال الشيعي)، وفي ٢٧ يناير ٢٠٠٧ تحدّث الملك عبدالله في مقابلة مع صحيفة (السياسة) الكويتية التي يديرها أحمد الجار ويتكفّل بإعداد المقابلات للملك والأمراء الكبار وهي عادة درج عليها منذ عقود، بلغة الرمز السني الذي يمثّل أكثرية المسلمين، ويدافع عنهم في مقابل ما أسماها (عملية التشيّع). حينذاك نبّه الملك وأمراء آل سعود الى أنهم ينزعون الى تقمّص دور الوصي على الإسلام السنيّ بذريعة الدفاع عن أهل السنّة والجماعة.

بعد الربيع العربي، شعر النظام السعودي بأن حلمه في الوصاية والرعاية قد تحوّل الى كابوس، خصوصاً وأن الربيع بدأ بسقوط نظامين حليفين له: التونسي والمصري، ثم انتقل الى اليمن، التي بقيت جزءً من المجال الوصائي السعودي. اصطفاف آل سعود الى جانب المستبدّين أفقدهم كثيراً من رهاناتهم، وقد ظهرت حركات شعبية في تونس ومصر تعارض الهيمنة السعودية، ففي الأولى جرت مطالبات بإعادة زين العابدين بن علي لمحاكمته في تونس، فيما عصفت قضية المحامي الحقوقي الجيزاوي بالعلاقات السعودية المصرية ما اضطرت الحكومة الى سحب سفيرها من القاهرة، قبل أن ترجعه ثانية بعد أن تبيّنت خطأ قرارها بسحب السفير. الشعارات التي كتبت على مبنى السفارة السعودية ورفعها المعتصمون أمامها كانت كفيلة بأن تكشف عن جزء من السخط المكتوم في قلوب المصريين..

في الربيع العربي، لم يعد النظام السعودي يمارس التدخل بالطريقة المباشرة كما في السابق، بل صار يلجأ الى الخداع، والمخاتلة، والطرق السريّة لأنه يواجه الآن شعوباً تمقته..حتى ليبيا التي اعتقد آل سعود بأنهم حققّوا حلمهم بإزالة خصم عنيد من أمامهم، فإن الشعب الليبي بدا كارهاً لأن يخضع لنظام رجعي ديكتاتوري، ولسان حال الليبيين: إن كان لديك نفط فلدينا نفط وبجودة أفضل، ونستطيع أن نبني نظاماً متطوّراً دون حاجة الى أموالك.

ثمة منطقة وحيدة بقيت المساحة المتبقيّة التي يراهن النظام السعودي عليها وتشمل العراق وسورية ولبنان، كونها من المنطقة التي تتميّز بتنوعها الديني والمذهبي والإثني والقومي، وإن تفجير التناقضات في هذه البلدان قد يمنح السعودية فرصة تخريب معادلات قائمة أو يجعلها في مأمن الى أجل ممدود نسبياً، وأن تتخلص من فائض السخط الداخلي، عبر تشجيع الأفراد المتأهبين للعنف وحب القتال على الهجرة والجهاد لتحقيق هدف مزدوج.

مئات القتلى من المواطنين قضوا في ميادين المواجهة العبثية في بلدان عديدة من العالم، ولم يعرف سوى قلة نادرة ومقرّبة من الضحايا الهدف من وراء انخراطهم في مشاريع قتال غير واضحة المعالم.. خطاب الهلاك الذي يتغذى عليه المقاتلون في الداخل يبدأ من حلم الزعامة الوهمية التي تبدأ من فكرة الأمير والإمارة وتتوسّل العقيدة التنزيهية التي ترى في الذات الإيمان المطلق والآخر الكفر المطلق..

منذ اندلاع الثورة الشعبية في مدن سوريا، وجد آل سعود فرصة لإعادة تفعيل الخطاب الوصائي، تحت حجة حماية السنّة، الذي لم يقتصر على سورية بل شمل لبنان، فيما المعركة تدور بين طلاّب الحرية وسدنة الاستبداد، ولا علاقة لها من قريب أو بعيد بالبعد المذهبي ما لم يقرر المستفيدون من تلك الحرب استغلال العامل الديني والمذهبي كأحد أسلحة المعركة.

إستخدام وصف (أهل السنة والجماعة) عاد ليصبغ رسائل وخطابات الملك عبد الله وأمير الفتنة نايف، في سياق عملية تجييش طائفي وكأحد أسلحة الحرب ضد النظام السوري، العلماني. لم يكن آل سعود طيلة العقود الماضية يكترثون لهوية من يرأس سورية علوياً كان أم شيوعياً، فقد كانت علاقاتهم بالنظام السوري حيوية رغم أن الأخير لم يبدّل سياساته أو حتى رموزه، بل ثمة حديث متواتر عن تكافؤ مصاهرة بين الملك عبد الله وبين عائلة الأسد، فمالذي جعله الآن يلوذ باللغة المذهبية ليتحدث عن أهل السنة والجماعة وكأنّه للتو قد اكتشف وجودهم في سورية، تماما كمن اكتشف وجود مكوّنات دينية أخرى في محافظات ذات أغلبية سنيّة.

ثمة منطقة وحيدة متبقيّة يراهن النظام السعودي عل خلخلتها وتشمل العراق وسورية ولبنان، كونها من المناطق التي تتميّز بتنوعها الديني والمذهبي والإثني والقومي

لا يتحرك آل سعود إزاء قضايا داخلية في دول عربية أو إسلامية ما لم يكن لهم أغراض بعيدة غير واردة في المعلن من المواقف.. ليس حباً في الشعب يقوم آل سعود بتقديم مساعدات مالية للحكومة اليمنية بقيمة ثلاثة مليارات، لأن ثمة حاجة للمال السياسي، وإلا فإن السودان التي تعاني من أزمة إقتصادية حادة إزدادت صعوبة بعد انفصال الجنوب وكانت بحاجة لمعونات مالية لتنفيذ مشاريع تنموية وحيوية إنقاذية، ولكن لم تحصل على أدنى مساعدة مالية من دول مجلس التعاون الخليجي، ببساطة لأن السودان دولة غير حليفة لهم، وليست وديّة مع الولايات المتحدة، وليس هنك ما تكسبه من السودان بصورة مباشرة على الأقل، بينما اليمن يشكّل خطراً كامناً على استقرارها وأمنها وتريد شراءها بالمال، حتى لو تطلّب الأمر تمويل جماعات مسلّحة وتفجير معارك داخلية بين القوى السياسية والاجتماعية عن طريق إشعال الخلافات وتوظيف التناقضات لمصالح خاصة.

رهان آل سعود حالياً يتركز على ثالوث العراق ـ سورية ـ لبنان، كون أي تغييرات جيوسياسية فيه سوف ينعكس على بنية النظام الإقليمي برمته، ولذلك لا غرابة في هذا الاستنفار غير المسبوق الذي يبديه آل سعود للدخول

في المعركة بصورة علنية ودون مواربة، عبر التمويّل والتسليح والتحشيد والتطييف وكأنهم ذاهبون الى سياسة حافة الهاوية، على أمل إسقاط خصمهم اللدود في الهاوية وللأبد.

لا تبدو اللهجة الرسمية السعودية منسجمة مع الماضي ولا تمثل امتداداً لسياسة جبلوا عليها، فهم يخوضون تجربة جديدة لم يعتد الخصوم والأصدقاء عليها، فقد ألفوا المواربة والكذب البارع والطعن في الظهر، وليس الصراحة بكل الوقاحة البادية على لسان ومحيا وزير الخارجية سعود الفيصل، أو خبث ومكر الأمير نايف الذي إن تبرّم وشكى العجز كدت أن تحدث نفسك بمكاتبة المدافعين عن حقوق الإنسان لتبني قضيته في المحافل الدولية!

استخدام وصف (أهل السنة والجماعة) عاد ليصبغ رسائل وخطابات الملك عبد الله وأمير الفتنة نايف، في سياق عملية تجييش طائفي كأحد أسلحة الحرب السعودية

ال سعود ليسوا مواربين بعد الآن، هم كذبوا، بل أدمنوا الكذب، ولكن كان ذلك في زمن تطلب فيه هذا الدور أما الآن فهم منغمسون في المؤامرات بكل أساليبها القذرة، وحتى الملائكة هبطت من السماء لتصبح جزء من اللعبة الهابطة، على طريقة شيخ التشويق محمد العريفي.

في الأعراف الدبلوماسية، غالباً ما تكون المراسلات بين الزعماء وقادة الدول سريّة، باستثناء رسائل التهنئة بالأعياد والمناسبات الدينية والوطنية التي تعبّر عن مستوى العلاقة الوديّة بين دولتين. ولكن أن يكشف حاكم دولة عن رسالة تتطرّق الى موضوعات خاصة جداً في دولة الحاكم المتلقّي للرسالة، فذاك يعتبر خلافاً للأعراف الدبلوماسية بل وتنطوي على إهانة لحاكم تلك الدولة، خصوصاً إذا ما تضمنّت ما يفيد بتدخّل في شؤون بلاده الداخلية، فكيف إذا ما اشتملت على ما يشبه أوامر بفعل كذا وعدم فعل كذا.

رسالة الملك عبد الله الى رئيس الجمهورية اللبنانية ميشال سليمان في ٢١ مايو الماضي تركت انطباعات متباينة لدى القوى السياسية اللبنانية بحسب علاقتها مع النظام السعودي، الا أن المراقبين لهم تقييم لا يخضع لحسابات سياسية بقدر خضوعه لمنهج التعامل الدبلوماسي وما يعني قيام رئيس دولة بوضع رسالة خاصة في متناول الاعلام، ثم أن تتضمن كلاماً عن حدث داخلي ويعقبه نصائح.

يقول الملك في رسالته: (تتابع المملكة العربية السعودية ببالغ القلق تطورات أحداث طرابلس وخصوصاً لجهة استهدافها لأحد الطوائف الرئيسية التي يتكون منها النسيج الاجتماعي اللبناني). ومن الواضح في هذه الفقرة التي استهل بها الملك رسالته أن ثمة تدخلاً صريحاً وواضحاً في شأن داخلي ومن ثم اصطفاف طائفي. وهذا يتناقض مع ما قاله في فقرة أخرى بإسداء نصيحة الى (كافة الأطراف اللبنانية) بأن (تغلب مصلحة الوطن اللبناني أولاً على ماعداه من مصالح فئوية ضيقة أو خدمة مصالح أطراف خارجية لا تريد الخير للبنان، ولا المنطقة العربية عموماً). فهو يشير هنا بالقطع ودون حاجة الى كبير جهد إلى ايران، الخصم السعودي في لبنان، مع أن الكلام عن مصالح فئوية ضيقة وخدمة مصالح أطراف خارجية ينسحب على السعودية سواء بسواء، وإن الكلام عن أطراف (لا تريد الخير للبنان، ولا المنطقة العربية عموماً) يقرّره اللبنانيون وليس آل سعود، ولكنّها نزعة المصادرة المهيمنة عليهم ما يجعلهم يتصرّفون وكأنهم يملكون حتى حق التفكير والقرار بالنيابة عن الآخرين.

لن نتوقف عند دعوة الملك لاستئناف الحوار الوطني في لبنان، بعد انقطاع طويل، لأن ذلك أقصى ما عثر عليه من شعروا بالحرج من رسالة الملك، بما فيها الخوض في النزاع الذي كان حاصلاً في طرابلس، بالرغم من وجود عناصر سعودية وسلفية ضالعة فيه.

اللبنانيون الموالون لآل سعود إعتادوا التفتيش عن كل ما يجبر الكسور المضاعفة في مواقف النظام السعودي وبياناته، فراح بعضهم يهلل طرباً لدعوة الحوار الوطني، بل وطمعاً في التغطية على محتويات الرسالة الأخرى، اعتبر الدعوة للحوار هي لبّ الرسالة وجوهرها. كتب طارق ترشيشي في (الجمهورية) اللبنانية مقالاً في ٢٣ أيار، إفتتحه بهذه العبارة (يمكن القول إنّ أبواب الحوار الوطني اللبناني قد انفتحت، ولم يعد ينقص إلّا أن يوجّه رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان الدعوة..).

بين من اعتبر الرسالة تعضيداً لحكومة نجيب ميقاتي، الذي يواجه تحدّيات داخلية بسبب ملفات الحكومة في الكهرباء والموازنة والعمال والأسعار والوقود..وتحديات خارجية تفرضها أولاً الأزمة السورية، وبين من اعتبرها جرس انذار وتجهيز أرضية القتال المنتظرة مع تدهور الأوضاع الأمنية في سورية.

آخرون نظروا الى استعمال لغة مذهبية غير مباشرة في رسالة الملك عبد الله على أنه مؤشر على نيّة التدخل المباشر في الساحة اللبنانية في حال تزايدت المواجهات المسلّحة في الشمال اللبناني وتدهور الاستقرار على الحدود اللبنانية السورية. يلفت تصريح سعود الفيصل عقب خطاب بشار الاسد في افتتاح مجلس الشعب السوري، الى هذه النيّة المبيّتة حين ربط ما يجري في شمال لبنان بأنه امتداد لما يجري في سورية، في عملية استعداء مفضوحة.

ثمة من نظر الى تركيز الملك عبد الله على الخطر المتخيّل التي يحدق بالسنة في لبنان سببه حسب كاتب لبناني (شعور لدى المملكة بأن البعض يحاول سحب بساط رعايتها للسنة في لبنان ويحاول تجييره لمصلحته) في إشارة الى قوى فاعلة مرتبطة بدول خليجية، وقد تكون قطر على رأس تلك الدول، كونها تقوم بالدور ذاته في اليمن ودول أخرى. وفي التوقيت، نظر الى الرسالة بأنها أحد ردود الفعل السعودية على محادثات ايران والغرب في بغداد والاحاديث المنتشرة عن قرب اتصال لاتفاق شامل على ملفات المنطقة.

في حقيقة الأمر، أن النظام السعودي وهو يواجه مخاطر المتغيرات الاقليمية على استقراره الداخلي بحاجة الى كل عناصر شدّ العصب الطائفي التي تكفل بقاءه وتحافظ على وحدته أمام ارتيابات جمّة غير منظورة تكتنف التحوّلات التاريخية الكبرى التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، ولذلك فلا مناص أمامه سوى الايغال في الخطاب الطائفي لتكتيل الحلفاء من قوى وجماعات وشخصيات في معركة قد ينظر اليها بأنه حاسمة وشاملة.

الوهابية تستوطّن كسروان!

عبدالحميد قدس

نشرت جريدة الأخبار اللبنانية في ٣٠ مايو الماضي خبراً مثيراً حول وضع الأمير مقرن بن عبد العزيز، رئيس الاستخبارات العامة، اليد على مساحة واسعة من الأراضي في منطقة كسروان المسيحية، شمالي بيروت، ما يعتبر مخالفة لقوانين التملك العقاري اللبناني بالنسبة للأجانب. وجاء في الخبر: اشترى الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود ٤ عقارات مساحتها ٧٧٠٠ متر مربع في كسروان، تعرف بـ (تلّة الصليب)، ما أثار أهالي المنطقة والنائب نعمة الله أبي نصر الذي عدّ الأمر بمثابة (توطين). في الواقع تفتح هذه الصفقة الباب إزاء تعديل الثُغر في قانون تملك الأجانب الذي يشجّع الأجانب على المضاربة بعقارات لبنان ويسهّل لهم هذا الأمر.

وفي التفاصيل بحسب الصحيفة: في ٢٨ آذار ٢٠١٠ رخّص مجلس الوزراء اللبناني للأمير السعودي مقرن بن عبد العزيز آل سعود، تملك ٤ عقارات تشتهر باسم (تلّة الصليب) وتقع في إحدى تلال حريصا المعروفة بموقعها الاستراتيجي. ثم صدر المرسوم رقم ٧٩٨٣ في ١٤ نيسان ليعلن منح الأمير مقرن ترخيصاً بتملك العقارات رقم ٧٦، و١٥٧، و٦٦٠، و١١٥٢، الواقعة في منطقة دلبتا العقارية ـ كسروان، ومساحتها ٧٧٠٠ متر مربع.

هذه الصفقة أثارت استغراب أهالي دلبتا والجوار الذين تأكّد لديهم أنها جرت بالمواربة والالتفاف على كل القوانين والأعراف المعمول بها. فبحسب النائب نعمة الله أبي نصر، إن قطعة الأرض هذه بيعت إلى شخص بالوكالة في البدء ليتبيّن لاحقاً أن الشاري الحقيقي هو الأمير مقرن. وقد ادعى هذا الأخير أنه يشتريها بداعي السكن، وقد حصل على ترخيص من مجلس الوزراء لهذا السبب. لذلك، اجتمع المجلس البلدي في دلبتا وقرّر عدم منح الأمير السعودي (إفادة بالمحتويات) لمنعه من تسجيل الأرض، وأقرّ أيضاً وقف منحه أي رخصة للتشييد والبناء، على أن يُناقَش الموضوع في اجتماع للأهالي..لتقرير خطوات مواجهة الأمر.

إلا أن القضية بالنسبة إلى كثير من المتابعين، وللنائب أبي نصر، لا تتعلق بتملك الأمير السعودي فقط، بل بثُغر قانون تملك الأجانب الذي سمح بأن يرتفع (عدد الأجانب الذين يملكون أراضي في منطقة كسروان وحدها إلى ٣ آلاف أجنبي، وذلك رغم أن قانون تملك الأجانب الذي سمح لهم حالياً بالتملك ضمن ضوابط معيّنة، لا يزال قيد التعديل في مجلس النواب). فهذا الأمر لا يمكن تجزئته، ولا يمكن التفريط به؛ لأن (الأرض هي رمز السيادة، ولا يمكن بناء الأوطان بالإعارة أو الإيجار أو الاستثمار) يقول أبي نصر.

على هذه القاعدة يحذّر النائب الكسرواني من تملك الأمير مقرن تلّة الصليب، حيث (لهذه المنطقة خصوصيتها وتقاليدها التي خرّجت مطارنة ورجال دين). لكن الشق القانوني لهذه القضية يبدو أكثر اتساعاً مما هو ظاهر. فالتعديلات المطروحة على قانون تملك الأجانب لا تزال تسير في أروقة اللجان النيابية منذ ٣ سنوات، وتحديداً منذ شباط ٢٠٠٩ إلى اليوم. أما القانون الحالي، فرغم هزالته والثُغر الواسعة التي تعتريه، لكن عدم مراقبة تطبيقه وتنفيذه يزيدانه ضعفاً وعجزاً عن حماية حقوق اللبنانيين في أراضي لبنان.

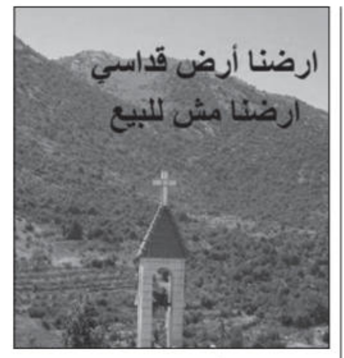
فالمادة السابعة من قانون تملك الأجانب تفرض على غير اللبنانيين الذين يريدون تملك عقارات في لبنان بهدف السكن، أن يستصدروا ترخيصاً بذلك من مجلس الوزراء إذا زاد مجموع ما يملكونه في لبنان على ٣ آلاف متر مربع، على أن لا تزيد نسبة تملك الأجانب في كل قضاء ٣٪ من مجموع مساحته، وألا تتعدى في محافظة بيروت ١٠٪ من من مجموع مساحتها.

لكن ما يحصل عملياً، ولا سيما الصفقة الأخيرة، يُدرج (ضمن سياسة التلاعب بديموغرافية وجغرافية البلد المعتمدة من الحكومات التي توالت على الحكم في لبنان بعد الطائف). وفق أبي نصر. فهو يؤكد أن شراء الأمير مقرن تلّة الصليب جاء بعدما (مارست السفارة السعودية ضغطاً على الحكومة، وتحديداً على رئيس الحكومة، وربما على وزارة المال، فصدر المرسوم ٧٩٨٣ القاضي بمنحه ترخيصاً لشراء ٧٧٠٠ متر مربع في خراج بلدة دلبتا).

٢,٣ مليون دولار هي قيمة الصفقة التي بموجبها تملّك الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود ٧٧٠٠ متر مربع في خراج بلدة دلبتا، أي إن قيمة المتر الواحد تبلغ ٣٠٠ دولار بحسب مصادر مطلعة على الصفقة التي جرت بطريقة التفافية بين شار وهمي نقل الملكية إلى الشاري الحقيقي، هو الأمير مقرن.

أرضنا مش للبيع

بعد ان تناولت وسائل الاعلام فضيحة بيع تلّة الصليب في دلبتا للامير مقرن بن عبد العزيز ال سعود، أجرت ريتا حاكمة اتصالا برئيس بلدية دلبتا الدكتور نديم الياس روفايل للتوضيح فأجاب على عدد من الاسئلة التي يطرحها الناس في كل مكان عن (صفقة) البيع المشبوهة والمستغربة. وقال روفايل ان ما حصل (كان مفاجأة غير سارة ولم أدري ببيعها لانه بحسب القانون فأن بيع عقار بهذا الحجم لا يمرّ عبر البلدية) بحسب قوله (فقد تم ذلك من دون علمنا وبمرسوم جمهوري وبموافقة مجلس الوزراء، وقد صدر هذا المرسوم في الجريدة الرسميّة). واضاف: (أن رئيس الجمهورية الرئيس ميشال سليمان على علم بهذه الصفقة ولكنه ليس متأكدا من توقيعه على هذا المرسوم ، فالامر ليس عائداً لي ولست مسؤولا عمّا حصل). واوضح روفايل ان الشاري الوهمي للعقارات قد زاره في مكتبه (وطلب مني التوقيع على افادة بالمحتويات، فاستمهلته لبضعة ايام لدراسة الوضع مع الاهالي يوم السبت القادم باجتماع لفعاليات دلبتا وكيف ستتمّ الامور). وتابع: (وتطرق الشاري الوهمي الى ما كتب في بعض الصحف المحليّة لنشرها هذا الخبر، مشيرا وممتعضا من تصريح النائب نعمة الله ابي نصر واتهام بعض البلديات بالسمسرة والتلاعب).



يوتوبيا المشروع الكوني

الثورة السوريّة تحيي الحلم الوهابي

فريد أيهم

في تجارب التدخل السعودي في العقود الثلاثة الأخيرة يمكن ذكر ثلاثة نماذج:

١/ **النموذج الأفغاني**، الذي بقدر ما وهب النظام السعودي فرصة للحد من تأثيرات الثورة الايرانية في العام ١٩٧٩، حيث أن الساحة الأفغانية ساهمت في الابقاء على دور الرعاية لدى آل سعود في المجال الإسلامي السني، الى جانب نقل مجاميع شبابية الى منطقة نائية يزاولون فيها (سياحة) الجهاد على طريقتهم، عبر الانخراط في الصراع الدولي بين القطبين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. ولكن هذا النموذج ما لبث أن تحوّل الى كابوس فاق عليه العالم في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وبات النظام السعودي يحصد ثماره المرّة منذاك حتى الآن، وهو ما يجعله حذراً في تنشئة عفريت آخر لتخويف الآخرين منه ثم يصبح هو مصدر خوفها الدائم.

٢/ **النموذج العراقي**: منذ سقوط النظام العراقي في ٩ إبريل ٢٠٠٣، بدأت البيانات الصادرة عن مشايخ الصحوة والتشكيلات الناشئة عنهم تشحن الأجواء السلفية بموجات تحريض ضد معادلة الحكم التي أعقبت سقوط النظام، وراح المشايخ يهلّلون بلغة طائفية منفلتة تحت عنوان (الدفاع عن أهل السنة في العراق)، الى حد أن الاعلام السعودي الرسمي بات أسير خطاب غرائزي بنكهات طائفية مقيتة. وفيما كانت التعبئة القتالية وفتاوى التكفير وحملات التبرّع بالمال للجماعات القاعدية تنتقل الى العراق، وتحصد أرواح العراقيين دون تمييز العسكري عن المدني، والمرأة عن الرجل، والطفل عن الشيخ، والسني عن الشيعي، والمسلم عن المسيحي، والمرافق الحيوية للمجتمع (المدارس، والشوارع، ومحطات الكهرباء، والجسور، ومنابع المياه، ورياض الأطفال)، عن المنشآت الحكومية والعسكرية..كلها كانت أهداف مشروعة بالنسبة للمقاتلين والجماعات القاعدية التي تتلقى الدعم المالي والمعنوي والعقدي من مشايخ المؤسسة الدينية ومن مشايخ الصحوة أيضاً الذين يناصرون الثورة والحرية والديمقراطية حالياً..!

كان النموذج العراقي في التدخّل السعودي من أسوأ أنواع التدخل، لأنه كان يستهدف النيل من حق الحياة، ويطمح إلى إفراغ كل ما تربى عليه الأفراد في المدرسة السلفية من تعاليم راديكالية واستئصالية ضد الآخر قام بتطبيقها عملياً، فكان يقود الشاحنات الانتحارية لتفجيرها وسط الأسواق، وبالقرب من المدارس، ووسط طلاّب الجامعات لأن جميعها تعتبر في نظره أهدافا مشروعة ترضي الرب وتوصل الى الجنة على الفور وتضمن وجبة عاجلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم!

حشود العناصر المقاتلة التي انتقلت الى الساحة العراقية تحت عنوان مقاتلة (الصليبيين والروافض..) لم تكن دونما غطاء رسمي ديني وسياسي، بل إن الساحة التي يقاتل فيها القاعديون الآن من سعوديين وأجانب أي حمص وحماة ودير الزور والقامشلي، كانت في يوم ما قاعدة لانطلاق المقاتلين الذين يتقاطرون عبر طائرات تأتي من جدّة ودون هويات ووثائق سفر وتحط في تلك المدن حيث يعبر منها الى الساحة العراقية لتنفيذ عمليات التفجير والتفخيخ..

ولكن أثبت غالبية الشعب العراقي بأنه شعب يريد الحياة، ويرفض دعاة الموت، ونجح في كسر مخطط السعودية ودول خليجية أخرى مثل قطر والإمارات التي كانت تساهم في تمويل الجماعات المسلّحة، وتراجعت موجات العنف، مع أنه لاتزال مجموعات القاعدة والعناصر المقاتلة المدعومة من الخليج تعمل الى جانب فلول النظام البعثي السابق من أجل تخريب العملية السياسية وإعادة عقارب الساعة للوراء.

٣/ **النموذج السوري**: قبل أكثر من عام، كان الحديث السائد وسط التيار السلفي السعودي يدور حول سبل مساعدة الثوّار السوريين، وليس من قبيل الصدفة على الإطلاق أن يكون اختيار المناطق والثوّار انتقائياً، فأين ما تواجدت عناصر للتنظيمات المرتبطة بالقاعدة، كان استهدافها بالمساعدات والتعبئة والنشر مركّزاً..لمناطق، ومدن، وحتى قرى سورية رمزيتها في الوعي السلفي الوهابي، لأن بعضاً من رموز السلفية تتحدّر من بلاد الشام مثل شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ ابن القيم والشيخ ابن كثير والشيخ ناصر الألباني والشيخ جمال الدين القاسمي وغيرهم..

على أية حال، فإن غالبية الشعب السوري تنتمي الى المذهب الشافعي وهناك من أتباع المذاهب الاسلامية الأخرى أيضاً..

حلم لطالما راود التيار السلفي الوهابي بزوال النظام السوري الحالي، وإقامة دولة على المذهب السلفي، رغم أن أتباعه أقلية في سورية، ولكن كما هي عقل (الفتوحات) وأدبيات (الغزو والرباط)، فإن الأمل الذي يحدو السلفيين هو تغيير وجه سورية الحالي.

منذ انطلاق الثورة الشعبية في درعا وانتقالها الى الشمال الشرقي بدت عمليات التعبئة والاستنفار في الوسط السلفي على المستويين الرسمي والأهلي، بل ثمة في تصرّفات المشايخ والدعاة وحتى رجال الحكم السعوديين من اعتبروا ما يجري في سورية معركتهم وحدهم دون سواهم، ولذلك يكاد ينحصر التفاعل مع الحدث السوري في هذا البلد، وفي منطقة وجماعة واحدة.

مبادرة تسليح الثوّار سعودية بامتياز، رسمية وشعبية، لم تنطلق دعوة بهذا الوضوح والزخم الشعبي والديني كما انطلقت في نجد، فيما يعارض عدد كبير من قادة المعارضة السورية الانزلاق بالثورة الشعبية السلمية الى العنف.

ما يجري الآن من حملات التحريض والتعبئة والتحشيد والخطاب المنفلت يستعيد أجواء الثمانينات حين كانت الدولة بمؤسساتها الدينية جمعياتها الخيرية تعمل دون هوادة لنقل الفائض من المال والسخط والشحن الديني الى الساحة الأفغانية لمواجهة القوات السوفييتية، في سياق مشروع أميركي أوسع.

يدرك النظام السعودي مخاطر هذا الجو المصنّع حالياً في معقله التقليدي، أي نجد، ووسط أنصاره، فيما المناطق والفئات الإجتماعية الأخرى لا تكترث لمزايدات النظام الذي يحارب بالثورة السورية من أجل مآرب أخرى..ولذلك، فإنه وحده من يستشعر خطر هذا النوع من التعبئة غير المنضبطة التي يقودها مشايخ ودعاة بعضهم يريد الشهرة، وآخر يريد الثراء، وثالث يريد توظيف التفاعل الشعبي لدعم مشروع القاعدة وتمرير أموال الى جماعاتها في الخارج.

بدا آل سعود كما لو أنهم قادرون على خطف

اهتمام الرأي العام المحلي ونقله الى خارج الحدود، ومشاغلته بالثورة السورية التي تكاد الوحيدة التي حظيت باهتمام رسمي سياسي وديني بخلاف الثورات العربية الأخرى التي إما بقيت منبوذة الى حين تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود في شكل الحكم، أو خضعت لتدخل سعودي عسكري أو مالي أو أيديولوجي أو مجتمعة.

فقد نشرت صحيفة (التايمز) اللندنية في ٢٨ مايو الماضي تقريراً أكدت فيه تصعيد الدول الخليجية وخاصة السعودية وقطر من دعمها لما أسمته الصحيفة بالارهابيين في سورية عبر تزويدهم بكميات كبيرة من الأموال تتجاوز كثيراً تعهدات الدولتين العلنية في مؤتمر (اصدقاء سورية) في اسطنبول شهر نيسان (إبريل) الماضي. وقالت الصحيفة ان الارهابيين حصلوا على تعزيزات جديدة مع استلامهم لأموال مهربة من دول الخليج وبدء تدفق المجموعات المتشددة دينيا ناقلة عمن وصفته منسّق (الجيش الحر) في الخليج قوله إن (الرواتب التي تدفع لهم تضاعفت تقريبا هذا الشهر مع عبور كميات كبيرة من الأموال الحدود حاليا)، مشيرا الى أن هناك طرقاً عديدة لإيصال المال إلى البلاد يتم استغلالها جميعها الآن.

واضافت الصحيفة إن السعودية وقطر هما اللتان تقودان الاندفاعة لتمويل (الجيش الحر) في نفس الوقت الذي القت فيه المجموعات الدينية وعلى رأسها الاخوان المسلمون بثقلها المعتبر خلف جهود التمويل أيضاً مشيرة إلى أن قطر والسعودية ودولاً خليجية اخرى تعهدت بتقديم ١٠٠ مليون دولار في اجتماع (اصدقاء سورية) في اسطنبول، لكنّ ممثلي (الجيش الحر) أكّدوا بأن الرياض والدوحة مضتا أبعد بكثير من التزامهم ذاك وأنهما تعملان حالياً مع الولايات المتحدة والحلفاء الاقليميين لنقل السلاح إلى سورية. وأشارت الصحيفة إلى أن الدولتين كانتا متلهفتين للمساعدة في اسقاط القيادة السورية وغضتا الطرف عن المتبرعين الاثرياء والمجموعات المتشددة دينيا مستغلتين اطلاق ادارة أوباما العنان لهما للمضي في ذلك. وأكدت التايمز حصول المسلحين على أسلحة أحدث وأفضل ومن ضمنها قذائف مضادة للدبابات.

لا يكاد تقرير الصحيفة ينتشر حتى ارتفعت وتيرة حملات التبرع بطريقة فوضوية وغير مسبوقة عقب مجزرة حولة بالقرب من حمص، وانطلقت الدعوات من كل الأرجاء وعلى مواقع التواصل الاجتماعي تحث الناس على التبرع والتسليح بل والجهاد. وعاد مشايخ الصحوة بكل أطيافهم، فقد شارك الشيخ الصحوي سلمان العودة في تأسيس هاشتاقات لدعم الجيش السوري الحر منها (#الشعب_يريد_تسليح_الجيش_الحر) وعارض في هاشتاق آخر (#منع_التبرعات)، وكتب مقالاً في موقعه (الاسلام اليوم) بعنوان (الأسد فقد صوابه ودعم الجيش الحر صار واجباً). وا قتفى أثره مشايخ مثل ناصر العمر وعوض القرني وعايض القرني ومحمد العريفي.

الإعلامي جمال خاشقجي، مدير قناة العرب التابعة للوليد بن طلال، شارك على طريقته في التحشيد والتعبئة، وكتب في ٢٩ مايو تغرّيدة بما نصّها (أهم دعم يجب ان يوفر للجيش الحر هو شبكة اتصال آمنة وفعالة تمكنهم من التنسيق بينهم في الداخل ومع المعارضة في الخارج وتمنع احتمال الخلاف بينهم). وكانت تغريدة لافتة، خصوصاً حين تصدر من رجل شبه رسمي، أو على الأقل محسوب على الرسميين. الناشط السياسي البحريني علي ربيعة تساءل: ألا يعتبر هذا تدخلاً في شئون دولة مستقلة وذات سياده؟ فأجاب خاشقجي: نعم ولكن لم تعد ذات سيادة؟ فدفع هذا الجواب فضول الناشط ربيعة لسؤال عن مزيد من التوضيح: نورنا يا أستاذ كيف لم تعد ذات



سياده؟ وانقطع الحوار، ربما لإحساس خاشقجي بأن الوقت ليس للحوار وإنما لبث أفكار في كيفية إيصال السلاح والمساعدات، وسبل تكتيل وتوحيد صفوف قوى المعارضة.

كان يمكن أن يكون ٢٧ مايو يوماً حاسماً في المجتمع السلفي، حيث أمكن استغلال الإنفجار العاطفي لصالح ما كان يضمره الصحويون والقاعديون وحتى اللصوص في ثياب دينية من خطط. اللافت، أن سبل المساعدة تبدأ بالمال وتنتهي بالمال أيضاً خصوصاً في الوسط الصحوي، أما المقاتلون فيتكفّل به أفراد آخرون خضعوا تحت تأثير مغنطة التوجيهات الدينية المزخومة بالوعد والوعيد..

كان يمكن أن يكون ذلك اليوم بداية مرحلة جديدة يستعيد فيها المشايخ زمام المبادرة وتحييد الدولة وعزلها تدريجاً، وما يضمره ذلك من تنشئة أجواء مناسبة لولادة شكل متطوّر من القاعدة تكون فيها سورية منطلقاً لكل خارطة العمليات العسكرية العابرة للدول والقارات..ولكن على ما يبدو، تنبّهت الحكومة الى خطورة خروج مشروع توجيه وتمويل وتسليح الثورة السورية من يدها، فقرّرت أن تأخذ إجراءات فورية وحاسمة.

العريفي في التحقيق

في ٢٨ مايو تمّ استدعاء الشيخ الاستعراضي محمد العريفي الى إمارة الرياض على خلفية تشكيله ومشايخ آخرين لجنة العلماء لنصرة سوريا، وقضى ساعتين وقعّ بعدها على تعهد بعدم جمع التبرعات لسوريا..وقال في تغريدة له (أرجو ممن عزم المجيء لجامع البواردي للتبرّع ألا يكلف نفسه). وفي اليوم التالي ٢٩ مايو كتب العريفي باقة تغريدات يلخّص فيها ما جاء في التحقيق معه على النحو التالي:

- في جلسة التحقيق أمس - (٢٨ مايو) - بإمارة الرياض ذكرتُ لهم أربعة أسباب دفعتنا لإنشاء لجنة العلماء لنصرة سوريا:

- لأن لبلادنا موقعاً دينياً اقتصادياً وموقفها سياسياً واضح بنصرة سوريا وأفتى مفتينا بوجوب نصرة الجيش الحر فتحركنا لترجمة ذلك واقعياً.

- لأن الناس يبحثون عمّن يوصل تبرعاتهم سوريا، والدولة لم تقم حملة تبرعات فكثر الذين يجمعونها سراً لا نعرف صدقهم فأقمنا اللجنة.

- لأن قيام علماء ثقاة بجمعها ويوصلونها لثقاة سوريا..خيرٌ من استمرار أشخاص يجمعونها في الظلام.

- لأن تشجيع الدولة والمفتي دعم الجيش الحر ثم منع التبرعات هو مثل أمر الناس بصلاة الجماعة..فإذا توجهوا للمساجد وجدوها مقفلة.

ويضيف: قلت بالتحقيق: الدولة تستفيد منا في الملمات..أنا عضو لجنة مناصحة الموقوفين..

وطُلبت رسميا لحرب الحوثيين..فلما أنشأنا اللجنة صرتُ غير ثقة!

ونقل عن المحقّق قوله: أنتم خوارج..قلت: بل ثقاة عقيدتنا معروفة..مأذون لنا تدريس العقيدة بكل مكان. قال: لكنكم تجمعون تبرعات بلا إذن ولي الأمر.. لاتعليق!

يواصل العريفي تقريره: قلت للمحقق: الرافضة الصفويون يرسلون خُمس أموالهم..ملايين لقم والنجف.. لدعم بشار وتدريب جنود يُرسلون إليه.. ونحن لما جمعنا صرنا خوارج!! ويمضي (الحملات الإعلامية والمشايخ البكّائين بالقنوات! مرحلة انتهت..الآن جمع فلوس لمجاهدين عن دينهم وأعراضهم.. ويدفعون خطراً قد يصلنا. أما نستحي أن تجمع الدول الأموال لدعم سوريا وعلماؤها يقيمون المهرجانات لذلك..ونحن نودع (ونحن مرعوبون) لحسابات بالكويت والبحرين!.. إن لم ندعم مجاهدي سوريا بأموالنا.. وينتصروا.. فبشار ورافضة إيران (و..) مقبلون علينا..فتَحسَّس رقبة طفلك من اليوم! ثم خرجت).

وبصرف النظر عن دقة تقرير العريفي الذي أدمن إضافة (بهارات) زائدة على روايات لضمان عنصر التشويق والإثارة، فإن الرجل كشف عن دوره في خدمة مشاريع النظام السعودي، وكان يتوقّع من الأخير حفظ الجميل له، ولكن لا يبدو أنه كان يتوقّع ذلك..

صاحب مبادرة حملة التبرّع الشيخ حسن الحميد كان أول من خضع للاستدعاء وكتب تغريدة: (تم استدعائي للمباحث بشأن تبرعات سوريا)، وكذلك الشيخ ناصر الحنيني فقد كتب (استدعيت رسمياً ومنعت من جمع التبرعات فلا استطيع استقبال أي تبرعات..)، وأيضاً الشيخ علي بادحدح وقال بأنه (تمّ استدعائي من قبل مكتب مدير شرطة منطقة مكة المكرمة وأبلغوني بورود برقية من الأمارة بطلب التعهد بعدم استقبال التبرعات وقد تمّ امتثالاً للتوجيه).

وحده الشيخ سعد البريك، المقرّب من الحكومة ومن الامير عبد العزيز بن فهد، من فهم الرسالة مبكّراً، حيث كتب تغريدة فاترة (بعون الله تعالى ستنطلق حملة دعم (معنوي) مناصرة لإخواننا في الشام على عدد من القنوات الفضائية لمدة ثلاث ساعات مساء يوم الأربعاء القادم من ٩:٣٠) فجاءه الجواب: دعمهم المعنوي أكبر من دعمك ياشيخ! ولاحقته التعليقات الساخرة والتهكمية التي نالت من شكل الدعم المعنوي الذي يقترحه.

ونشرت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة إعلاناً بعنوان (للإخوة في السعودية التبرع للندوة العالمية لدعم الاخوة في سوريا)، وذكر بأن مكاتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة تستقبل التبرعات لسوريا. ومن بين ما جاء في البيان: (فتحت جميع مكاتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة استقبال تبرعات المواطنين لأهل سوريا الشقيقة نفع الله بهذا العمل، ونصر أخواننا في سوريا على عدوهم، ولمن يرغب في التبرع عليه التوجه لأحد مكاتب الندوة العالمية في أنحاء المملكة).

لايبدو أن صاحب الاعلان قد تحرّز الرخصة من (ولي الأمر) قبل أن يطلق الحملة، ويثبّت رقم الحساب البنكي والهاتف الخاص بالحملة..

شكوك حول حملات التبرع..إلى أين؟

تجربة الناس مع حملات التبرّع ليست على ما يبدو إيجابية دائماً، فقد تباينت المواقف منها وعبّر مغرّدون عن انطباعاتهم ومواقفهم المكتومة عبر حملة مضادة انطلقت بعنوان (#منع_جمع_التبرعات)، وعلّق أحدهم: الحركيون يحاولون إستثمار أي حدث لتجنيد أتباعهم ضد النظام السياسي، يتذرعون بالقضية السورية، وبالتبرعات السائبة الخطيرة. فيما ذكر آخر: هذا القرار - قرار منع التبرعات - قديم من عام ٢٠٠٢ يجي واحد يسوي البطل الي مش عارف، ويستغل عاطفة الشعب ويبسط في مسجد ليجمع التبرعات هذي كبيرة شوي.

وليد الخضري اطلق تغريدات ذات دلالة مثل: (لنتذكر التباطؤ الكبير جداً والذي يسير بأقل من سرعة السلحفاة في حل ملفات المعتقلين وملفات الفساد، والسرعة الهائلة التي تم بها)، وقال في تغريدة أخرى (السرعة الهائلة والكبيرة جداً تصدر حين يكون الأمر بالمنع أما التباطؤ والتلكؤ والتأجيل والوعود فهي حين يتعلق الأمر بـ"الحل").

أحدهم لفت الى حسابات المشايخ الذين يجمعون التبرّعات، وقال: ناصر العمر لا زال يستقبل التبرعات من منزله!.هل يكشفون إذاً عن حساباتهم المالية الشخصية؟. ناصر الصرامي كتب أكثر من تغريدة تدور حول حسابات المشايخ، وكتب: وهل يكشف المشايخ والدعاة عن حساباتهم الشخصية قبل وبعد التبرعات في هذه أو غيرها، من باب الشفافية وتأكيد الثقة؟!. أما المغرّد هيثم طيب فلفت الى الجانب الدعائي من حملات التبرع وكتب (كيف تجمعون تبرعات لسورية قبل أن تطلق القناة الأولى (بأمر ولي الأمر) حملتها من أجل التبرعات؟ ألا تدركون أنكم سرقتم منهم الأضواء؟ فيما تساءل آخر عن حملات التبرّع الرسمية: ما أخبار تبرعات أفغانستان؟ وما أخبار تبرعات البوسنة؟ وتبرعات باكستان؟ هل وصلت لمستحقيها؟ للأسف بتنا نثق بالأفراد أكثر. وجاء من يضع النقاط على الحروف ليقول: بالنسبة لي لو أقيمت حملة رسمية من قبل الحكومة لجمع الأموال لن أشارك بها. لا أثق بمن يتبرع لانقاذ اقتصاد امريكا.

آخرون شكّكوا في الهدف من وراء جمع التبرعات. قال أحدهم بأن قرار منع جمع التبرعات: صادم لكل باحث عن الثراء السريع محزن لمن كان مصدق إنه بيساعد سوريا متوقع من العقلاء. وقال آخر: يااارب وش هالعالم اللي ماترتاح لين يجي أحد يسرق فلوسها!١-دعم إرهاب من فلوسكم ٢-مساهمات من فلوسكم ٣-ظهورهوامير.

التجاذب بين الرسمي والصحوي

المغرّد هاني الظاهري تبرّع بتغريدة لصالح وزارة الداخلية وكتب: (هذا بريد وزارة الداخلية المخصص للبلاغات الهامة..أبلغوا عمّن يدّعي جمع الأموال لسوريا للتحقق من مصيرها..)، وتأتي التغريدة في سياق الحملة المضادة التي قامت بها الحكومة لوقف حملات التبرّع. طراد الأسمري كتب: (إذا لم يكن هناك جهات رسمية تقوم على جمع التبرعات للسوريين..فلا تلقوا أموالكم في جيوب الإرهابيين)، وأوضح سليمان الضحيان في تغريدة بهذا الصدد: (قالوا جمع التبرعات للجيش الحر قلنا هذه سذاجة مضحكة يقول بها الدراويش فشراء السلاح ونوعيته وإيصاله خاضع لتعقيد إقليمي ودولي وليس حكاية دراويش).

المحامي عبد الرحمن اللاحم لفت الى الأبعاد الخفية وراء حملات التبرّع، وقال: (من أكبر الضربات التي وجهت للقاعدة تخنقهم مالياً وتجفيف منابع التمويل من خلال مأسسة التبرعات ومع هذا لا زال بعض الوعاظ يحن لأيام بحبوحتهم المالية).

وفي الحصاد الإجمالي، صنّف الشيخ سعد الشمري هؤلاء جميعاً تحت عنوان (الشبيّحة السعوديون) وقال بأن لكل بلد شبيحة، بما يلفت الى غضب الشيخ من معارضة هؤلاء لحملات التبرّع..فماهي مناسبة كلمة شبيّحة؟!

ثمة تحليلات انفعالية خرجت للتعليق على قرار منع التبرعات، لعل أبرزها ما جاء في صفحة ملاحظات جهاز الخليوي الخاص بأسماء رويشد، (ماحصل من منع التبرعات، تصرّف متوقّع، لم نفاجأ به وطرح هذا الاحتمال في البرنامج نفسه في قناة المجد لكن موقفنا الآن المفترض الثبات وسؤال الله الخيرة وفي أقدار الله من الخير ما لانعلم لا تنسوا أن هذه فرصة الشيعة وأعداء البلد ينتهزوا الفرصة للظهور والانقلاب. تذكروا أنهم فشلوا أكثر من مرة في إثارة الشعب وأثبتنا في أكثر من موقف لحمتنا واتحادنا كونوا قلباً واحداً لئلا تقوى شوكتهم..).

المغرد مشاري التومي دخل بالعرض على الجدل المتصاعد حول منع التبرعات، ودسّ طرفة خفيفة الدم في هيئة خبر افتراضي بأن مظاهرة خرجت في الرياض للتنديد بمنع التبرعات، ووضع رابط الفيديو، ولكن المشهد كان لقطيع أغنام تصدر أصواتاً متقطعة.

نايف: (الأمن أولاً)!
الشعب: (المواطن أولاً)!

محمد فلالي

معركة آل سعود هي من أجل السلطة وأمنها، ومعركة الشعب من أجل المواطن وحقوقه، لأنه لا دولة ولا سلطة دون المواطن..

يريد الأمير نايف من المواطن أن يصبح حارساً على السلطة، وليس العكس، وأن يتحوّل الشعب الى جيش لحماية العرش السعودي، وليس العكس..لقد باتت الدولة بلا وظائف، وكأن من يحكم الشعب جاء محسناً ومتصدّقاً عليه..

الأمن أولاً، ولكن أي أمن ومقابل ماذا؟ يجيب وزير الداخلية نايف وهو غير خبير، بأن المواطن مطلوب منه تقديم أمن الدولة على أمنه الخاص، ودون مقابل، لأن حفظ السلطة واجب على المواطن، حتى وإن تعرّض أمنه للتهديد والخطر، طالما بقي أمن السلطة مصوناً..

في المناظرات المتقطعة أو المتصّلة، السطحية منها والعميقة، تسلّط ضوءاً كثيفاً على مفهوم المواطنة كأساس للعلاقة بين الدولة والمجتمع، ومنها يمكن اشتقاق الحقوق والواجبات، إذ بدون المواطنة تصبح العلاقة بين الأفراد والسلطة محكومة بلا قوانين ولا أسس ناظمة لها بحيث تتحدد على أساس ما للسلطة وما للمواطن..

تأسست الدولة السعودية على مفهوم خاطىء للمواطن، فكانت تطلق على الشعب وصف (رعايا)، بما تعني الخضوع والتبعيّة والاعتماد الكامل على الدولة في توفير الحاجات الأساسية، واستمرت هذه العبارة سارية حتى قبل ثلاثة عقود. بكلمات أخرى، بقي مفهوم الرعايا سائداً منذ العام ١٩٢٦ ـ ١٩٨٣، وهي السنة التي جرى استعمال عبارة (البطاقة المدنية) عوضاً عن (حفيظة النفوس) التي حلّت محل (دفتر النفوس) وهو الآخر نموذج مطوّر لـ (التابعية) التي بدأ العمل بها سنة ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٤.

تصنيف السكّان يعكس النظرة إليهم، والوظائف المطلوبة منهم، فلا يمكن تخيّل سلطة تنظر الى مواطنيها على أنهم رعايا ثم تقرر مقاسمة السلطة والثروة معهم، فهي تنظر إليهم باعتبارهم تابعين لها، وملحقين، ومادونها وليسوا متساويين مع أهل الحكم، ولذلك نرى بأن سياسات الدولة حتى نهاية السبعينيات، أي قبل تغيير التوصيف القانوني للسكّان، كانت تقوم على أساس تجاهل المواطنين، وعدم اطلاعهم على الموازنة العامة، ومداخيل ونفقات الدولة، وحتى مخصصات الملك والأمراء الكبار والصغار تعتبر قضايا لا يحق للمواطنين الاطلاع عليها، لأنها امتياز خاص بالعائلة المالكة.. ما هو أغرب من ذلك، أن نشرة الاخبار كانت محظورة حتى منتصف الستينيات، لأن إطلاع الشعب على الشؤون العامة خارج مسؤولية الدولة، بل تعدّ ذلك منح الشعب حقاً لا يستحقه وإدخاله في شأن لا صلة له فيه أو دخل.

وهناك من أمراء العائلة المالكة من لايزال يحمل في داخله هذه النظرة الاستعلائية، فيحدّث نفسه على هذا النحو: من هم هؤلاء حتى نقاسمهم ما حققناه بالسيف الأملح؟ وكل من يجروء على الكلام والسؤال والنقد ينال عقابه، ليس لأنه قال ما لايجوز له قوله، وإنما لأنه خرج عن تصنيفه بأنه مجرد تابع وليس شريك!

الأمير نايف حين ينادي بالأمن أولاً، وأن المواطن هو رجل الأمن الأول، فإنما يضمر بداخله التصوّر النمطي الذي يحمله عن السكّان، لأنه يعتقد بأنهم بمثابة مرتزقة يعملون في خدمة السلطة ويقبضون أجورهم من أرباب العمل، أي الأمراء، ولذلك لم يخطىء الأمير طلال حين صوّر الدولة بأنها شركة كبيرة وأن آل سعود هم مدراء الشركة والشعب هم مجرّد موظفين فيها، لأنه لا يزال مسكوناً بتصوّر عقيم حول الشعب.

إن إشاعة أفكار من قبيل أن الأمن مسؤولية جماعية لا تعني سوى شيء واحد: أن حفظ سلطة آل سعود مسؤولية الشعب، أما أمن الشعب فلا يتحقق دون حفظ أمن السلطة، وللأخيرة مفهومها الخاص في أمن المواطن، فمجرد بقاء الأخير على قيد الحياة يعتبر أمناً، وليس الأمن بالمفهوم الشامل بجوانبه الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، والنفسية..

طوّرت النخبة السياسية والثقافية في البلاد مفهوماً في الأمن يصلح أساساً لدولة مستقرة ومتماسكة، وهو الأمن القائم على مبدأ المواطنة التي على أساسها يشعر الأفراد بأنهم جزء من مجتمع سياسي يتمتّع بحقوق وعليه واجبات، ويضطلع بمهمات محدّدة ذات صلة بحفظ أمن الدولة والمجتمع معاً..

اليوم ومع سقوط مفاهيم الاستتباع والإلحاق التي سادت الدولة السعودية ومازالت عالقة في أذهان كبار الأمراء ما يدفعهم الى رفض كل المشاريع الإصلاحية، وتصوير الإصلاحيين وكأنهم طابور خامس أو عملاء للخارج، فإن غالبية الشعب بكل



المعتقل خالد الجهني:
الشعب يدخل السجن من أجل الحرية!

مكوّناته تميل بقوة الى تحقيق مبدأ المواطنة وترسيخه في الوعي والأداء، في السياسة كما في المجتمع، في الفكر كما في المعمل، في الجامع كما في الجامعة، وفي كل مرفق عام، لأن من دون هذا المفهوم لن يكون هناك سبيل الى حفظ أمن أحد، حينئذ فحسب يكون الأمن مسؤولية جماعية ولكن ليس لصون السلطة بل لحماية المجتمع، صانع السلطة ومالكها..

بالنسبة للأمير نايف وإبنه محمد، مستشار أبيه في الشؤون الأمنية، يتطلب استيعابهما زمناً إضافياً لأنهما اعتادا النظرة الى السلطة باعتبارها إمتيازاً خاصاً وارثاً عائلياً لا يجوز التفريط فيه، وهذه النظرة لابد أن تتلاشى للأبد لأنها قامت على أسس خاطئة وآثمة، وأن كل ما عانى منه الشعب طيلة العقود الماضية عائد الى مثل تلك النظرة التي ترى في السكّان عبيداً وتابعين..

الدولة الوطنية المدنية وحدها الحل أمام آل سعود كيما يتحقق الأمن ليس للسلطة بل للدولة كونها الجهاز الإداري للمجتمع وهي أكبر من مفهوم السلطة، وإلا فإن أصرّ آل سعود على الركون الى مفهومهم القديم في الأمن وأن الدولة امتياز عائلي ولابد من تسخير المجتمع لحماية هذا الإمتياز، فلا بد أن يدركوا: أن الدولة لم تعد كذلك مفهوماً، ولا المجتمع الحالي من يمكن تسخيره لذلك، لأن غالبيته من الشباب الذي يحمل تطلعاً لدولة أخرى غير القائمة.

بعد ٧ أشهر من ولايته للعهد

وفاة نايف وانحدار جديد لحكم آل سعود

محمد الأنصاري

بشكل مفاجئ، أعلن الديوان الملكي في ٢٠١٢/٦/١٧ عن وفاة ولي العهد السعودي وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز في قصره بجنيف، على أن يتم دفنه في اليوم التالي ـ ولأول مرة يحدث في تاريخ آل سعود ـ في مكة المكرمة، في مقبرة (العدل)، وهي مقبرة خاصة بالنجديين الوهابيين (اصحاب الدين الصحيح) الذين يرفضون ان يدفن موتاهم الى جانب المشركين من أهل الحجاز او بالقرب من الصحابة والتابعين سواء في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة أو في البقيع بالمدينة المنورة!

بوفاة نايف لم يتبق من (أعمدة الحكم الخمسة) سوى اثنان: الملك وسلمان. الأول يبلغ من العمر ٨٨ عاماً وهو مريض بالقلب والعمود الفقري وغيره من الأمراض؛ ولا يستطيع المداومة والعمل من الناحية العملية. والثاني سلمان، وزير الدفاع الحالي، وعمره ٧٦ عاماً وقد أجرى مؤخراً عملية جراحية في الظهر، وسبق له أن اجرى عمليات أخرى، ويقال أنه مصاب بسرطان البروستاتا.

لخمسة عقود وأكثر كانت الأضواء مسلّطة على قوائم/ أركان الدولة دونما سواها، والحقيقة فإن عبدالله كان زيادة في ذلك ولم يكن له (لزمة) إلا بعد موت فهد، وقد اصبح من الصعب الإسراع في تصنيع (أركان) جديدة، تترسخ في الوجدان الشعبي، أو يؤمل لها أن تأخذ دوراً قوياً في حركة مستقبل النظام والعائلة المالكة.

لا يستقيم أمر الدولة ولن يستقيم بالقطع بركنين مهزوزين مريضين؛ فالحمل ثقيل؛ والخرق أكبر من أن يرقع؛ والتحديات كبيرة؛ والسخط الشعبي يتصاعد؛ والمنطقة تمور بالتحولات؛ والعائلة المالكة تعصف بها الإختلافات؛ فأي مأزق وقعت فيه العائلة؟ وهل في الأفق تحول سياسي إصلاحي أو ثوري ما؟

المشكلة المعتادة كما كل مرة، أن أول ما ستقوم به العائلة المالكة، هو إعادة توزيع المناصب، أي تقسيم إرث نايف المادي والمناصبي على عائلة متضخمة عددية (أكثر من ٣٠ ألف امير وأميرة) تبحث لها عن حصة في الحكم. منصبان أساسيان هما مفتاح الصراع بين الأمراء، وزارتا الدفاع والداخلية، وكلتاهما بيد الجناح السديري ولا يبدو أنهما ستخرجان من يد اتباعه. وسيكون الصراع بشأنهما شأناً سديرياً خاصاً، رغم استثناء نائبي وزير الدفاع الأسبقين وهما سديريان: تركي وعبدالرحمن، وهما أكبر سناً من شقيقيهما نايف وسلمان. المرجح أن يصبح سلمان ولياً للعهد، بحكم الأمر الواقع، أي حكم القوة، فالدولة لاتزال في معظمها بيد السديريين رغم تضعضع حلفهم بموت نايف وقبله سلطان، وعزل عبدالرحمن وتهميش تركي! أما هيئة البيعة، فستصفق مرغمة كما فعلت من قبل (قبل سبعة أشهر تقريباً) حين أصبح نايف ولياً للعهد، ما أدّى الى زعل الأمير طلال واستقالته منها. لا يوجد مرشح منافس مقنع من بين أبناء عبدالعزيز الآخرين!



في إطار التيار السديري، فإن وزارة الداخلية ستكون تنافساً بين أحمد بن عبدالعزيز، نائب وزير الداخلية، وابن ولي العهد محمد بن نايف الذي يدير الوزارة فعلياً. وفي وزارة الدفاع، يحتمل أن يصبح سلمان ولياً للعهد، مع بقاء وزارة الدفاع بيده، مثلما حدث مع سلطان، ومثلما حدث مع نايف، حيث بقيت وزارة الداخلية بيده. لكن أيضاً يحتمل أن يصبح خالد بن سلطان وزيراً للدفاع. في كلتي الوزارتين فإن مؤشر وصول خالد للدفاع ومحمد بن نايف للداخلية يعني أن الدولة انتقلت الى الجيل الثالث، وأن أحدهما سيصبح ملكاً بعد وفاة الملك عبدالله وولي العهد المرجح: سلمان.

مرجح أن الصراع سيشتد بين الأمراء عامة، فالمهمشون قد يجدون في ضعف السديريين فرصة لانتزاع بعض حقوقهم!، وربما اقنعوا الملك بذلك. الصراع سيكون حاداً بالذات بين ابناء الجيل الثالث وليس

الجيل الثاني ابناء عبدالعزيز؛ فهؤلاء هرموا وضعفوا، وكل ما يرجونه هو التقاتل من أجل حصة في الحكم لأبنائهم. اي سيقاتلون بأبنائهم ومن أجل ابنائهم!

لن ترضي عملية توزيع السلطة الكثيرين، فالمقاعد قليلة، والأفواه كثيرة! ولا يتوقع ان يحدث انقلاب في العناصر المكوّنة للسلطة. على الأرجح فإن ثلاثة مواقع تحدد مصيرها وهي مواقع أمنية/ عسكرية، تكشف أن من له رصيد قوة على الأرض يستطيع أن يضمن له مستقبلاً في السياسة، بغض النظر عن التراتبية العمرية أو تنافس الأجيال داخل العائلة. المناصب الثلاثة هي: الحرس الوطني الذي يمسك به متعب ابن الملك؛ ووزارة الدفاع التي هي بيد سلمان الآن؛ ووزارة الداخلية التي هي من الناحية العملية بيد محمد ابن ولي العهد المتوفى نايف. ملوك وولاة العهد المستقبل (ان بقي النظام ولم يتزلزل) سيكونوا متخرجين من هذه المؤسسات الثلاث. اما البقية فمجرد أرقام مكملة ملحقة بما يشبه الأجنحة والتكتلات.

موت نايف باعتباره الأكثر تشدداً في السلطة، وقد أمضى ٣٧ عاماً في وزارة الداخلية، قد لا يغيّر شيئاً في توجهات الحكم داخلياً وخارجياً. فالإستبداد أشبه ما يكون اليوم بمؤسسة! منه الى رجل. لكن يمكن القول بان الضعف المتوالي للنظام واجهزته، قد يفتح أفقاً أو كوّة صغيرة من الأمل في التغيير. لا يتوقع أن يغيّر آل سعود طريقتهم التي هم عليها في كل الملفات القائمة، ولكن ضعفهم قد يقود الناس الى التجرؤ عليهم أكثر، والمطالبة بحقوقهم، وهذا هو الأفق الوحيد حتى الآن.

في الوضع الداخلي، فإن تحالف نايف مع التيار السلفي سيبقى على حاله، فقط سيرثه في ذلك من سيخلفة في منصبه. والسياسة نفسها ستتكرر كما ذكرت ذلك نيويورك تايمز قبل سنوات: (نايف يدعم القاعدة خارج السعودية ويقمعها في داخلها)!. السياسة ستبقى: يد تصفع (الخوارج) بنظر آل سعود؛ وأخرى تطلق سراح التفجير في البلدان الأخرى!



في الإصلاح لا يظهر ان هناك من يفكر فيه أصلا بين آل سعود. الإصلاح السياسي يتحدث عنه المواطن، أما الأمير فلا يرى غير العصا. سياسة العصا ستبقى الى أمد طويل. وفاة نايف لن تأتي بالإصلاح السياسي، لأن لا أحد في العائلة المالكة إلا (أمير أو أميران من المهمشين) يريد الإصلاح!

التشدد في السياسة الخارجية سيبقى على حاله: في اليمن، في البحرين، تجاه ايران، تجاه العراق، تجاه حماس وحزب الله، تجاه سوريا، تجاه الثورات العربية في تونس ومصر، تجاه الإخوان المسلمون. والتشدد في التحالف مع امريكا سيبقى على حاله أيضاً، علاقات متميزة مع الغرب، وفي مقدمتها أمريكا. صفقات السلاح ستبقى، التعاون في (مكافحة الإرهاب)!، دعم خطط (السلام مع اسرائيل) واستكمال (حصار الخطر الإيراني).

الخطاب الديني والسياسي لن يتغير. التركيز على الحرب الطائفية ودعم قنوات الفتنة. تحويل وجهة المعركة من اسرائيل والغرب الى الشيعة وايران والعراق وسوريا وحزب الله وحتى للشيعة المواطنين في الداخل والحوثيين في اليمن والإباضيين في سلطنة عمان، الخ. والخطاب الداخلي سيبقى على حاله: القمع تحت مسمّى الأمن والأمان؛ تأجيج الصراع الطائفي المحلي؛ والصراع بين الليبراليين والسلفيين. أي المضي في سياسة تمزيق المجتمع من أجل (وحدة السلطة)!

بالطبع هناك من المواطنين ممن يحلم بأن يكون رحيل رمز التشدد فاتحة أمل كبيرة للمواطنين، ونهاية لمرحلة استبداد قاسية لم تشهدها البلاد منذ قرن من تأسيسها. بعضهم يأمل أن تجري الأمور بغير هذه الصورة: اعادة هيكلة السلطة؛ اطلاق سراح عشرات الألوف من معتقلي الرأي؛ اطلاق الحريات العامة، وضع دستور، انتخابات لمجلس الشورى، سياسات جادة للقضاء على الفساد، الخ.

هو حلم، والأحلام إن لم يتبعها فعل وجهد واعتراض وتحدٍ ودفع ثمن فلن تتحقق.

أن يصلح النظام نفسه بدون ضغط، أمرٌ غير وارد.

بقي أمرٌ أخير، وخطير أيضاً، وهو أن الدولة السعودية لا عقل مفكّر لها اليوم، كما كانت منذ ثلاثة عقود. كل ما نراه مجرد ردود فعل، إن كان في السياسة الداخلية أو الخارجية. البيروقراطية الحكومية تتكفل بأن تجري شؤون الدولة على وضعها القائم. اما المستقبل فبحاجة الى عقول غير الموجودة، والى وجوه غير القائمة. معنى هذا أن الإنحدار في النظام ومكانته داخلياً وخارجياً سيتسع ويتسارع كما في كل مقطع زمني يرحل منه أحد الأركان الرئيسية للحكم والتي لا يمكن تعويضها.

السعودية سفينة في بحر هائج، لا يوجد بها ربّان اصلاً، ولا أحد يعرف الى أين تتجه، يتساقط منها من يتساقط في خضم هياج الأمواج، والجميع يشعر بالقلق والتوتر من المستقبل.

ما معنى أن تكون سعودياً؟

قراءة في الذات السعودية المشروخة

موجز من الألم المحفور داخل كل مواطن

عمر المالكي

(معرفة الذات): أول المعرفة السياسية. والمواطن المسعود تعوّد أن يتعرّف على ذاته من خلال الدعاية الرسمية، التي تقول له بأنه الأفضل والأحسن والأرقى، والأكثر تديّنا، والأطيب عرقاً، وأنه لديه حكومة من أفضل الحكومات وأكثرها التزاماً بأهداب الدين وإخلاصاً في الأداء، وأن آل سعود هم صفوة الخلق، وسياستهم جعلته في أمن وأمان، فصار محسوداً من العالم كلّه على ما لديه من نعم! شعار معرفة الذات عبر القناة والدعاية الرسمية عبّر عنها خالد الفيصل في بيت شعر استعلائي فوقي عنصري يقول: (ارفع راسك انت سعودي/ غيرك ينقص وانتَ تزودي)!

الذات المتضخّمة نبتت واستطالت في عالم من الجهل والجهالة، وانعكست على شخصية عدد غير قليل من المواطنين، ممن يرون أنفسهم فوق الكون، وأن الاخرين كفار ومشركين لا يفهمون في الدين، وأن الأموال تصنع كلّ شيء، وتأتي لهم بالإحترام. اصبح بعض هؤلاء يعتقد بأنه يحرّك الكون، وأن حكومته تمثّل (الأقوى) في المنطقة، وأنه مسؤول عن تغيير الناس وتحويلهم الى (الدين الصحيح) الذي يعتنقه، رغماً عنه، وأنه اذا ما رفضوا يجوز حينها هدر دمهم، فصار الإستسهال في الدم سمة عامة لدى فئات محددة من المجتمع.

تضخم الذات لم تصنعه الدعاية الرسمية فقط، وإنما صنعه قبل ذلك: الجهل بما لدى الآخرين علماً ومعرفة وتطوراً ومادّة وفكراً وصناعة وسيادة واستقلالاً وحريّة وغير ذلك. أيضاً، فإن المذهب الرسمي (الوهابي) ذا الصفة المناطقية النجدية، يحوي ترفّعاً على الآخر وتكفيراً له، كما أن القبلية ألقت بظلالها على الذات فتورّمت، حتى أحسّ البعض بأنه أصل العرب العاربة والمستعربة معاً، وأنه هو ابن القبيلة والحمولة والأصالة، والباقي حتى من بين المواطنين مجرد (طرش بحر) ووافدون من خارج الحدود!

الإستعلاء والفوقية لدى هذا القسم من السعوديين بالذات، والنابعة من التضليل الإعلامي، والعنصرية المتأصّلة في الثقافة القبليّة، وتشريعها في الدين الوهابي (الصحيح)، خلقت طبقات داخل المجتمع، وأصبحت الفوقية تمارس في شكلها الأعم بين النجديين، على نظرائهم من المواطنين، فضلاً عن العرب والمسلمين الآخرين، بل يمكن ترجمتها حتى على العمالة الوافدة، مسلمة وغير مسلمة التي تهتضم حقوقها ويمارس بحقها أبشع صور الإستغلال والإحتقار والإمتهان والظلم، اللهم إلا أن تكون (بيضاء)! البشرة قادمة من الغرب المتقدم صناعياً. هنا يتراجع صاحب الدين الصحيح، ويتعاطى مع الآخر بدونيّة.

النظرة الى الذات ومعرفتها لا تتم إلا عبر معرفة الآخر، والآخر مجهول في الثقافة المحليّة، رغم انفتاح العالم على بعضه البعض لسنين طويلة خلت. عام ١٩٩١ شكّل صدمة للمواطنين السعوديين، حين توافد نصف مليون عسكري أجنبي لحماية السعودية وتحرير الكويت من العراق. فجّر ذلك التدخل أسئلة شتّى للذات السعودية المتضخمة، لكن النظام التفّ عليها بمقولة: أن الله سخّر لنا القوات الأجنبية! (هذا القول اصلاً نقل عن الملك فهد لعدد من المشايخ مبرراً استقدام القوات الأجنبية، قبل ان تتداوله الصحافة المحليّة).

الأسئلة المفجّرة يومها: لماذا لا نستطيع حماية انفسنا؟ أين المليارات التي تُنفق على الأسلحة؟ لماذا سوّغت الثقافة الوهابية المعادية (تنظيراً) للغرب، التدخل الأجنبي ومنحته الشرعية؟ لماذا نهبت مليارات الدولارات بحجة الدفاع عن الوطن؟ ماذا عن شرعية نظام الحكم الذي فشل في توفير الحماية للوطن؟ أين هي الإصلاحات السياسية رغم مرور عقود على التصريح بها دون الفعل؟.. الخ.

وجد يومها ان هناك (شعب الله المختار!) خلق الله له كل ما في الكون ليستخدمه، بمن في ذلك البشر أنفسهم! وبما في ذلك منتجات العلم والحضارة. وفي الطرف المقابل، هناك في هذا الكون من يفكر ويبدع ويصنّع لشعب يدّعي الخصوصية ويستهلك كل ذلك ويضمنه بالآية الكريمة: (سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين)!

في تلك الفترة، نشرت صحيفة أمريكية (هيرالد تريبيون) قصة مجنّدة امريكية قدمت مع ٣٠٠ الف جندي الى السعودية، حيث أوقفها وهي تحمل السلاح، أحد مشايخ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طالباً منها أن ترتدي حجاباً! فما كان منها إلا أن شرعت السلاح بوجهه، واستسخفته، وقالت له بأنها هناك لحمايته هو

وعائلته، لأن رجال السعودية غير قادرين على حماية نسائهم!

لم توضع الذات المسعودة على المحكّ، وعلى طاولة التشريح والمراجعة، بشكل تلقائي. الذي حدث منذ التسعينيات وحتى ما قبل الربيع العربي، هو أن الأزمات التي تواجه النظام والمجتمع سريعاً ما يتم تغيير عنوانها، دون أن تؤدي الى تغيير جوهري في السياسات، بحيث تحدث تحوّلا نوعياً في معرفة الذات اولاً، ومعرفة الاخر ثانياً، وهما أمران متلازمان في كثير من الأحيان.

ما بعد تفجيرات القاعدة في سبتمبر ٢٠٠١، بدا وكأن مراجعة ستتم، سياسية وفكرية وعقدية. لكن النظام، ومعه طواغيته من وعاظ السلاطين حرّفوا الأمور: فكل ما جرى من تفجيرات هو نتيجة مؤامرة على الإسلام، وعلى بلد الإسلام، وعلى النظام الإسلامي الصحيح الذي تمثله المملكة، وعلى الدين الصحيح الذي ترفع رايته الوهابية المسالمة! كما قال وزير التعليم العالي يومها. قيل ان مراجعة ستتم للنظام السياسي من اجل اصلاحه، وانتهينا الى حقيقة ان النظام لم يتغير ولا يريد ان يتغير. حتى كلمة الإصلاح مُنع استخدامها؛ والملك عبدالله كما نايف واخوانه لم يستخدموا الكلمة، على الأقل منذ عام ٢٠٠٥ وحتى الآن. فالإصلاح حسب تصريح لنايف ولي العهد، يوضع مقابل الفساد، والبلاد هي في مسيرة اصلاحية مستمرة! اذن فليستعاض عنها بكلمة (تطوير)!

ويومها قيل ان هناك مراجعة لمناهج التعليم التي توفر قاعدة نظرية للإرهاب والتكفير والقتل، ولكن الفكر الوهابي سلسلة مترابطة من المفاهيم العنفية والتكفيرية لا يمكن التخلّي عنها إلا بالتخلّي عن المذهب الوهابي نفسه.

وقيل أن المشايخ يتم تدريبهم على التسامح! وها هي اليوم نتائج ذلك الفعل: موجة تكفير وحرب طائفية اعلامية غير مسبوقة تاريخياً، يروج لها من منابر سعودية او منابر ممولة منها.

الحرب على الإرهاب والتطرف وغيره، استعيض عنها بحشد الصفوف لمواجهة (قاعدة جزيرة العرب) التي انقلبت على الساحر الصانع لها فعمدت الى تفجيرات في الرياض ومدن سعودية أخرى. حشد النظام المجتمع وراءه في مواجهتها كيما تدوم (نعمة الأمن والأمان)، فلما فرغ من ذلك انثنى على طلاب الإصلاح واتهمهم بالإرهاب وملأ سجونه منهم!

لكن السنوات الماضية أيضاً، فعلت فعلها تدريجياً في فضح الذات السعودية المتهورة والمتضخمة أمام نفسها! أيعقل أن العالم كله مشركون وكفار، بما في ذلك أكثرية المواطنين، عدا أتباع الفرقة الناجية الوهابية؟ أيعقل أن نكون على الطريق الصحيح اقتصادياً وتنموياً، في حين أن مواطني الخليج الآخرين يعيشون بحبوحة أفضل منّا؟ أيعقل أن يكون هذا الفساد المستشري الذي لا يستطيع أحد ان ينكر ضخامته، غير متصل بطبيعة النظام السياسي، وأن لا علاقة لهذا الأخير بوجود ٣٠٪ من المواطنين تحت خط الفقر، ونحو ٢٨٪ من البطالة؟ أيعقل أن الديمقراطية كفر والحاد، فيما سلفيون مجاورون في الكويت وغيرها، يمارسونها؟! أيعقل أننا على خطّ الإسلام، وأمراء آل سعود يلعبون بمقدرات البلاد، ويعتقلون المعترضين، حتى أضحى في الزنازين ما يقرب من ثلاثين ألف معتقل؟ أصحيح أننا الأفضل والأحسن، وأننا محسودون من الآخرين، في حين أن حياتنا هي الأدنى في الخدمات والحريات السياسية والإعلامية والفكرية والدينية؟

هذه الأسئلة أُدخلت قسرياً على ذهن المواطن المشبع بكل (أفعل التفضيل)؛ وقد أتيح له أن يعقد المقارنة بينه وبين الآخرين المجاورين والبعيدين، في ظرف أخذ فيه الحضور السعودي بالتراجع اقليمياً سياسياً واقتصادياً لصالح دول أخرى؛ وفي وقت بدأت فيه أدوات التواصل الإجتماعي تفعل فعلها في النفوس والعقول، حتى توّج الأمر بربيع الثورات العربية، فما أبقت الجاهل جاهلاً، ولا المرتاب مرتاباً، ولا القانع بما لديه مقتنعاً!

إرهاصات التحوّل في ذهنيّة المواطن المُسعود، جاءت متأخرة جدّاً؛ ولكنها البداية لتشهد التحوّل على شكل ممارسة على الأرض. الان هنالك أعداد تتزايد في ممارسة نقد الذات، فكراً وسلوكاً، وحكماً، ومذهباً واقتصاداً، وغيره. لم يبق شيء من مسلمات الماضي على حاله. قد يعتبر هذا مؤشر سخط اجتماعي متصاعد؛ وهو كذلك بلا شك. ولكن الأهم، هو أن (تنزيه الذات) و(فوقيتها) أدّت الى ابقاء التخلّف بشتّى أشكاله، في حين أن المراجعة وتشريح الذات، مؤشر وعي، وعدم رضا بالواقع السياسي والمعاشي والفكري، وهذه اول درجات التغيير.

في كل حقل يمكنك ملاحظة التغيير فيه. لا مسلّمات أبداً. بدءً من اسلامية النظام، وعدله، وأمنه المزعوم. لا أحد يشك اليوم في فساد آل سعود في سلوكهم الشخصي وممارساتهم السياسية. النظرة اليهم اختلفت، كما للسيستم بكامله، كما للمؤسسة الدينية التي يغطي بها النظام سوءته، كما لعلاقات النظام وتحالفاته الخارجية. ماذا يقول المواطن اليوم؟ ما هي قراءته لذاته؟ يمكنك كشف ذلك في مواقع الإتصال الإجتماعي، فهي مختبر التحول الثقافي والنفسي والسياسي.

سنحاول تتبع هذا التحول من خلال ما كتبه المغرّدون السعوديون في تويتر، ليس في كل شيء، ولا هو استقصاء لما يكتب، وإنما في جزئية واحدة، عبرها عنها هاشتاق (#) حمل عنوان: ماذا يعني أن تكون سعودياً؟. وهاشتاق آخر: ماذا لو حدثت ثورة في السعودية؟

هل السعودي بئر بترول متنقّل؟!

السعودي بنظر العالم غنيّ، هو بئر بترول متنقل، يبعثر الأموال أينما حلّ وارتحل. هو صيدٌ ثمين للصوص والأفاقين، وبائعي المتعة الحرام. لكن هذا السعودي اليوم يعيش ضائقة مالية، إفلاساً وبطالة، وتشيع فيه حالات الإنتحار، هو لا يمتلك تأميناً صحياً، ومعظمهم لا يمتلك بيتاً (٨٠٪ منهم) والفقراء في تزايد، والطبقة الوسطى تنكمش بشكل سريع. ربما كان السعودي ينظر الى نفسه يوماً كـ (قارون)، ولربما حطّ من شأن غيره بسبب امتلاء جيوبه، لكنه اليوم بدأ بتغيير نظرته لذاته. يسخر من أنه محسود على ما فيه من (نعمة) ويتألّم من الصورة النمطية التي رسمت حوله، والتي ساهم هو فيما مضى بصنعها. هو يعرّف نفسه على الوجه التالي:

معنى أن تكون سعودياً: (أن تشمّ رائحة النفط، وترى دخان تكريره، وتسمع بالمليارات.. وأن تبحث عن سلف ١٠ ريالات، فلا تجدها)! ولكي تكون سعودياً يجب (أن ترضى بالقليل، وتكتفي بقول: حنّا أحسن من غيرنا) في تبرير للذات الفاشلة في تغيير الأمر الواقع. ومع ان العاطلين عن العمل قد بدأوا باستلام راتب شهري (٢٠٠٠

ريال) عبر نظام أقرّ مؤخراً باسم (حافز) واعتبر ذلك كرشوة مؤقتة إثر إفشال تظاهرات مارس ٢٠١١، ويستفيد منه نحو مليون وثلاثمائة الف عاطل عن العمل حتى الآن. ٨٦٪ من العاطلين عن العمل نساء! احصائية حكومية حديثة تقول ذلك. وهناك أكثر من ألف شخص يحمل الدكتوراة وهم عاطلون عن العمل! هذه احصائية اخرى حكومية، هذا غير الآلاف من حملة الماجستير، وعشرات الألوف من خريجي الجامعات، كلهم على ابواب البطالة، لم ينقذهم من الجوع سوى (حافز)، الذي أنقذ هو الآخر النظام، من ثورة فقراء محققة!

مع هذا.. فإن (حافز) صار مثار سخرية أيضاً. فـ (أنت تستلم حافز وغيرك من الدول الخليجية ما عندها حافز. بس عنده بيت مُلك، ووظيفة، وهو ما تجاوز الـ٣٠ من عمره) بعكسك أنت أيها السعودي. معنى أنك سعودي: (أن تكون عاطلاً عن العمل. ويكون أخوك معتقلاً بدون محاكمة؛ وأبوك متقاعد براتب زهيد. أما أمّك فلا تجد لها سريراً للعلاج، وهي تسكن بالايجار). لا بدّ للسعودي أن (يحمل ملف علاّقي أخضر، يرافقه أكثر من ظلّه) يدور به على المؤسسات الخاصة والعامة للبحث عن وظيفة. يستمر البحث مدّة طويلة، يعني (أن تكون عاطلاً عن العمل لبضع سنين) على الأقل؛ وأن يصبح (همك الاسبوعي تحديث بياناتك في حافز تفادياً لتخفيض قيمتك كعاطل!). حافز صار سمة للمواطن، فليس مواطناً من لم يقدّم على حافز، والمحظوظ من يحصل على راتب العطالة (يدلّونك بحافز أبو ٢٠٠٠، ويسرقونك بساهر)!

(ساهر) هذا، هو نظام المرور، الذي يسجّل الغرامات على السائقين، وكثير منها غير صحيح، بسبب البرمجة أو غير ذلك.

هناك حلّ آخر للسعودي، أن تكون لديه واسطة (فيتامين واو) فـ (واسطتك اهم من شهادتك)؛ وضمن سياسة الإستجداء للأمراء، لا بدّ أن (تجيد فن صياغة المعاريض) لأصحاب السمو وأتباعهم حتى تحصل على حقك البديهي، حتى ولو كان سريراً في مستشفى!

ورغم هذا كله، فأنت بنظر الآخر الخارجي: (برميل بترول متنقل؛ ودولارات $ تمشي على الارض؛ ومطمع لكل جنسيات العالم. ولكن الواقع عكسه تماماً). معنى ان تكون سعودياً (أن تفرح وترقص طرباً بمكرمة ملكية تأخذ فيها أقلّ من حقك. سيارتك وبيتك أجار، وزواجك أقساط، وهندي البقالة يطلبك فلوس)! إنك (تفتقد الحروف التالية: س/ سكن يؤويك؛ ع/ عيش يكفيك؛ و/ وطن يحميك؛ ويكون شعارك د/ دَين؛ ي/ يا حسرة).

ما أصعب أن تكون سعودياً! (أن تكون فقيراً: لا وظيفة، ولا سكناً؛ ولا زوجة. وحين تفتح فمك وتقول: لا تصبح خارجياً رافضياً تكفيرياً تفجيرياً تفخيخياً.. إرموه بسجن الحائر)! (إنك تعرف من يسرق البلد مثلما تعرف نفسك؛ ومع ذلك تقول للملك: دامك بخير حنّا بخير! ثم تلتمس له الاعذار: البطانة؛ تراه طيب!؛ ما يدري!).

مسكين أنتَ أيها السعودي! المسعود!، تبحث عن (واسطة) للعلاج في مستشفى، فإذا نجحت (تموت بخطأ طبّي)! أنت محسود على ما بك من نعمة، وكنتَ بالأمس تعتقد (بأنّك تشتري الناس بدراهم)، واليوم (تنسى الرقم السرّي لبطاقة الصرّاف الآلي حتى يحين موعد راتب حافز)! الذي هو ما تبقى لك كـ (حافز في الحياة). إن شتمت الوضع (اتهموك بكفر النعمة)!. أنت (في عين الغرب: بئر نفط متنقل؛ وفي عين العرب: خروف) ولا يعلمون أنك لم تستطع تسديد فاتورة الكهرباء والماء! وأنك فشلت في ايجاد الواسطة كيما يحصل ابنك على مقعد في الجامعة، وأن ما يتبقى من راتبك بعد خصم القروض مجرد (شسع نعل كليب؛ يعني الزير سالم يكدّ عليك أصرف)!

أنت (ترى المليارات تطير بين عينيك للأردن والمغرب) فتموت قهراً؛ وترى الأراضي وقد نُهبت وسيّجت بـ(الشبوك)! ومليارات النفط المتصاعدة لم تحسّن بعد من وضعك. لك الفخر فأنت سعودي، غيرك ينقص وأنتَ تزودي!

هل السعودي عنصري وملتزم دينياً؟

تعلّم السعودي، النجدي الوهابي خاصة، بأن دينه هو الصحيح، وغيره في ضلال! تعلّم أن مشايخه هم أكفأ الناس وأنزههم! تعلّم أن الجنّة محجوزة له وحده، حتى وإن فسد ولم يعرف الإلتزام الديني يوماً، فالمهم أنه محسوب انتماءً على (العقيدة الصحيحة)! هذا تغيّر كثيراً، فالمرتدّون عن الإسلام كثر! بعضهم صاروا ملاحدة، وبعضهم صاروا مسيحيين، وبالخصوص أولئك المنتمين الى معقل التطرّف الديني. المشايخ سقطت هيبتهم، وهم قد فشلوا في اثبات استقلالهم عن الحاكم، كما فشلوا في تبرئة أنفسهم من الفساد الذي جرّهم الى مستنقعه، فصاروا شركاء (في الجملة) فيه. لكن لاتزال الروح الطائفية متّقدة؛ يؤججها الصراع في سوريا؛ والطائفية لا تعني التزاماً دينياً، وانما انحيازاً لهويّة، يجري تثميرها سياسياً لصالح النظام. ماذا يعني أن تكون مواطناً سعودياً؟ هل ستكون الأكثر ايماناً وتديّناً؟ كلاّ. فقد غمر النفط، الدين، وضيّعه، بالتواطؤ مع نظام يبتعد سريعاً عن معاقله وأهدابه وقيمه. ماذا بقي من الدين؟ هل نحن متديّنون؟ هل ممارساتنا لها علاقة بالدين؟

أن تكون سعودياً يعني أنك تحتكر الإسلام لك، مثلما تحتكر الجنّة ولصحبك، فغيرك ليس مسلماً، أو في إسلامه خلل؛ أما الجنّة فمحجوزة لك! أن تكون سعودياً يعني (أن تعتقد أنك المرجعية في الإسلام؛ وتنسى ان الإسلام يخصّ كل المسلمين) وأن الإسلام صار (سعودياً)، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام (حمل البطاقة الشخصية السعودية، فصار سعودياً)، كما قال أحدهم! يُغبط السعودي لقربه من مكة المكرمة والمدينة المنورة، فـ(يزرع ذلك بداخله وهم أنه مركز الكون، والعالم يطوف حوله) ولكن تديّنه ليس على بصيرة، بل خوف المشايخ والمجتمع، فإذا انتفى تفلّت ففسد وأفسد. أن تكون سعودياً يعني (أن تعبدالله كأن الهيئة تراك، فإن لم تكن تراك، فإن الله غفور رحيم)!

والسعودي بسبب الإستبداد، أصبحت له شخصيتان: المظهر تديّن، والمخبر فاسق!؛ في الداخل هو مؤمن، وفي الخارج يطلق الإسلام. هو يتحدث عن الإسلام كثيراً، ولكن فعله يناقضه تماماً. هو (يعيش الرأسمالية وفق الضوابط الشرعية) و(لديه قناعة في قرارة نفسه أن السعوديين لهم باب خاص يدخلون منه الى الجنة)؛ وأنه ينتمي الى (شعب الله المختار)؛ وأنت أيها السعودي (تعتقد بأنك من أبناء الصحابة؛ وأن الدين سعودي، ولن يدخل الجنة من يخالف شيخ سعودي) كما أن (الجنة مخلوقة لك وللناس الذين تختارهم معك، والنار لمخالفيك). السعودي يعيش التناقض حيث (يحتقر الآخرين من المسلمين ويتعالى عليهم) وفي نفس الوقت، وفيما هو ينعم بمنتجات ومخترعات غير المسلم (يذهب للصلاة ليدعي على ذلك

المخترع بالدمار والموت بدلاً من الهداية)!

وأن تكون سعودياً، خاصة ان كنتَ وهابيًا، فأنت ضدّ الخرافة، وضدّ تقديس الأشخاص من الناحية النظرية العقدية؛ ولكنك (إذا مرضت قلت: عين؛ وإذا طال واشتد المرض قلت: مسحور). أنت (تلاحق الجنّ؛ وغيرك يصنع طيارات). على ارض الواقع أنت مسكون بحكايات الجنّ والعفاريت والسحر والكهانة وغير ذلك. و(عنصري في النظرة الى الذات) تقدّس (المشايخ وآل سعود وتطبل لكل ما هبّت به رياح الأخبار)!

العادات عند السعودي (تطغى على الدين وتصبح هي الدين) وتكون قداسة القبيلة لديه أهم من تعاليم الدين (والعصبية القبلية المنتنة أحسن من أساس التفاضل بالتقوى). الدين والفتاوى (يجري تحديثهما كل خمس سنوات! اليوم حرام، وبعد خمس سنوات حلال). ورغم قلّة الملتزمين، فإن المواطن وبالقوّة (أسيرٌ للإسلام السعودي المتشدد؛ وأسير للعادات والتقاليد)؛ تأخذه المظاهر فـ (طول لحيتك يدلّ على قوّة إيمانك)؛ وتستمتع بأسئلة الجهل لشيخك: (هل في الجنّة غنم أم لا؟)! أنت لا ترى قيمة لعلماء الأمة عدا مشايخك (كأن أولئك اخذوا علمهم من التوراة والإنجيل).

ورغم تعصّبك الديني، تعيش (مسربتاً) طيلة أيام الأسبوع، و(فجأة تصبح مطوعاً يوم الجمعة)! أنت لا تعبد دين الله، مذ قبلت (أن تكون عبداً ذليلاً مؤمناً بعبوديتك لآل سعود، وأنهم الآلهة الحق، تتقرّب اليهم بالتذلل والطاعات، وتسبّح بحمدهم وشكرهم). لا يؤخذ تديّن السعودي على محمل الجدّ في الغالب فهو (أكثر شخص يدافع عن الدين والمشايخ والهيئة؛ وهو في الحقيقة داشر، صائع، أكبر معاكس في العالم). هو (متناقض، كل شيء حرام في السعودية يصبح حلالاً خارجها). ان تكون سعودياً يعني أن تكون (متشدد دينياً في بلدك وسكراناً خارجه) فـ (ما لا يجوز داخل المملكة، يصبح فجأة مسموح به خارجها؛ كأن الدين مربوط بالموقع الجغرافي). أنت ترى الإسلام (وكأنه من ممتلكاتنا)، تحافظ على الشعائر والعادات في الداخل (ولكن بمجرد ركوبك الطائرة مغادراً البلاد تصبح بلا دين) (دينك تركته في دولاب الملابس)، وتصبح (مكروهاً من كل الجنسيات الأخرى، بسبب أفعالك وأفعال أمثالك).

العنصرية والفوقية لا تتماشى مع الدين، معنى أن تكون سعودياً (أن تكون عنصرياً حتى النخاع، وتعتقد أنك من شعب الله المختار، وأن تحتقر وتزدري الوافد الهندي والباكستاني، وأنت تعلم بأن دولهم تصنع الإلكترونيات، وأنت فاشل تعجز عن صناعة سيكل)! أنت (ترى نفسك الافضل في كل شيء، والواقع أنك الأدنى في كل شيء). انت تمارس عضلاتك على الأدنى من الضعفاء والأغراب من المسلمين والعالمثالثيين و(أن تستعبد البشر وتعتقد أن الشغالات مجرد جاريات اشتريتهم، وأن لك حرية التصرف بهن).

هل السعودي شجاع في مواجهة آل سعود؟

كيف يقرأ المواطن آل سعود. لقد تغيّرت الصورة، وصار من الذم إعلان الولاء لهم أو الدفاع عن حكمهم. نقد الذات تعني تحفيزاً لها لمواجهة النظام المستبدّ، وفساد العائلة المالكة المستشري. ذمّ الذات هو في واقعه ذمّ للنظام السياسي وسياساته وولاءاته للخارج، ولأيديولوجيته (في الغالب) وبالتالي هو نقدٌ للذات التي قبلت هكذا حكماً ونظاماً ورجالاً!

ابتداءً، فإن (معنى أن تكون سعودياً): (أن تعتقد أن مرحلة ما قبل ولاة الأمر/ آل سعود: جاهلية – عبادة اوثان؛ وما بعد مرحلة ولاة الأمر: حرب أهلية – تقسيم للبلاد). آل سعود أخرجوك من الشرك الى الإيمان، وإذا ما فكّرت في التخلّص منهم، أو حتى معارضتهم طلباً للإصلاح، فأنت تقود البلاد الى حرب أهلية والتقسيم.

لكي تكون مواطناً صالحاً، عليك (أن تخاف من الحكومة كأنك تراها. فإن لم تكن تراها فإن مباحثها تراك). وأن (أن تدعو للملك ولإخوانه، ولأبنائهم، وذرياتهم، وآبائهم، ولخادميهم، ولاعقي أحذيتهم، ومطبليهم كل جمعة بعد الخطبة). وأن (تحفظ هذه العبارات عن ظهر قلب: أمن وأمان؛ الله لا يغيّر علينا؛ فتنة؛ حنّا أحسن من غيرنا). وأن تعتقد جازماً بالمثل القائل: (خلّك مع قردك/ آل سعود لا يجيك من هو أقرد منهم) (ابق على السارق لا يجيك أسرق منه) (اقضب الردي لا يجيك الذي أردى منه).

لهذا، فمعنى أن تكون سعودياً (أنك تجيد صنع الديكتاتورية)؛ وأن (تسمع بالبيعة وتكتشف أنك تبايع نفسك مع نفسك)!؛ وأنك (لا تعرف الوطنية إلا في اليوم الوطني وهبالته)؛ وأن (تكون شبيحاً نبّيحاً تحارب كل من يريد الإصلاح)، وفي النهاية (أن تكون سعودياً يعني أن تكون أضحوكة للملأ). لماذا؟ لأنك (من الشعب الوحيد الذي ملكه: لا يقرأ، لا يكتب، لا يفهم. والذي مفتيه الديني: أعور، أعمى، أحول)! ولأنك قبلتَ (أن تكون عبداً لولي الأمر، الذي يحلل ما يشاء، ويحرّم ما يشاء. ليس لك رأي كالبهيمة) حتى أضحيت (عجينة في يد الحاكم يقلبها كيف يشاء تحت مصطلح: تقديس ولي الأمر).

لقد صنعتَ ديكتاتوريتك حين رضيت (أن تنتسب لغيرك) أي (أن تكون جنسيتك مرتبطة بعائلة) آل سعود؛ و(أن تكون أبسط حقوقك هي أحلامك العظيمة)؛ وحين حفظت التوصيات الثلاث للعائلة المالكة: (لا تسمع؛ لا ترى؛ لا تتكلم!)؛ وحين (تنازلت عن جميع حقوقك كمواطن محترم جداً)؛ وصرتَ تتفادى انتقاد (أي شخص ينتهي اسمه بآل سعود، مهما وصل من مرحلة في الفساد والظلم).

أنتَ تستحق ما يحدث لك، مذ قبلت (أن تكون مهاناً ليس من الأمراء فقط، ولكن من معارفهم، وسواقيهم، وطباخيهم، وكل من يرتبط بهم من قريب أو بعيد)، ومذ قبلت بعيش ذليل (وتقول يا آل سعود زيكم ما فيش/ تهايط بالقصمنجي)، ومذ صدّقت (الجرايد أم ريالين، ماركة ابو ديناصور، والقلم الرصاص أبو تمساح)، ومذ نافقت آل سعود وقلت لهم: (نحن خدامكم وتحت أمركم). أنت تستحق ما يجري عليك إذن.

الآن: ما أنت إلا شخص (مسلوب العقل والإرادة والحرية من الإستبداد الأيديولوجي والسياسي) (تقول: سمعاً وطاعة سيدي) وحين تتكلم في السياسة يصبح (صوتك منخفضاً جداً)، وحين تكتب في (تويتر) (تشعر أن خطّك ليس واضحاً)! تتمنّى اليوم (أن تكون خليجياً غير سعودي)؛ (تحلم بالهجرة)؛ تخجل حين تُسأل من أي بلد أنت فـ (تلزق نفسك بقطر أو الإمارات)؛ تعجز في الردّ على الآخرين الذين يقولون عن دولتك بأنها (ليست دولة قانون) وبأنك تنتمي الى شعب (بلا حقوق، عكس شعوب العالم الأخرى).

لكن (في حال فكرت أو حاولت أن تفكّر في نقد أي كائن من الطبقة الطوالعمرية، فأنت من الخوارج بإجماع المتبطحين، ويصبح سحق جمجمتك واجب بفتوى سعد البريك). إن لم (تمجّد الملك كأنك تراه، فإن لم يكن يراك فالمباحث وراءك) وإن لم تعتبر ذلك من (أعلى مراتب الوطنية السعودية) وأصرّيت على نقد حكامك أو طالبت بـ (التحسين) و(التطوير) لحقوقك (فأنت تتبع أجندة خارجية) أو (أنت من الخوارج، بل من المفسدين في الارض) تقطع يداك ورجلاك من خلاف!

بالمختصر المفيد: أن تكون سعودياً يعني (أن تكون مُطيع، وتمشي كالقطيع) و(أن تأكل تبن وتسكت) و(أن تكون مكبوتاً، تعيش في قلق دائم كالغريب في وطنه، فما أن يصل عمرك الخامسة والثلاثين إلا وأمراض الضغط والسكر والقلب تنخر في جسدك) و(أن تعيش طول عمرك تتمنى أنك ما ولدت سعودياً)، وأن أمامك خياران: (إما أن تكون طويل عمر/ أمير؛ أو طويل صبر/ مواطن)!

ماذا لو اندلعت ثورة في السعودية؟

أن تكون سعودياً يعني أن تخاف (من رحلة وراء الشمس) ان تحدثت بالحقيقة، أن (تسجن وتحاكم على النيّات التي لا يعلم بها إلا الله)؛ أن (تبكي في تويتر قهراً، ولا تستطيع أن تسيّر تظاهرة كبيرة في الشارع)؛ ولذا تصرف وجهك لقضية أو قضايا أخرى بحيث (تنشغل بعيوب غيرك وتنسى عيوبك)، وأن (تعطي لنفسك الحقّ في التدخّل بشؤون الدول الأخرى، ولو تدخّل الآخر أوقفته عند حدّه وقلته له: أيش دخلك يا كافر يا عميل؟)! بهذا أنت (أعمى محسود على كبر عينيه!).

لكن لنفترض أنك أيها السعودي لستَ راضياً عن حالك، وأنك تتمنّى التغيير، وأن تستعيد هويّتك وانسانيتك. تخيّل: ماذا سيحدث لو قامت ثورة في السعودية؟ وكيف سترى الأمر حينها؟ لنقل أنك تريد أن تحلم. احلم وقلْ لنا كيف سيكون شعورك؟ هذا هاشتاق (#) في تويتر، أجاب عليه المغرّدون السعوديون، فماذا قالوا، أو قال أكثرهم؟

لقد أثار سؤال: (ماذا سيحدث لو قامت ثورة في السعودية) جنون رجال المباحث (الإستخبارات) المجنّدين في تويتر. أصل السؤال كان مشكلة، هو أمرٌ محرّم. إذا كان التظاهر أمراً محرّماً شرعاً بنظر مشايخ السلطة، فكيف بالخروج على النظام وإزالته عبر الثورة؟! السؤال حمل ـ بنظر أتباع النظام ـ جرأة غير معهودة، واعتبروه جزءً من التبليغ للثورة على آل سعود، وشعروا بالقلق من تحققها حتى ولو كان في الحلم!. لذا حضر التوتر والشتم والإهانة والتهديد والدعاء بالويل والثبور على المشاركين.

لقد حدثت ثورة في تويتر، قسم يقول بوجوبها ويبشّر بوقوعها؛ وقسم آخر يقول بأن السيف من نصيب الثائرين، وأن الثورة حرام شرعاً. المغردون في كلا الإتجاهين في معظمهم من (نجد) المنطقة التي ينتمي اليها النظام، والمنطقة التي تسيطر على كل مفاصل الدولة وأجهزتها. هذا يؤشر الى حقيقة أن ما يسمّى بالبيت الداخلي لآل سعود لم يعد موالياً، وأن التوتر في تويتر في موضوع افتراضي في الأساس، إنما يكشف عن أن إمكانية قيام ثورة او اعتراض كبير ممكن وغير بعيد، والجميع يشعر بأن في الأجواء ارهاصات واضحة لذلك.

(الهاشتاق خبيث) قال أحد طبّالي النظام. ونوايا القائمين عليه (يطبخون على نار هادئة) أي يهيئون الشعب لها؛ كما قال آخر. ثالث قال هو (هاشتاق ما له داعي، يعمل على الفتنة وزعزعة الوضع). وتزايدات الردود المضادّة من جماعة المباحث: (الهاشتاق هذا هو خلاصة جمع معرفات الخوارج كلهم. عليشة تنادي يا خوارج. الحائر يشتكي الوحدة/ اسماء سجون). وأن السيف وجب على رقاب الخوارج ومن وضع الهاشتاق أولهم! وقد وصفوه بأنه (جبان يحرّض صغار العقول) وأن للهاشتاق (أثر خبيث على مشاعر وآراء معظم المشاركين فيه!).

لقد روّع محبّو النظام بالثورة عليه: (فال الله ولا فالكم! وش هالهاشتاق السمج)، (اقضبوا ارضكم واحمدوا ربكم. الله يلعن من عمل هذا الهاشتاق، الله يحمي آل سعود)، (الله يثوّر براسك أنت وهالهاشتاق)، (الله يجعل كيدكم في نحوركم)! (وجع وش الهاشتاق ذا؟)، (أيش هذا الكلام الفاضي؛ تعوذوا من الشياطين، قال ثورة قال!).

لاحظ أحدهم (أن أكثر المطبلين للثورات العربية هم أكثر الرافضين لثورة محليّة. صحيح الدم السعودي الأسود أغلى)! فيما تفاجأ الجميع من عدد المباحث (يسمّون البيض والدبابيس وغير ذلك) فعلقت إحداهن: (أحب أقول هاي للإستخبارات المتسترين هنا في الهاشتاق)؛ وتساءلت أخرى: (كم نسبة المباحث في تويتر؟ أتوقع ٦٠٪).

الدعاء بأن الله (يخلّي نايف/ وزير الداخلية وصقوره، ويقطع سرّ الخونة السنّة والشيعة) و (حسبي الله عليكم!!) وتسخيف مجرد الحديث عن ثورة ضد آل سعود او حتى الحلم بها (أحلامكم مرّة بعيدة. احلموا على قدّكم) لم يكن كافياً. فقد نزل صقور نايف (البيض) ميدان تويتر مهددين (السفهاء، أصحاب التكتلات النفعية) الذين لم يرعووا ويخافوا.

قال صقور وزير الداخلية في تويتر: (سنقطع اليد التي تحاول إشعال الثورة قبل أن تمتد وتفكر فيها. نحن نختلف عن كافة الشعوب والأجناس). واستعار احدهم كلمة للحجاج: (إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها) واتصل آخر بالسجن ساخراً: (ألو فندق وراء الشمس، تعال خذهم!) وتجاوب معه غبيّ آخر من البيض فقال: (ألو نايف بن عبدالعزيز، تعال شوف وش يقولون)!

مخزون سخط ينفجر كلاماً وتهديداً بالقتل!

وفيما كانت الأصوات تدعو لسحق آل سعود وزبانتيهم ومشايخهم، وتتهكم عليهم، ازدادت أصوات التهديد. حاول البعض تهدئة المشاعر: (من جد، الله يستر) فهذا مؤشر على مخزون من السخط قابل للإنفجار. قال آخر: (الله يستر علينا يا ناس، صلّوا عالنبي)، فيما قال الآخر بأن ما يجري مجرد وخزة أولى سيعتاد عليها آل سعود وطبّالوهم: (ردود الافعال في الهاشتاق تدل على ان فكرة قيام ثورة أمر صعب، ولكنه مع مرور الوقت ستكون حقيقة لا مفر منها).

لكن عواطف البيض فلتت أمام سخرية البقية بهم وبآل سعود، فتصاعد التهديد: (سأجعل ابني القعقاع ينضم الى كتيبة الفدائيين للدفاع عن قمر آل سعود الأمير مشعل! جربوا ياخوارج)! والأمير مشعل

لمن لا يعرفه هو وزير دفاع أسبق، ومن أكبر لصوص آل سعود، وهو أكبر أبناء عبدالعزيز الأحياء بعد الملك، ورئيس هيئة البيعة، ويعرف شعبياً بـ(ابو شبوك) أي أنه أحاط مساحات شاسعة جداً من الأراضي بالشباك واعتبرها من أملاكه، لذا أطلق البعض على السعودية بأنها (المملكة الشبوكيه). وأخذت الحماسة أحد مشايخ السلطان وهو يدخل المعركة: (حيّ على الجهاد، ها هم كلاب النار، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، إن في قتلهم لأجراً)!

تزايدت أعداد شبيحة النظام في تويتر، وقال أحدهم أنه اذا قامت ثورة (ساعتها ما عندي مانع الشبيحة يسوون فيهم مثل ماسووا في السوريين). وتبرع آخر: (سأكون شبّيحاً على الرافضة وإخوانهم الليبراليين)، ونصح ثالث من يريد الثورة بأن (يجتمعوا في ميدان الصفاة) وهي الساحة العامة التي تقطع فيها الرؤوس! وقال رابع: (سأكون أول شبّيح) وخامس: (راح نسرف بقطع الرقاب وسنكون شبيحة بإذن الله). ردوا عليه: (توجّه الى سوريا. يوجد وظائف شبيحة شاغرة هناك) (فهو كالجزّار أضحى/ يذكر الله ويذبح)!

ارتاعت إحداهن: (إن شاء الله ما يجي هاليوم/ يوم الثورة)! فهدّأها شبّيح يطلق الصواريخ يميناً وشمالاً وعلى نفسه: (ثار بطنك، ما هنا ثورات. انضبطوا عمى يعميكم. الله يحفظ أبو متعب. الملك لله ثم لآل سعود يا خسيس). ردّ عليه ساخر: (لعبتم كثير، لمّوا وطنيتكم وقوموا ناموا، حتى لا تصبح الثورة جدّاً بعد هزل). وسخر آخر من بيض نايف فقال مذكراً بكلام إحدى الأميرات سابقاً: (والله لو ما لميتوا أنفسكم، أكلّم عمّي نايف يطفيء عنكم الكهرباء)!

المعركة الكلامية لم تنته: (سيتم تطهير القطيف وترحيل الخونة. سيتم تطهير المملكة من الخارجين على ولاة الأمر ودفنهم في مقابر جماعية وحرقهم)! تبرّع أحد الشبيحة فوضع صورة (لصقور نايف/ القوات الخاصة)! وتبرع آخر فوضع صورة لنايف وهو عابس الوجه وعلّق: (سنطهّر بلادنا بدماء الخوارج الفاسدة وضرب الأعناق)!

بالطبع فإن مشايخ الغفلة التابعين لوزارة الداخلية كانوا حاضرين المشهد، وكل مشهد، كما هي العادة. بدأوا بترويج عدم فائدة الثورات، وعدم شرعية المظاهرات، وكذلك عدم شرعية الخروج على (ولاة الأمر!) الى آخر اسطوانتهم المشروخة. حذّر أحدهم: (من يواجه الدولة السعودية إنما يواجه الأمة الإسلامية بأجمعها)! وبدأت نصوص الأحاديث تترى في خدمة السلطان: (من أتاكم وأمركم جميع... يريد شق عصاكم... فاقتلوه)! شيخ جلّاد قال: (هنا شعب يطبّق الشرع ولا يرتضي بالثورات، ومن يحاول ذلك فسيفصل رأسه عن جسده، وترتاح الأمّة من شرّه). قيل له يا مولانا، أنت في تغريداتك تؤيد ثورة سوريا! وتظاهراتها! وحمل السلاح على ولاة الأمر هناك! فما عدا مما بدا؟! هل هناك حلال وهنا حرام؟! وبشّر واعظ سلطاني: (سوف تمتلئ السجون بالثيران الثائرة. لا يجوز الخروج على السلطان إلا بكفر بواح).

وبدأ المشايخ يأتون بنصوص ابن تيمية التي ترى في الخروج على السلطان فساداً، ووضعت روابط لـ(عشرة أوجه في فساد المظاهرات)، والشيخ ابن باز وحكم المظاهرات، ورابط ثالث: المظاهرات خلاف للسنّة ومفض الى المفاسد والشرور؛ ورابع: فتاوى العلماء في المظاهرات والإعتصامات، وخامس: جماع الكلام في المظاهرات على الحكام، وعشرات مثلها!

مغرّدون يستفزّون

آل سعود بحتمية الثورة ضدّهم!

لكن ماذا قال المغرّدون حتى استفزّوا (بيض وصقور) نايف؟ ما هي الأحلام التي نثروها في إجابتهم على سؤال: ماذا لو حدثت ثورة في السعودية؟ ما هي سخرياتهم؟ ما هي امكانيات قيام الثورة بنظرهم، وماذا ستغيّر فيهم ولهم؟ وما هي المخاوف التي تنتابهم من الثورة لو قامت؟

لو حدث ونجحت فـ(لن تكون هناك سعودية، سنولد من جديد، ونستعيد هويتنا العربية)، وحينها ستتزلزل أمريكا واسرائيل لسقوط (خادم القطبين الخبيثين). ولكننا كشعب (سنحتار ماذا سنسمي الدولة؟ لقد سموا البلد باسم عائلتهم، ونبلش نبحث لها عن اسم، سيقال قد وقعت ثورة في البلاد اللي ماتتسماش).

بمجرد أن تندلع شرارات الثورة، (سيؤكد الملك أنه يحبكم، وأنه لا ينام حتى تناموا، ونايف سيتبرع بدخل ساهر لإرضائكم لأنكم تستحقون الإحترام). لكن خالفه أحدهم موضحاً ان الشعب مرن وسهل الضحك عليه: (سيأمر الملك بيوم سبت إجازة وسيتنازل الشعب عن الثورة وعن مطالبه وعن الإجازة حتى!)؛ وقد يخرج الملك على شاشة التلفزيون ويقول: (الحين فهمتكم)! بعض آل سعود على الأقل (سيحملون حقائبهم فقط، ويهربون الى سويسرا. أموالهم تنتظرهم هناك). لذا وجب ابتداءً (أن لا تقلع طائرة من طائرات آل سعود. أن تغلق الحدود حتى لا يهربون. نريد فلوسنا من حساباتهم في الخارج، والمحكمة بانتظارهم). صحيح (سيهرب الكثير منهم.. سيتنازلون.. ولكن بعد فوات الأوان). حينها (سنصادر كل أملاك آل سعود ونجعلهم يعيشون فقراء للأبد)، و(سأحضر محاكمات آل سعود، وآتي بعيالي معي ليروا نهاية الطغاة. يا لها من محكمة، ستكون هنالك زحمة، وسيبيعون تذاكر حضورها)، وسيكون الحكم عليهم هكذا: (أكثر آل سعود ومعهم آل ابراهيم يحكمون بالمؤبد، ومن يخرج منهم من السجن يذهب يستجدي عند أبواب المساجد). لكن ليس مؤكداً أن تقبل سويسرا الهاربين من آل سعود، سيواجه العائلة سؤال محيّر: (لمن ستلجأ؟ وبمن ستستجير؟ وهل ستأخذ معها زين العابدين؟) سؤال بريء!

لكن يوم الثورة على آل سعود يوم فرح، كل واحد سيعبّر عن فرحته ببدايتها أو نهايتها المظفرة! بطريقته: (سأسافر عرياناً من الرياض الى الظهران وأسبح في البترول)، (سأشتري مقاضي شهرين، وأجلس في البيت أتابع الوقائع عبر قناة الجزيرة)، (سأحلق حاجبي بحلاوة)، (سأشتغل مراسلة في قناة العربية، وأستمتع بنقل الأحداث)، (سأرقص سامري بالشوارع)، (سأركب سيارة وأفحّط)، (سأقول هرمنا من أجل هذه اللحظة التاريخية)، (سأحتلّ مبنى مجلس الشورى المعيّن، وأحوّله الى بوفيه، أكثر فائدة من ذي قبل). أما آخر:(سأتجه الى قصر المصمك مع أربعين من الأصدقاء وأحاول احتلاله وأبدأ تاريخي مع المملكة العربية الكلثمية من ذلك القصر). ثالث رأى انه بمجرد أن تندلع الثورة فـ(سأذهب الى قصر عزّوز/ عبدالعزيز بن فهد/ وأسوّي حمام مغربي ابشوف وش يستخدم عشان أصير أحمر مثله)!

(ما أجمل هذا الحلم)! لو تحقق، تكون الأمة (قد بلغت من العزّ ذروته). سنصير (موب سعود،،بين)، وأول ما ستنطلق الثورة: (السلاح

عليّ!) أنا أتكفّل به!

الثورة على آل سعود

وأحبارهم مرغوبة مرهوبة!

هل الثورة ممكنة؟ هل سيتحقق الحلم؟ ربما؛ وبشروط أيضاً.

ليس هو الشعب الذي سيستبدل حكامه، بل آل سعود سيغيّروا شعبهم! هي ثورة الأمراء اذن! لماذا؟ (لأنهم ملّوا من صمت شعبهم، يريدون شعباً حركياً مثقفاً يناسب القرن الواحد والعشرين)! (تذكرت المثل الحجازي: حتى الخنفسان طلعلو لسان، مو باقي إلا الشعب بعد! احمد ربك أنت وياه أننا حكمناكم/ لسان حال الأمراء).

لو عدل آل سعود: (لما خشوا حدوث ثورة. أعطوا كل ذي حق حقه لتنعموا بالاستقرار).. نصيحة لم يفت وقتها تماماً ربما. لكن لن تحدث ثورة بنظر البعض، والأسباب كثيرة، لأن الشعب خراف يحبون آل سعود (نحب حكّامنا: بااااع، بااااع، بااااع)! ولأن هناك (الكثير من الخونة). ولأن الشعب ما عنده إلا الكلام (شعب مهايط يقول ما لا يفعل. لو جاء الجد ما شفت ولا واحد بالشارع) ولذا (أتحدّاكم تسوونها/ ثورة).

الثورة لن تحدث بنظر آخرين لأسباب أخرى: (طالما تسمون أنفسكم سعوديين، وأرضكم سعودية. تخلصوا من هذه التبعية أولاً). وهي لن تحدث (قبل أن تقولوا: لا للطائفية، لا للعنصرية، لا للبيض/ المباحث وتوابعهم)! وهي لن تحدث لأنه (خل يصير عندكم كرامة بالأول). لذا سخر البعض وقال يمكن تحدث (جحشة) بدل (ثورة) فالوقت غير كاف لإنضاجها، وطالب أحدهم (بطرح الثورة على شكل مناقصة، كونّ الشعب يعتمد على الآخرين في كل شيء، على أن تكون ترسيتها على شركة سعودي أوجيه)!

ستحدث ثورة بنظر البعض بسبب (الفقر والظلم والبطالة والفساد). (عوامل الثورة متوفرة، وعوامل الإصلاح غير متوفرة، ستتغلب عوامل الثورة على عوامل الجمود والإستبداد). (الثورات تكون في الجمهوريات، وفي الأنظمة الأسرية تتبدد بنفسها. الدولة ستنتهي على يد جيل الأحفاد من العائلة المالكة، فالترف والدعة والفساد والخلافات انتشرت بينهم). اذا لم تتنبه العائلة المالكة لحال الشعب، فستحدث ثورة (وبعدها يصعب الرجوع الى الخلف).

السؤال حول الثورة وقيامها لا بدّ أن يفتح الأفق للحديث عن موقف مشايخ السلطة (الوهابيين/ النجديين في أكثريتهم) منها. فهم جزء من السلطة، وهم المشرعنون لطغيان آل سعود، وهم من طبقة المنتفعين من السلطة، وبالتالي لا بدّ أن يكونوا من حماتها والمدافعين عنها. وإذا ما قامت ثورة، فستكون رغماً عنهم، باعتبارها عملاً محرّماً! ضد ولي الأمر، ولا يستبعد أن ينتقم منه المواطنون لشرعنتهم القتل والظلم والبغي والفساد. لكن هناك بين المشايخ من هو معارض يقبع في السجون، أو خائف صامت، أو انتهازي لديه الإستعداد للعب على الحبال، الى حدّ ركوب الموجة إذا تيقّن من انتصارها ليقطف ثمارها. هذا هو الرأي السائد.

حين تنجح الثورة (سينتهي التلاعب بالدين) (ستتحطم أصنام آل سعود وينتهي حكم الأسر التوارثي، ويسقط أحبار الحكام وينكشف تضليلهم للناس وتسقط أقنعتهم). (سنشنق آخر شيخ جامي/ موالي لآل سعود/ بأمعاء آخر أمير حرامي). (سينكشف للمسلمين أن آل سعود لا علاقة لهم بلا إله الا الله وأنهم صهاينة لا علاقة لهم بالإسلام) وسيهرب مع آل سعود أحبارهم الملتحين من الوعّاظ (ويطلبون اللجوء الى فرنسا وأمريكا كونهم مضطهدين!).

الثورة التي ستقع ضد آل سعود ليست ضد الإسلام بل (ثورة الخلود والنهضة للإسلام والمسلمين ونهاية الظلم والطاغوت) مع حرية للمذاهب بدون فرض (مذهب واحد بعجره وبجره). وهي ثورة سيعارضها مشايخ السلطان منذ بدايتها (سيقولون أن الشعب مسحور، وسيحولون الثورة الى شيخ راقي ليبطل السحر)! الثورة (ستكشف القناع عن العلماء الخونة المخادعين لله ورسوله وسيكون لهم العار في الدنيا قبل الآخرة). سينتهزها فرصة بعضهم (سيأتي العريفي ويقول أنا أقنعت الشعب بالخروج في دقيقتين)! أما البريك والعتيق والربيعي وابن زاحم، فـ (سيشهرون أسلحتهم على الشعب وسيظهر وجههم الحقيقي) وفتوى الشيخ البريك (أبو الجماجم) سيكون نصّها: (من قتل متظاهراً فله الجنة) (من كسر جمجمة ثائر فله ألف من الحور العين).

قيام الثورة بالنسبة لهؤلاء المشايخ هزيمة طائفية، هزيمة لمنافعهم الخاصة، هزيمة لمكانتهم، وليس نصراً شعبياً ضد الإسلام الأميركي، وضد الإستبداد السياسي والديني. هو من وجهة نظر وعاظ السلطان (إعلان سقوط دول السنّة وسيطرة الرافضة الأنجاس)، واذا نجحت سترى (الرافضة والصوفية وأهل البدع يصولون ويجولون في الحرمين الشريفين وينشرون البدع ومظاهر الشرك). الثورة بالنسبة لهؤلاء المشايخ كافرة ونتائجها كافرة! لا إسلام إلا لديهم، ولا موحّد إلا هم!

حتى المشايخ المتسمين بـ (الصحويين) سيعارض أكثرهم حرية الشعب، وسيحرمون الثورة عليه ضد آل سعود، ولكنهم سيكونوا (أول من يأتي بعد نجاح الثورة لينافسوا على السلطة) (ثم ينقلب الوضع فيصبحوا هم رموزها) وستكون المنافسة الشريفة في أول انتخابات رئاسية بين مرشح الفلول (العسّاف/ وزير المالية) مع الشيخ الباحث عن الأضواء (العريفي)!

هذا استنساخ للتجربة المصرية يلقي بظلاله على رؤية المغردين السعوديين للمستقبل.

الثورة (مرغوبة) ولكن هناك خشية من أن لا تكون نتائجها طيّبة بالضرورة.

هي مرغوبة لأن عيشاً هنيئاً سيتحقق؛ ثقافة جديدة ستسود؛ كرامة وحرية ينعم بها المواطن: (سيتم الإفراج عن المعتقلين، وسيخرج العلماء والمشائخ من السجون)، (ستنتهي البطالة والجريمة التي سبّبها آل سعود)، (ستنتهي معاناة المواطن وتبدأ معاناة آل سعود)، (ستمحى ثقافة تقديم المعاريض لطويل العمر)، (سيتوقف النهب، والدعم للدول الثانية)، (سينتهي الإعلام السعودي الكاذب والهابط)، (ستوزّع الثروة بالعدالة بلا واسطة أمير حقير أو معروض استرحام ملك خائن)، (سأتمكن من الحصول على وظيفة وأستطيع الزواج)، (ستصادر أملاك الأمراء خاصة الأراضي، وستوزع على المواطنين، أو تباع لخزينة الدولة بعشرات المليارات من الريالات)، (سيكون الجميع سواسية

بدون: سم طال عمرك)، (سيحصل المواطن على حقوقه وكرامته ويربّي أبناءه على العزّ والإباء)، (سينتهي فساد القضاء والقضاة)، (وستنتهي مخصصات الأمراء المالية، ويتحقق توزيع الثروة بالعدل، وتختفي الشبوك، ويصبح الشعب هو الآمر الناهي، ويظهر العدل والإنصاف). ستقوم الثورة (بتغيير العملة وشطب صور آل سعود منها) و(تحقيق الأمن عبر العدل ومحاسبة الفاسدين وتضمن الحريات العامة كحرية التعبير). سيكون للثورة (علم جديد باللون الكحلي وطبعاً بدون سيف آل سعود الصدئ/ انظر الصورة). و (سينتهي النفاق السياسي والديني، وتتحسن أوضاع المواطنين المعاشية)، (سيختار المواطن حاكمه الكفوء عبر الإنتخاب). (زوال آل سعود سيأتي لنا بالكرامة والعزة والشهامة). أكثر من هذا، فـ (البيض/ رجال المباحث سيتكسر، وسيفقس الصقور وتصبح دجاجاً)؛ (سيمحى الفقر وتظهر المواهب والإبداع)؛ (سيموت قارون هذا العصر)؛ (لن نصبح سعوديين وسيُمحى آل سعود من ذاكرة جزيرة العرب).

لكن ماذا عن المخاوف من الثورة. قال أحدهم: (لقد أثرت القنوات المضادة للثورات العربية في وجدان الناس بتغطيتها المضادة للثورات وتقبيحها). وقال آخر بأن المواطنين اتفقوا (على مبدأ الثورة، بس المشكلة عندهم: ما بعد الثورة). ترى ما الذي يخشونه بالضبط؟ هم يقررون حقيقة الواقع السيء الذي يعيشونه، واختلفوا في طريقة المعالجة عبر الثورة، أو عبر الإصلاح، أو ضدّ كليهما، والقول بأن كل شيء على ما يرام، وهذا القسم الأخير هو التابع للنظام و(البيض/ صقور نايف التويتريين)!

الخوف يأتي من أن ثمن الثورة سيكون كبيراً، فآل سعود لديهم شبّيحة نبّيحة من المشايخ والإعلاميين والمسلّحين. عبّر المغرّدون عن ذلك بقولهم أنه في حال اندلعت الثورة، فـ (سنسمع عن مجازر شبيحة نايف مستوحاة من شبيحة ماهر، ويقطعون النت، وسيقف معنا اخواننا المصريون بهاشتاقات بطلة!) و(لرأيتم شبيحتنا لا يضاهيهم أحد) و(سنرى موقعة الجمل تتكرر في السعودية) و(سنجد شبيحة سعوديين مغيبي العقل والعقيدة يسجدون لصورة عبدالله، وكأنّي أراهم) و(ستقف قناة العربية مع النظام، والجزيرة مع الثورة) و(سوف يحجب تويتر/ تتركما يسميه المفتي!)، وستجد حملة اعلامية حكومية تقول: (هذه ليست ثورة، وإنما ثور انتفض في حديقة اسمها السعودية، ولكن المحرر اضاف التاء المربوطة خطأً). بالتأكيد (سيحدث بنا مثلما حدث بسوريا)، حتى لو أردت (ثورة محترمة مسالمة) فآل سعود لن يجعلوها كذلك. المباحث ستحقق مع كلمة (لو) بتهمة (تأليب الرأي العام)، والمشايخ سيحرمونها لأنها (تفتح عمل الشيطان).

بيد أن أمرين آخرين يقلقان المغرّدين، وهما يتعلقان أشدّ التعلق بانتماءاتهم المناطقية والمذهبية وبمصالحهم الذاتية التي لا يشاركهم فيها بالضرورة بقية المواطنين. المسألة الأولى، هي أن غياب آل سعود سيفجّر القبليّة لتحلّ مكان الدولة، ربما لأنه ليس هنالك من هوية وطنية جامعة، فغياب آل سعود يعني صعوداً صاروخياً لدور القبيلة التي لاتزال حيّة كهويّة. ولأن قضية الأمن هي ما زُرع في ذهن المواطنين، ويذكرون بانعدامه قبل حكم آل سعود قبل اكثر من مائة سنة!!، ويعدّ اكبر فضيلة لهم، وأدخل في روعهم أن الأمن لا يأتي به إلا ببقاء آل سعود في السلطة. لهذا كان الخوف من القبلية على الأقل في محيط المغردين (من نجد بالذات). ربما تحكم القبيلة وتصبح (المملكة العربية العتيبية/ نسبة لقبيلة عتيبة) بالتعاضد مع سيطرة أشباه العلماء (وكأنك يا بو زيد ما غزيت) ولا قمتَ بثورة!

وقد تتقاتل القبائل، والسعودية ليست قبائل، فهناك مجتمعات مدينية في الحجاز والشرق وغيرها لا علاقة لها بالقبلية. تقاتل القبائل على الحكم سيكون دموياً (كأني أرى لسان حالهم يقول: والله ما يمسك الحكم إلا قبيلة فلان)! فينعدم الأمن ويحدث النهب، بل قد تتجاوز القبائل الحدود فتغير على الدول المجاورة في إعادة تجربة آل سعود قبل قرن، أي قبل قيام الدولة القطرية. وهذا كلّه من المبالغات التي يراد منها (التخويف من الثورة والإعتراض على النظام).

ومما يزيد المخاوف لدى البعض أن هذا المجتمع حديث عهد بالسياسة، فضلاً عن الحريات والفكر الحديث الديمقراطي. المواطنون يعيشون (سنة أولى فكر ونقد وسياسة وحقوق، لكنه ليس مبرراً لعدم الثورة، فلم يشهد التاريخ بقاء مملكة أو امبراطورية) للأبد، و (شعب قُمع مئة سنة لن يعرف معنى الديمقراطية). على الأقل ليس سريعاً.

الخوف الأكبر ليس القبلية وليس عنف آل سعود. بل هو من تفكك الدولة، فما يربط أجزاءها هو القوة، وليس الرضا، وحين تتقسم الدولة يخسر الحاكمون ومن هم مقرّبون منهم امتيازاتهم في الدولة. الدولة شأن نجدي، وحكمها نجدي، ومذهبها نجدي. حكم أقلوي، لا يستطيع فرض هويته الخاصة ويعممها كهوية وطنية. الهوية الوطنية لم تنشأ بعد، ولذا السعودية أقرب الى التفكك في حال سقط آل سعود، حيث تعود الممالك والإمارات المستقلة القديمة لتشكّل دولا جديدة. هذا يعني خسارة كبرى لأكثر المنتفعين من الوحدة. ومن هنا فإن خوف المغردين من ذوي خلفية مناطقية واحدة، أن تأتي الثورة بالتقسيم حقيقي، ولكنه أمرٌ لا يخيف مواطنين آخرين، ولن تتفكك البلاد إلا في حالة واحدة: اذا استمرت سياسة الإحتكار المناطقي للثروة والدولة بيد أقلية.

الخشية من التقسيم هو الطاغي بين المغردين إذا ما اندلعت الثورة: (سيتم تقسيم السعودية لثلاثة أقسام، وكلّن ينهش على راحته، بس إن شاء الله الإصلاح والتغير للأفضل يتم بدون ثورات وفوضى) و(سوف تقسّم الى الشرقية بالبترول للشيعة تحت وصاية امريكية؛ ومكة والمدينة للدول الاسلامية تحت ولاية الأشراف، ونجد تصبح نهباً) و(سنجد الرافضة تسيطر على النفط) و(ستقسم البلاد بلا أدنى شك، وستكون منابع النفط بأيدي معممي المجوس) و(ستتقسم السعودية لمناطق الشمال لشمّر، ونجد وجزء من الحجاز لعتيبة؛ الشرقية للمرّي؛ والحجاز للأشراف؛ والجنوب: لا أعرف!). وشرح آخر الأمر هكذا: (شعبنا مفكك قبلي وعنصري وطائفي، والخطر من الخارج قوي.. نحتاج إصلاح فقط لا أكثر).

وبسبب هذا الخوف ـ على الأقل لدى مواطني الوسط النجدي ـ فإن الكثير منهم لا يريد معارضة آل سعود خشية خسارة امتيازاته باعتباره مواطن الدرجة الأولى، وما يتمنّوه هو: إصلاح بوجود آل سعود يقومون به. لكن التجربة لا تخدم هذه الفرضية حتى الآن. لا يجتمع الإصلاح وآل سعود. والأخيرون لن يقدموا عليه، ولم يعدوا به، وخاصة الإصلاح السياسي؛ وقدرتهم على الإصلاح اصلاً مشكوك فيها إن لم تتطور معارضة ضاغطة قوية في الشارع. وكلّما تأخر الإصلاح ازدادت القناعة بأن الإصلاح التدريجي أمرٌ غير ممكن مع بقاء آل سعود.

هل نجحت الثورة السعودية المضادة؟

عبد الوهاب فقي

اذا كانت السعودية أكثر من خسر إقليمياً بقيام ثورات الربيع العربي منذ ٢٠١١، فهل نجحت اليوم في ٢٠١٢ في ثورتها المضادّة؟

تساؤل في توقيته تماماً. فأمامنا شبه انقلاب عسكري في مصر على الثورة، حيث حل البرلمان المنتخب، وأعيد الإعتبار لفلول النظام البائد، ضمن تخطيط لإعادة السيطرة على الشأن السياسي المصري من جديد، ونحن هنا نتحدث عن جزء من المخطط الذي باركته السعودية وهلل له إعلامها، ولم تظهر بعد، حتى كتابة هذه السطور، نتائج الإنتخابات الرئاسية.

نسأل هل نجحت الثورة المضادّة التي تقودها السعودية، ونحن نشهد بقايا للثورة اليمنية، حيث استعاد النظام القديم بوجوهه القديمة حيويتهم وبدأوا مرحلة الهجوم. الناس في يأس؛ وحروب أخرى تنتظر بعد الحرب على القاعدة، قد يكون الجنوبيون حطبها، أو الحوثيون الذين سلّط عليهم السعوديون أوباشهم السلفيين ليفجروا في الشوارع ويقتلوا الأبرياء؟

هل نجحت الثورة السعودية المضادّة، وتيار السلفية في تونس تحرّكه الأيدي والأموال السعودية والخليجية، ويصرّ على إفشال التجربة بعقله الصغير، يديره عقل تآمري أكبر من الخارج؟

هل نجحت الثورة المضادة، وقوات السعودية العسكرية تحتل البحرين وتختطف قرارها السياسي، وتمنع نجاح الثورة، كما نجاح أي حوار وطني يعطي الثائرين ولو بعضاً من حقوقهم (مع بقاء النظام القديم)؟

هل نجحت الثورة السعودية المضادة، فحوّلت سوريا الى ميدان حرب أهلية طائفية دمويّة قد تستمر الى سنوات طويلة، لن تكون نتيجة ثورتها سوى مفخخات القاعدة وتدمير البنية التحتية، دون الحصول في النهاية على حرية أو استقلال أو كرامة، أو حتى قيمة لحياة الإنسان؟

هل نجحت الثورة السعودية المضادة في ليبيا ونحن نرى مصنّعات السعودية من القاعديين والسلفيين التكفيريين يجرون الشعب الى احتراب داخلي طائفي مناطقي قبلي لا يهدأ. ولا يبدو أنه سيهدأ قريباً؟

ماذا تبقّى من الربيع العربي؟ وهل دخل العرب عصر الخريف السعودي؟ هل ضاعت أحلامهم في قيام دولة المؤسسات، دولة الكرامة والحرية والمواطنة الحقّة؟

لا شك أن السعودية وحليفاتها الخليجيات، ومن ورائهم الغرب، نجحوا بنسبة ما في (تقبيح) الثورات العربية؛ وفي الإلتفاف على بعض عناصر حيويتها، واستعادة بعض أركان فلول الأنظمة القديمة الساقطة لتكون جزءً من مشهد الثورة الحديث. نجحت السعودية في سياسة تخريب الثورات العربية وتشويهها، وتحصين نفسها جزئياً من غضب داخلي مماثل لما حدث في البلدان العربية الأخرى.

لكن مشكلة الرياض تكمن في أن مشاكلها الداخلية لم تحلّ، وارهاصات التحوّل بادية للعيان. فكيان الأسرة مفكك بسبب كثرة الخلافات، وقد تزيده وفاة ولي العهد نايف ضراماً. كما أن المواطنين رفعوا صوت السخط عالياً، وأظهروا أنهم امتصوا ثقافة الإعتراض والتحدّي تدريجياً من الثورات العربية، لذا تكثر الإضرابات والإعتصامات والكتابات المعادية للأسرة الحاكمة.

تستطيع الرياض تخريب ما بجاورها بنسبة ما؛ لكنها أظهرت فشلاً كبيراً في إصلاح حالها الداخلي. سياسة التخريب لا البناء لا تفيدها كثيرها ولا يمكن ان تضمن لها استمراراً.

السعودية كدولة محافظة لا تستطيع التعايش مع الموج الديمقراطي أو الجمهوري أو الثوري في جوارها. المحيط هو ما يخيفها. والأكثر إخافة هو أن هذا المحيط قد تغيّر كثيراً حتى في دول خليجية، واتسعت الفاصلة بين طبيعة النظام السعودي الجامد مع الأنظمة المجاورة بما فيها أنظمة الخليج الأخرى.

لا بد أن اهتزازات الجوار ستصل دوائرها الى الداخل، وهي قد وصلت فعلاً. المشكلة ليست في محاربة الثورات والأنظمة المخالفة وإجبار العالم العربي من محيطه لخليجه أن يقترب من النموذج السعودي. هذا لن يحدث. وإنما المشكلة في نظام لا يريد أن يطوّع نفسه تجاه المتغيرات الخارجية والشعبية الداخلية. في العلوم السياسية يقولون بأن قوّة أيّ نظام سياسي رهينة بمسائل عديدة بينها مسألة (المطواعية) وهي تعني تكييف نفسه مع أية مستجدات داخلية وإقليمية قد تحدث حتى لا يُكسر وينتهي أمره. لقد انتهت لهذا السبب (عدم المطواعية/ الجمود والخشونة) ملكيات سابقة في العراق ومصر واليمن وليبيا، ومملكة آل سعود ليست بعيدة عن ذلك. كما انتهت انظمة جمهورية بالإسم كثيرة.

بإمكان آل سعود أن يقرأوا التجربة المغربية في مسألة المطواعية Flexibility حتى يعلموا أن خشونتهم Rigidity لا تأتي لهم بالخير أبداً. لقد حدث تطوّر هائل في الشعب من حيث تطلعاته ومطالبه لم تستطع العائلة المالكة ان تكيّف نفسها معها، ففقدت التواصل مع أجيال عدّة، وخسرتها وصارت أقرب الى العداء معها. كما حدثت تطورات سياسية اقليمية كثيرة لم تستطع استيعابها، بما فيها سقوط أنظمة، قبل الربيع العربي وبعده، وبدل أن يحسّن آل سعود نظامهم السياسي، عمدوا الى مواجهة التيار الهادر ومخالفة السنن الكونية من أجل تغيير الأنظمة فيما حولهم بدلا من تغيير نظامهم.



من المؤكد أن أي انجاز سعودي في ثورتهم المضادة لن يغيّر كثيراً من المصير المؤلم الذي ينتظر النظام السعودي نفسه. فما كسر أنظمة الإستبداد إلا معاندة حركة التاريخ؛ وما أسقط العروش إلا ظنّ من يجلس عليها أنهم اضحوا آلهة، وأن لهم خصوصية تستثنيهم من سنن الله في الكون.

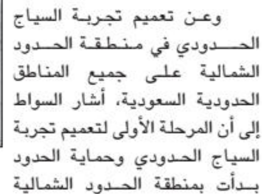
حرس الحدود يضبط ٢٨٥ ألف متسلل خلال عام!!

رقم يدعو حقاً للتأمل، لأنه ينطوي على دلالات أمنية واستراتيجية خطيرة. يقول الخبر المنشور في نهاية شهر أيار (مايو) الماضي أن مدير عام حرس الحدود الفريق الركن زميم بن جويبر السواط، قال بـأن الحرس دشّن مشروعه الحدودي (مشروع أمن الحدود بمنطقة الحدود الشمالية)، وذلك ضمن خطط حرس الحدود لمكافحة التسلل إلى الأراضي السعودية، مبيناً أنه تم ضبط ٢٨٤ ألفا و٩٦٥ متسللاً في كافة حدود المملكة خلال العام الماضي.

وقال الفريق الركن السواط لصحيفة (الوطن) في ٢٧ مايو، إن إحصائيات العام الماضي تشير إلى أن دوريات الحرس قبضت على مئات الآلاف من المتسللين وأعادتهم من حيث أتوا، وذلك بفضل نشاط الدوريات وأجهزة المراقبة الحديثة بالدرجة الأولى، مضيفا أن عدد المتسللين المقبوض عليهم يزيد كل عام وأكثرهم يأتون من المناطق الجنوبية.



سور السعودية مع العراق!!



وعن تعميم تجربة السياج الحدودي في منطقة الحدود الشمالية على جميع المناطق الحدودية السعودية، أشار السواط إلى أن المرحلة الأولى لتعميم تجربة السياج الحدودي وحماية الحدود بدأت بمنطقة الحدود الشمالية وستتابع تنفيذ بقية المراحل حتى تشمل حدود المملكة كافة، مشيرا إلى أن حرس الحدود لديه منظومة متكاملة من التقنيات الحديثة والمتطورة لمراقبة الحدود ويجري التركيز بالدرجة الأولى على تأهيل العنصر البشري. وكشف عن وجود نشاط كبير لمراقبة الحدود ومنع الدخول إلى السعودية بالطرق غير الشرعية، مبيناً أن غالبية المتسولين ليسوا متسللين بل من مخالفي نظام الإقامة ومتخلفين عن العودة إلى بلادهم.

في تحليل الرقم الوارد في تصريح السوّاط أن معدّل المتسلّلين يومياً يصل الى ٧٨٠ متسللاً، وبالمقارنة مع الاتحاد الأوروبي الذي وضع خططاً لمنع تسلل المهاجرين غير الشرعيين يتبيّن أن عدد المتسللين الوارد في الخبر كبيراً جداً. فقد ذكر وزير حماية المواطنين اليوناني كريستوس بابوتسيس في مقابلة مع وكالة أنباء أثينا (إيه إن إيه) شبه الحكومية في إبريل ٢٠١١، أنه تم رصد ٣٣ ألف مهاجر غير شرعي، في غضون ٦ أشهر حتى نهاية نوفمبر ٢٠١٠، وهم يحاولون عبور الحدود اليونانية التركية، وينحدر معظم هؤلاء المهاجرين من أفغانستان، والجزائر، وباكستان، والصومال، والعراق. وقال الوزير أنه في العام الماضي ٢٠١٠ كان معدل من يعبرون الحدود إلى اليونان قادمين من تركيا ٢٠٠ لاجئ يومياً، أي ما يعادل نحو ربع عدد المتسللين الى المملكة.

نائب سويدي ينتقد تسليح بلاده للسعودية والبحرين

إنتقد عضو لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان السويدي هانز لندي صفقات السلاح وخصوصاً مع السعودية (التي تنتهك حقوق الانسان)، التي أكّد أنها (أرسلت جيشها لقمع الثورة المطالبة بالديمقراطية والاصلاح في البحرين). وخلال جلسة للبرلمان لمناقشة صفقات السلاح مع الدول الدكتاتورية، شدّد هانز على (الثوابت والقيم التي قامت من أجلها السويد بالدفاع عن حقوق الانسان والديمقراطية)، مبدياً إعتراضه على (المعايير المزدوجة) التي تنتهجها حكومته قائلاً: (عندما التقي بنشطاء من دول الربيع العربي وأسأل عن السياسة المزدوجة التي تنتهجها الحكومة ـ السويدية، كيف تدافعون عن حقوق الانسان وتبيعون السلاح الى الدول المنتهكة لحقوق الإنسان، فلا أجد جواباً).



هانز لندي

وذكر موقع (مرآة البحرين) الالكتروني في ٢٦ أيار (مايو) الماضي أن من المرتقب أن يتمّ التصويت في البرلمان السويدي على صفقة سلاح مقبلة، وذلك بعد ضغوط من منظمة (اسفنسكة فريد) المناهضة لبيع السلاح إلى الدول الدكتاتورية والاحزاب المعارضة وأبرزها اليسار. واكدت رئيسة منظمة (اسفنسكة فريد) أنا إيك أن المنظمة ستواصل جهودها لوقف هذه الصفقات، متسائلة (الى متى ستحافظ السويد على سمعتها كدولة مدافعة عن حقوق الانسان اذا ما واصلت تسليح الدول الدكتاتورية مثل السعودية بحجة حماية المصالح السويدية؟). تجدر الاشارة الى ان ٢٥٪ من صادرات السويد العسكرية تذهب الى السعودية، وهي ساعدتها على بناء مصنع للسلاح حسبما ذكرت وثيقة مسربة في العام ٢٠٠٧، استقال على اثرها وزير الدفاع السويدي آنذاك.

٨٦٪ من العاطلين السعوديين نساءً!

ماذا يعني أن يكون إسمك مدرجاً على قوائم (حافز)، إنه ببساطة يعني أنك إما عاطل عن العمل، أو أنك غير قادر على توفير متطلبات معقولة لحياة محتشمة. فقد باتت حافز أحد مقاييس حجم البطالة لدى كثيرين، مع هامش ضئيل للتلاعب، شأن كل القياسات الأخرى في مجالات مختلفة. في شهر جمادي الآخرة، بلغ عدد المستفيدين من برنامج حافز ١,٢٢٨,٠٠٧ شخصاً أي بزيادة نسبتها ٦٪ مقارنة بشهر ربيع الثاني. كما شهد شهر جمادى الآخرة زيادة نسبة الإناث في البرنامج إلى ٨٦٪ من إجمالي المستفيدين، وهي أعلى نسبة مسجلة خلال الأشهر الستة الماضية.



خريجات جامعة يبحثن عن وظيفة!

وعزا مديرعام البرنامج الدكتور خالد العجمي الزيادات إلى عملية التسجيل والمطابقة والتأهيل المستمرة في البرنامج. وأفاد العجمي أن الحاصلات على البكالوريوس مثّلت الشريحة الأولى بين الإناث بنسبة ٤٠٪. وقال: إن تباين المستوى الدراسي بين الجنسين في حافز يدل على وجود طلب أكثر على الذكور في سوق العمل، خاصة لحاملي الشهادات الجامعية منهم، كما تؤكد نفس الأرقام على ضرورة العمل على إيجاد بيئة أكثر مناسبة لعمل المرأة، مشيرًا إلى أن القراءات الأولية لإحصاءات البرنامج تساعد في فهم أكثر لسوق العمل ومتطلباته.

الجدير بالذكر أن نسبة البطالة بين الإناث بلغت معدّلات قياسية

حيث وصلت الى ٨٥٪ بينما تخفي الحكومة الأرقام الحقيقية للعاطلين عن العمل من الذكور، وكانت تقارير اقتصادية متخصّصة قد ذكرة بأن نسبة البطالة بين الشباب الذي تتراوح اعمارهم بين ٢١ ـ ٢٤ تصل الى ٤٠٪.

حقاً مالفرق بين التوبتين؟

لماذا يقبل من الشيخ والداعية والاستاذ بجامعة الملك سعود وعضو رابطة علماء المسلمين محمد العريفي توبته وهو الذي يفترض علمه المسبق بما يجوز وما لايجوز حين الحديث عن قضايا دينية بالغة الحساسية والخطورة، ولا يقبل من حمزة الكشغري توبته (٢٣ عاماً) وهو الذي تراجع سريعاً عن ذنبه الكبير في تغريدات ثلاث كتبها في لحظة سهو وغفلة.

يقول العريفي في رسالة التوبة التي كتبها في الأول من نيسان (إبريل) الماضي عقب تجنيّه على مقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (وورد في معرض كلامي عبارة أوهمت أن سيدي وقرة عيني وقدوتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربما أهدى الخمر لما كانت حلالاً كما يهدي أي سلعة حلال، وبعد تأملي ظهر لي خطأ هذه العبارة فأنا أستغفر الله عن إيرادها وأشكر سماحة مفتي المملكة، والهيئة العالمية للتعريف بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته). وختم بعبارة: (اللهم صلى وسلم على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن سار على نهجه واتّبع سنته، وارزقنا يا رب شفاعته واجمعنا به في الفردوس الاعلى..آمين)!

لنقرأ الآن ما جاء في بيان توبة حمزة كاشغري: الحمد لله الذي يسّر لي من أهلي وإخواني ومشايخي الذين أدين لهم بالفضل من يرشدني الى الصواب ويدلني عليه، بالكلمة والموعظة الحسنة. ثم يقول (وأنا أعلن توبني وانسلاخي من كل الأفكار الضالة التي تأثرت بها فأنتجت بعض العبارات التي أتبرأ أن محمد رسول الله، عليها أحيا وعليها أموت وعليها أبعث منها وأعوذ من أن ألقى الله عليها..وأعلن توبتي وتمسكي بالشهادتين، أشهد ألا إله إلا الله وإن شاء الله..اللهم تقبل توبتي..وإني أرجوكم ألا تعينوا الشيطان علي..فإن المؤمن ضعيف بنفسه، كثير بإخوانه..أما رسول الله الأكرم، فالذي أرجو أن أسير على سيرته في الدنيا، وأن أنال شفاعته في الآخرة، فإن عقيدتي فيه هو قوله تعلى (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين). وختم رسالة التوبة بقوله: (وأرجو أن يغفرها الله لي، لكنها لا تمثل حقيقة عقيدتي في النبي التي هي تبع لما جاء به السلف الصالح عن نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم).

تجنيد متخرّجين جواسيس

على عينك.. يانايف!

حاول كثيرون بمن فيهم صحافيون وكتّاب على علاقة بوزارة الداخلية قلب الصورة وتلميع وجهها القبيح والمقيت، وتقديمها للجمهور بهيئة لطيفة محببة للنفس ومقبولة..فقد كتب جاسر الجاسر، الأديب، مقالاً قبل عدّة سنوات بعنوان (وزارة الداخلية التي لاتعرفونها) في سياق ما يوحي به بأنها إعادة قراءة، وفي حقيقة الأمر هي مجرد إعادة طلاء لصورة الجهاز الأمني الذي نكّل بالمواطنين وأذاقهم ألوان العذاب..الجاسر زعم بأن الداخلية طوّرت من هياكلها وطواقمها وباتت تدار من قبل (مثقفين) و(متعلّمين) وربما (فلاسفة) أيضاً..!

ولكن بمرور السنوات تبيّن أن هذه الوزارة تمثل أبشع صورة للنظام السعودي، الى درجة أن الناس كرهت الدولة لكرهها لهذه الوزارة والقائمين عليها وعلى رأسهم وزيرها الحالي نايف بن عبد العزين، الذي نشر بعض الناشطين عريضة على شبكة الانترنت تطالب بإسقاط البيعة عنه لأنه ليس مؤهّلاً لإدارة الدولة.

من التصرّفات الباعثة على الشفقة والإزدراء ظهور جهاز المباحث العامة السعودية المفاجيء في الولايات المتحدة وبين المبتعثين فيما يسمى (يوم المهنة). البعض رأى في حضور المباحث العامة دعـوة وقـحّـة وفـجـة للـطـلاّب بالإلتحاق بالجهاز والتحوّل الى مخبرين وجواسيس لصالح نايف وعائلته. يقول الخبر المنشور في ٢٧ مايو الماضي أن عدداً من الخريجين الجدد فوجيء بوجود جناح للمباحث العامة خلال فعاليات (يوم المهنة) الذي نظّمته الملحقية الثقافية السعودية في الولايات المتحدة الأميركية. وبادر كثير منهم إلى سؤال المسؤولين في الجناح عن التخصصات المطلوبة.



يوم المهنة: تعلم لتصبح مخبراً!

وهذه هي المرة الأولى التي تشارك فيها (المباحث العامة) في (يوم المهنة). واستقبلت حاملي التخصصات كافة وقال مدير أكاديمية نايف للأمن الوطني الدكتور طارق الشدي (المباحث العامة ضمن أجهزة الدولة، والحكومة لديها ورشة عمل في مجال التطوير والتحسين، وبالتأكيد فإن المباحث العامة ليست مستثناة من ذلك التطوير والنهضة التنموية التي تشهدها المملكة). التفتوا فإن كلمة (تطوير) منتج حصري لوزارة الداخلية.

وأضاف أن لدى المباحث العامة خطة إستراتيجية طموحة لإنجاز بعض المشاريع، وهذه المشاريع تحتاج إلى متطلبات مثل توظيف خريجي برنامج الابتعاث في جميع التخصصات، ولا سيما الهندسة، مؤكداً أن بالإمكان الإستفادة من أي تخصص لتحقيق الأمن الوطني. وأشار إلى أن خريجي برنامج الابتعاث سيختصرون على قطاع المباحث العامة الوقت في تنفيذ المشاريع، لإلمامهم باللغة الإنكليزية التي تتطلبها المشاريع المستقبلية، لافتاً إلى أن الخريج يحتاج إلى دورة

تدريبية في الحياة العسكرية مدتها ثلاثة أشهر ثم يعين برتبة ضابط.

يعني الطالب يتخرج طبيباً ومهندساً وخبيراً ثم يجد نفسه مخبراً وجاسوساً مع الاحتفاظ بالصفة الوظيفية يعني المخبر المهندس، والجاسوس الطبيب..ولصالح من؟ حتى يبقى الناس يخدمون آل سعود وحكمهم البائس وتترسخ دولة النهب والقهر.

مخرجة سينمائية بدون سينما والمشاهدة في البحرين!

طاقات فنية وأدبية وسينمائية معطّلة في بلادنا، فإما أن تتمرد على الواقع وتقيم عالمها الخاص الذي تنمّي فيه طاقاتها الابداعية، أو تلجأ الى الخارج لتفجير تلك الطاقات وتطويرها وتظهيرها. هيفاء المنصور، مخرجة ممنوعة من الذهاب لدور السينما لأنها ببساطة غير متوفرة. وكانت المنصور قد أنهت مؤخراً أولى تجاربها في مجال الأفلام الروائية القصيرة، وعنوانه "وجدة"، ولكن لن يتاح لها مشاهدة هذه الفيلم وعرضه داخل البلاد، لأن دور السينما محظورة بالمملكة.

وكانت هيفاء المنصور، ٣٩ عاماً، قدّمت العديد من الأفلام القصيرة عن بيئتها الاجتماعية، ثم التحقت بجامعة سيدني بأستراليا، وحصلت على شهادة الماجستير في فنون السينما. وقبل تسعة أعوام، تخلت المنصور عن وظيفتها بشركة نفط لاحتراف الإخراج (عندما بلغت العقد الثالث أردت أن يكون لي صوت..في السعودية الناس لا يستمعون للنساء، أنهم يقفزون للرجل التالي لمحادثته..أحببت الأفلام وقررت أن أنتجها)، حسب مقابلة مع سي إن إن في مايو الماضي.



ويسلط فيلم (وجدة)، وهو من تأليف المنصور كذلك، الضوء على قضايا المرأة السعودية، ويتناول حكاية الفتاة السعودية (وجدة)، ١١ عاماً، التي ترعرعت ضمن المجتمع التقليدي بضواحي العاصمة الرياض، واصطدم طموحها لممارسة هوايتها بركوب دراجة هوائية بتابو المحظورات. وقالت المنصور إن أحداث القصة تدور حول ابنة شقيقتها، مضيفة: (إنها ذكية للغاية وتطمح للقيام بالكثير لكن عائلتها تقليدية، عندما بدأت في النضوج أرادوا منها البقاء في البيت كسواها). مضيفة: (الأنشطة الخارجية كركوب الدرجات محظورة على الفتيات، ليس لأنه مخالف للقوانين، بل لأنها قد تسبب المتاعب).

وحول التحديات التي واجهت تصوير وعرض الفيلم، قالت المخرجة السعودية: (تصوير امرأة في السعودية أمر شبه مستحيل.. من الصعب العثور على امرأة ترغب في الخروج عن المألوف والظهور أمام الكاميرا... بحثنا في كل مكان بأنحاء البلاد، ولم نجد الفتاة المناسبة حتى قبل بدء التصوير بأسبوع). علماً أن عملية البحث المطولة كانت لإيجاد فتاة تجسد دور (وجدة) في الفيلم الروائي الذي تلعب فيه ممثلة الشاشة الصغيرة السعودية، ريم عبدالله، دوراً..وأضافت: (السعودية ليس مكاناً يسهل العمل فيه..ففي مواقع كثيرة كان الناس يتصرفون بعدائية باعتبار أن الكاميرا أمر مفسد). وتابعت: (صورنا في بعض المناطق المحافظة حيث أغضب وجود الكاميرا بعض الناس). وحول مشاهدة الفيلم: (إذا أراد الناس في السعودية مشاهدته عليهم السفر للبحرين..أنه لأمر محزن السفر للخارج لمشاهدة فيلم صور وأنتج بالداخل).

بأمارة إيه يا معالي الوزير!

هذا عنوان مقال للدكتور حسن العجمي ينتقد فيه تصريحات وزير التخطيط والاقتصاد السعودي بخصوص الكذب في الإعلان عن نسبة تملك المساكن في السعودية، وقد نشر المقال في موقع (حدث) الالكتروني. كتب العجمي ناقداً:

وزير التخطيط والاقتصاد (فجأةً) وبدون سبَبْ خَرَجَ عن صمته وليته لمْ يخرُج، لقد خَرَجَ يتكلَّم عن موضوعٍ لا ناقة له فيه ولا جمل، خرَجَ يتكلم عن موضوع تعرف حقيقته حتىّ قبائل التوتسي في راوندا!، يا معالي الوزير (لا تكون) بنيت تصريحك على دراسة أننا من أسعد شعوب الأرض؟! (أزعل منك). صرح معالي وزير الاقتصاد والتخطيط: بأن ٦١٪ من العائلات السعودية يمتلكون سكناً، (لاحظوا) قال: العائلات السعودية ولم يقُل: المواطنون السعوديون! فعلاً حيلة المفلسين دائماً هي الخداع .

بأمارة إيه يا معالي الوزير ٦١٪ من المواطنين يمتلكون سكن؟: بأمارة البطالة المتفشّية! وإلّا رواتبنا السخيفة! وإلّا ألفين حافز! وإلّا بأمارة حلْب المواطنين المستمر!، وإلّا بأمارة شُح الأراضي! وإلّا بأمارة الملايين الذين يقفون في (طابور) صندوق التنمية العقارية!.

الذي نعرفه يا معالي الوزير أنَّ وزارتكم تعكف حالياً على دراسة برنامج لمكافحة الفقر! (حسب تصريح سابق للوزير) مُمكن تفهِّمنا يا معالي الوزير كيف يُمكن لـ ٦١٪ من الشعب السعودي إمتلاك مسكن في ظل انتشار الفقر؟!، إلّا إذا كُنت تعْتبر أنَّ بيوت الصفيح والعُشَشْ وغُرف الطين مساكن تليق بالمواطنين السعوديين، ثُم سجَّلتها في إحصائيتك المزعومة على أنَّها فلل فاخرة (يا راجل خاف ربك)!. العذر الوحيد لمعالي الوزير هو أنَّ الرقم الحقيقي ١٦٪ فقرأه مقلوباً فأصبحت ٦١٪، (تصير ليش لأ)!.

أنا مستعد يا معالي الوزير أجيب لك ألف مواطن (يُقْسمون) على المُصْحَف أنَّهُ ما سبق وأنْ سألهم أحدٌ: ساكنين في بيت مُلك وإلّا في جُحر ضب؟!، يا معالي الوزير الله يستر عليك لا عاد تسمِّعنا كلام ما يدخل العقل ولا يتَّفِق مع واقعنا المرير (شُغلك اقتصاد وتخطيط مالك ومال السكن).

بمناسبة هذه الدراسة الوهمية أُحب أنْ أزُف لكم الخبر الثاني خلال شهر: بعْدَ المليار دولار الذي ذهب إلى مِصْر الشقيقة، المملكة تتبرع بما يزيد عن ثلاثة مليارات من الدولارات الخضراء للجمهورية اليمنية (معقولة؟!) إثناعشرَ ملياراً من الريالات السعودية تعبُر إلى اليمن الشقيق والشعب السعودي ذابحته البطالة والإيجارات المُرتفعة وعِدة أزمات أخرى!. سؤال يطرح نفسُه (للأذكياء فقط): إذا كان قصدكم وجوب مساعدة الأشقاء بالمليارات (ليش) ما تساعدون جمهورية السودان؟!.

ختاماً: يا معالي الوزير، قُلْ لمنْ أزْلَقُوك هذا المُنْزَلَق: نحن الشباب السعوديُون الذين تطلُبون منَّا أنْ نموت على أسوار هذا الوطن نُطالبكم بالوظائف المُحْتَرمة ونُطالبُكم باستحقاقاتنا المشروعة تجاه وطننا الَّذي يتَفَجَّرُ نفطاً وغازاً وذهباً وقدْ أخذ منَّا أكثر بكثير ممَّا أعطانا، ثُمَّ قُلْ لهُم إنَّ (هذا الطلب لمصْلَحتهم) ثُمَّ قُلْ لهُم (أحشفاً وسوء كيلة؟!).انتهى كلام الدكتور العجمي

من جهة ثانية، دعا متخصص في الاقتصاد وتمويل الإسكان إلى ضرورة تطوير منتجات التمويل العقاري السكني في البنوك السعودية، للمساهمة في تسهيل تملك المواطنين للسكن، وسد الثغرات في قطاع الإسكان السعودي بما يصب في مصلحة طالبي السكن خاصة من فئة الشباب. وكشف الخبير العالمي المتخصص في الاقتصاد وتمويل الإسكان

غيس فريمان، بحسب صحيفة (الشرق) الصادرة في الدمام بتاريخ ٤ يونيو الجاري، عن أن نسبة ملكية المنازل بين المواطنين في السعودية هي الأقل مقارنةً بمواطني دول مجلس التعاون الخليجي، معتبراً أن التكاليف الكبيرة التي يتطلبها الحصول على مسكن حاليا تعد من أبرز معوقات تملك المواطنين السعوديين للمساكن. وأكد على أهمية تطوير البنوك لحلول ومنتجات التمويل العقاري السكني وطرحها للمطورين العقاريين بهدف تطوير عقارات ومشروعات إسكانية تلبي احتياجات المواطنين السعوديين، مشيراً إلى أهمية تطوير قطاع الإسكان السعودي من خلال تفعيل أطر الأنظمة العقارية، التي يجري تناولها في الوقت الحاضر من قبل وزارة الإسكان، وذلك من خلال وضع الاستراتيجية الوطنية للإسكان.

رشاوى جديدة في صفقة المليارى دولار

نشرت صحيفة (إيفننج ستاندرد) اللندنية في ٣٠ مايو الماضي خبراً حول إتّهامات بتقديم شركة بريطانية رشوة بقيمة ١٤ مليون جنيه استرليني (٢٢ مليون دولار أميركي) في صفقة مع السعودية بقيمة ملياري دولار. وجاء في خبر الصحيفة: إتهام شركة بريطانية بالرشوى في صفقة دفاعية بقيمة ٢ مليار جنيه استرليني مع السعودية. وقد تم تنبيه ديفيد كاميرون، رئيس الوزراء البريطاني، بدعاوى أن الشركة، التي تزوّد معدّات اتصالات الى الحرس الوطني السعودي، دفعت ١٤ مليون جنيه استريني الى حسابين بنكيين في جزر كايمان.

وقالت الصحيفة بأن مكتب التحقيق في الغش التجاري الخطير يحقق في دعاوى أن المدفوعات، التي قدّمت بواسطة إدارة مشروع جي بي تي الخاص، كانت رشاوى مرتبطة بصفقة الأسلحة التي تمتد لعشر سنوات، والمعروف بمشروع سانجكوم (Sangcom Project).

إيان فوكسلي، الذي كان مسؤولاً عن الصفقة في جي بي تي، كتب رسالة الى رئيس الوزراء ووزير التجارة فينس كابل: (ثمة ملف، تمَ الحصول عليه بواسطة موقع إكسارو التحقيقي، يشتمل على فواتير مسرّبة ووثائق بنكية تكشف رشاوى مدفوعة من قبل جي بي تي بين يوليو ٢٠٠٧ ويوليو ٢٠١٠ الى سيميك الدولية (Simec International)، وهي شركة في جزر كايمان، يصل إجماليها الى ١٤،٤ مليون جنيه استرليني).



وفي رسالة الى رئاسة الوزراء كتب الليفتنانت كولونيل السابق في الجيش: (أنا مطلق الصافرة حول الرشوة والفساد التي تمارسها إدارة مشروع جي بي تي الخاص). يقول: (منذ الإعلان عن ممارسات رشوة وفساد الشركة، تم إستبعادي من التعيين في جي بي تي كمدير برنامجٍ). وقدّم السيد فوكسلي الرسالة الى مجلس التقرير المالي الحكومي، المنظم المسؤول عن تطوير إدارة الشركات في المملكة المتحدة. المتحدّث بإسم وزارة الدفاع البريطاني قال (لن نقوم بالتعليق فيما لا يزال التحقيق مستمراً). أما المتحدّث بإسم (EADS) وهي الشركة الأم لـ جي بي تي ـ فقال (ثمة إتهامات محدّدة قد وجّهت، ويتم عرضها بطريقة صحيحة بمشاركتنا البنّاءة والكاملة).

السؤال: فيما تخوض الشركات الضالعة في الرشوي ومكتب التحقيق في الغش التجاري وكذلك الحكومة البريطانية صراعاً من أجل وضع حل مرضٍ للناخبين وللقيم الديمقراطية وللقضاء البريطاني..هل ثمة شيء من ذلك يحصل في مملكة النهب؟!

براءة.. لمتهمي سيول جدة!

هراء ووعود فارغة أسفرت عنها المحكمة الكبرى بجدة في ١٧ مايو الماضي، حيث أصدرت حكم البراءة لرجل الأعمال ورئيس نادي الاتحاد السابق منصور البلوي، بشأن كارثة سيول جدة، وفقاً لما ذكره إبنه ثامر على حسابه في (تويتر). كما ذكر رئيس تحرير صحيفة (الرياضي) محمد البكيري على حسابه في (تويتر)، أن حكماً صدر ببراءة منصور البلوي وجمال أبو عمارة وحسن جمجوم. وبذلك يكون الضحايا قد جنوا على أنفسهم حين عرّضوا أنفسهم للسيول دون مراعاة لإجراءات الفساد المالي والإداري المتبّعة في كل مؤسسات الدولة..رحم الله الماضين وأعان الباقين على من يأتي مقتفياً سيرة الفاسدين الحاليين، فقد سنّت الدولة قانوناً مريحاً لكل من أراد العبث بالمال العام والثروة والوطنية..والأهم أرواح الناس..! وفجأة ظهر محامي غريمي حسين وسعد العاقول في (درب الزلق) ليعلنها: بضاعة، بضاعة، بضاعة (أي براءة).

زوجة نايف..
في قبضة البوليس الفرنسي قبل الهرب من الفندق!

فضائح مها السديري، زوجة ولي العهد وولي الداخلية نايف بن عبد العزيز،لا تنتهي في فرنسا، فمن هروب من محلات تجارية تشتري منها ولا تسدّد فواتيرها، الى الفنادق الفاخرة التي تسكنها وتهرب منها، حتى باتت ناراً على علم..والغريب أن فضائح الأمير حصة باتت أشبه شائعة الى حد بات المرء يشكك في أنها تفعل ذلك تعمّداً وربما تستمتع بهذه الطريقة، لأن هناك من الأثرياء من يصاب بهذا لمرض، بحيث يتلذذ بما يقوم به من مغامرات غير قانونية مثل السرقة، أو طلب الدين لعدم الحاجة ولكن لمجرد التلذذ بتعذيب الدائنين..

عوداً الى الخبر، الذي أوردته وكالة فرانس برس في ٢ يونيو الجاري خبراً بعنوان (أميرة سعودية تحاول مغادرة الفندق دون تسديد). وجاء في الخبر تم القبض على أميرة سعودية وهي تحاول مغادرة فندق فاخر دون تسديد فاتورة بقيمة ستة ملايين يورو (٧،٤ مليون دولار) لغرفها. وأضافت الوكالة بأنه تم القبض عليها وهي تحاول مغادرة فندق شانجري ـ لا في باريس بدون تسديد المبلغ، كما أكّد ذلك البوليس في صحيفة ليباريسيان في ٢ يونيو الجاري.

مها السديري، الزوجة المفضلة لولي العهد الأمير نايف بن عبد العزيز، حاولت المغادرة الساعة ٣:٣٠ فجراً دون تسديد فاتورة جناحها و٦٠ من أفراد حاشيتها الأقوياء، ما دفع بالموظفين للإتصال بالشرطة، حسب ليباريسيان. وتم الاتصال أيضاً بالسفير السعودي خلال الحادث، بحسب ما أضافت الصحيفة، والذي قال بأن السديري تتمتع بحصانة دبلوماسية. وقالت الوكالة بأن للأميرة سوابق بعد تسديد الفواتير. وفي ٢٠٠٩، لجأت سلسلة أزياء كي لارجو الى المحكمة لتحصيل ٨٩ ألف يورو، التي تطلبها من الأميرة حصة.



عقوبة المنع من السفر

تحويل السعودية الى سجن كبير

السعودية تمثل حالة غير مسبوقة في منعها عشرات الألوف من الأكاديميين والناشطين السياسيين والحقوقيين ورجال الدين من السفر بحجج أمنيّة وكعقاب على ممارسة حرية التعبير في حدودها الدنيا!

نورة الملحم

في جلسة سريّة في ١٠ نيسان (إبريل) ٢٠١٢، حكمت محكمة جنائية متخصّصة في الرياض على محمد صالح البجادي، الذي حرم من حقه في التمثيل القانوني، بالسجن أربع سنوات تليها خمس سنوات منع من السفر. وفي اليوم التالي، أصدرت المحكمة نفسها حكماً ضد الدكتور يوسف الأحمد، عميد كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، خمس سنوات سجن، وخمس سنوات منع من السفر، وغرامة ٢٧,٥٠٠ دولار أميركي. يكشف الحكم على الناشطين السياسيين السعوديين التحوّل الذي جرى مؤخراً في الاجراءات القانونية لسجناء الضمير السعوديين. ليس فقط لجهة فرض منع السفر كشكل من العقاب الذي تزايد بصورة لافتة، فإن الناشطين السياسيين السلميين يتم مقاضاتهم في محكمة مخصصة للتحقيق في قضايا ذات صلة بالإرهاب والأمن.

وحيث كانت وزارة الداخلية ذات مرة المؤسسة الوحيدة التي تقوم بفرض مثل تلك العقوبات، فإنها تقوم اليوم باستخدام المحاكم لإعطاء أحكام حظر السفر العشوائية وجهاً مشروعاً. إن قدرة الوزارة على سن أحكام منع السفر العشوائية وتجاوز النظام القضائي لا يزال قائماً. في ضوء زيادة النشاط السياسي والتحرّك في أرجاء المملكة العام الماضي، قامت الوزارة - أي الداخلية - باللجوء الى أحكام منع السفر غير الضرورية والمحاكم الخاصة لقمع حرية الكلام لإسباغ مشروعية قانونية مشوّهة لهجومها المنظّم على المعارضة.

إن إستخدام أحكام منع السفر بوصفه شكلاً من أشكال العقوبة ضد النشاط السياسي هو مخالف للقانون الدولي، والميثاق العربي لحقوق الإنسان، والنظام الأساسي للحكومة في السعودية، وقانون وثائق السفر السعودية. إن التحوّل مؤخراً لجهة إقرار أحكام منع السفر بصورة رسمية عن طريق المحاكمة، المتعارض مع وزارة الداخلية وحدها، وعليه الكشف عنهم في الوثائق العامة، يقدّم فرصة جديدة للمجتمع القضائي. فبإمكان الناشطين الآن الاعتراض رسمياً على قوانين المنع في المحاكم والاستفادة من تكتيكات الإسم والعار لتقليص السلطات المتمدّدة لوزارة الداخلية، حتى لو أثبت التحدي القضائي عقمه بسبب انعدام الاستقلال القضائي.

أحكام منع السفر في السعودية

أحكام منع السفر هي مؤشر على عقلية المدرسة الأمنية القديمة التي سادت المملكة في الفترة التي سبقت عصر

الانترنت بدءاً من ١٩٩٩. فقد كانت تخدم الى حد كبير أهدافهم الإنتقامية حين كان الوصول الى المعرفة، والمعلومات، والعالم الخارجي مقتصراً على قناتين تلفزيونيتين رسميتين وحفنة من الصحف المسيطر عليها من الحكومة. منع السفر جاء مشفوعاً بالهاتف الأرضي المسجّل، بمراقبة كاملة على الشخص واتصالاته مع العالم الخارجي. اليوم، الحد من عالم الشخص السياسي والحياة الاجتماعي أصبح بدرجة متزايدة أكثر صعوبة. في من جهة، فإن التكنولوجيات الجديدة التي تسمح للشعوب بتجاوز الإعلام الخاضع لسيطرة الدولة ومراقبي الانترنت وقرار الحجب متوفرة بسهولة. ومن جهة أخرى، فإن الانتفاضات العربية الأخيرة صعّدت من الأمل المطلوب ودعمت الناشطين السعوديين والمجاميع الشبابية بالتعبير عمّا يجول في أذهانهم مهما كلّف الثمن. ولذلك، تبقى القيود المفروضة على التحرّك والسفر للخارج الكابوس الأسوأ لكثير من السعوديين الذين بمقدورهم المغادرة، وعليه فإن استخدام قرارات المنع من السفر كرادع مازال الى حد كبير مؤثراً في منع كثير من الناس من أن يصبحوا ناشطين سياسياً.

وقبل الأحكام الأخيرة الصادرة عن المحكمة، فإن أحكام المنع من السفر كانت من الصعوبة بمكان تعقّبها لأن الإجراءات الحقيقية لم يجر على الإطلاق تعميمها وتفتقر الى المسار الواضح. ولا يمكن على الإطلاق إبلاغ الأشخاص بقرار المنع من السفر ويعلمون بذلك في المطار حين يحاولون مغادرة البلاد. بالنظر الى التطوّرات الأخيرة، فإن أحكام المنع من السفر يمكن تقسيمها الى قسمين: أحكام منع عشوائية (عادة ماتصدر عن طريق وزير الداخلية) والأحكام الصادرة عن المحكمة.

حتى وقت قريب جداً، كانت معظم أحكام المنع من السفر في السعودية أحكام منع عشوائية سريّة صادرة عن طريق وزارة الداخلية، كما توضحها قضية عبد الرحمن اللاحم، محامي حقوق الإنسان المعروف. اللاحم حكم عليه بالسجن ومنع من السفر في العام ٢٠٠٤ مع إثنين من الإصلاحيين السياسيين الذي كان يمثّلهما وهما عبد الله الحامد ومتروك الفالح. أصبحت قضيته عامة حين تسلّم جائزة منظمة هيومان رايتس ووتش العام ٢٠٠٨ ولم يكن قادراً على حضور الاحتفال بسبب حكم المنع من السفر الصادر بحقه. وحين عفي عن الثلاثة وأطلق سراحهم العام ٢٠٠٥ ورفع منع السفر عن اللاحم في ٢٠٠٩، كان الحامد والفالح لا يزالا ممنوعين من السفر. في ٢٠٠٧، أدرجت منظمة هيومان رايتس ووتش أسماء إثني وعشرين ناشطاً كانوا ممنوعين من السفر بصورة عشوائية دونما تقديم مبرر أو إخطار. الأغلبية منهم لا تزال ممنوعة من السفر اليوم.

في قرارها بفرض أحكام بالمنع من السفر عشوائياً، فإن وزارةالداخلية لا تبدو أنها ترتدع من الشخصية العامة أو شعبية الشخص المستهدف. في كل الاحوال، فإن واحداً من القيادات الدينية الأكثر شعبية لدى العرب والمسلمين، الشيخ سلمان العودة، قد منع مؤخراً من مغادرة السعودية. في يوليو ٢٠١١، حين كان في طريقه الى تصوير برنامجه التلفزيوني المشهور في القاهرة بعد أن كان ممنوعاً من الظهور على قناة إم بي سي المملوكة سعودياً، علم بقرار منعه من السفر في المطار. العودة، وهو عالم إسلامي معروف وله أتباع كثر، أمضى نصف التسعينيات من القرن الماضي في سجن سعودي لمطالبته بإصلاحات سياسية وانتقاد العائلة الحاكمة. وبالرغم من مقامه، فإن النظام السعودي لم يصدر مسوّغاً قانونياً رسمياً لمنعه من السفر. يبقى أن ثمة اعتقاداً واسعاً بأن التبرير كان بسبب دعمه للثورة المصرية فيما كان الموقف السعودي الرسمي ضدّها.

إن التحوّل من أحكام منع من السفر بصورة عشوائية صادرة عن طريق وزارة الداخلية الى أحكام صادرة عن محكمة بدأت في يوليو ٢٠١١. قامت المحكمة الجنائية المتخصّصة بمقاضاة ستة عشراً شخصاً في ذلك الشهر، أربعة عشر منهم تلقى قرار منع من السفر كجزء من الحكم. أما الإثنان الآخران، وهما من الأجانب، فسوف يتم تسفيرهما في حال نهاية مدة حبسهما. كان أيضاً أن حكمت المحكمة على سعود الهاشمي ثلاثة سنوات سجن وثلاث سنوات منع من السفر باتهامات مفبركة على صلة بالإرهاب. الهاشمي كان مناصراً للتغيير السياسي السلمي واحترام حقوق الإنسان، وسعى الى تأسيس منظمة حقوقية غير مسجلة. مهما يكن، فإن النظام اعتبره تهديداً أمنياً واتهمه وحاكمه على تشكيل منظمة سرية، تحاول السيطرة على السلطة، والتحريض ضد الملك، وتمويل الإرهاب، وغسيل أموال. معظم نشاطات الهاشمي كانت، بحسب منظمة العفو الدولية، تتعلق فقط بالممارسة السلمية لحق حرية التعبير والاجتماع. كان قضية الهاشمي أول محاكمة في المحكمة الجنائية المتخصّصة حيث سمح للصحافيين بحضور المرافعات وتغطيتها بصورة يومية. لقد تمّ الافادة من هذه القضية لإطلاع الرأي العام بأن النظام يتعامل مع الارهابيين المزعومين والناشطين عبر مسار قضائي وليس عشوائياً.

الأهم من ذلك، لقد جرى استخدام القضية بصورة متزايدة لجعل الهاشمي ورفاقه المساجين مثالاً للعامة. بعد محاكمة الهاشمي، أصبحت أحكام المنع من السفر متوالية بدرجة كبيرة في الحكم على سجناء الضمير السعوديين، كما ثبت في محاكمة البجادي والأحمد في العام ٢٠١٢. مهما يكن، في موازاة هذا التوجّه المتزايد، تواصل وزارة الداخلية ممارسة سلطتها في فرض أحكام منع السفر العشوائية. في قضية أخرى ذات انتشار واسع في مارس ٢٠١٢، قامت وزارة الداخلية بفرض منع سفر على الناشط الحقوقي محمد القحطاني والمحامي الحقوقي وليد

أبو الخير دون تقديم أي مبرر.

إن استخدام شكلي أحكام المنع من السفر يشير الى أن وزارة الداخلية تتبنى مقارنة منظمّة في حربها ضد الناشطين السعوديين. فأولئك الذين هم فعلياً في سجن الدولة والذي انتشرت قضاياهم على نطاق واسع يتلقون، في الغالب، قيوداً على السفر صادرة من المحكمة بناء على اتهامات ذات صلة بالأمن مزوّرة ومفبركة. على أية حال، فإن السعوديين الذي لا ينظر الى نشاطهم بكونه مصدر تهديد بدرجة كافية كيما ينال عقوبة السجن والمرافعات القانونية فإنه يتلقى حكم منع من السفر صادر عن وزارة الداخلية كشكل من العقاب ورادع للناشطين الآخرين. وحيث أن المحاكم السعودية لا تستطيع وأنها غير راغبة في إخضاع سلطة وزارة الداخلية للفحص، فإن المجتمع القضائي يجب عليه القيام بذل. هذا التحوّل الجديد نحو قرارات منع من السفر صادرة عن محكمة تقدّم فرصة للناشطين لإثارة معركة قضائية لتحدّي قانونية أحكام منع من السفر في النظام السعودي وخوض حرب وزارة الداخلية ضد الناشطين عبر وسائل قانونية.

قرارت المنع من السفر في السعودية والقانون الدولي

قانونياً، فإن كلاً من المحاكم ووزارة الداخلية السعودية لديهما سلطة إصدار أحكام بالمنع من السفر. ففي الجزء الثاني من المادة ٦ من قانون وثيقة السفرالسعودية (المسّن في ٢٩ أغسطس سنة ٢٠٠٠) ينصّ:

لا يجوز المنع من السفر إلا بحكم قضائي أو بقرار يصدره وزير الداخلية لأسباب محددة تتعلق بالأمن و لمدة معلومة، وفي كلتا الحالتين يبلغ الممنوع من السفر في فترة لا تتجاوز أسبوعا من تاريخ صدور الحكم أو القرار بمنعه من السفر.

الهدف المنصوص لحكم المنع من السفر الصادر عن محكمة هو لضمان أن الشخص الذي يخضع للتحقيق معه في قضايا لا يهرب من البلاد وأن يكون حاضراً خلال المحاكمات أو متواجداً لتنفيذ الحكم المفروض. بالإضافة الى ذلك، هناك أربع حالات حين تحدّد القوانين المنصوصة أحكام منع السفر كشكل من العقوبة: تهريب المخدرات (المادة ٥٦)، والغش التجاري (المادة ٢٣)، وغسيل الأموال (المادة٥)، والخلافات الخاصة بالدين (المادة ٥٨٦). بالنسبة لوزارة الداخلية، فإن أحكام منع السفر لابد من تبريرها بأسباب محددة تتعلق بالأمن. وبالرغم من غموض العبارات ووقوعها عرضة للاساءة، فإن وزارة الداخلية مطالبة بتقديم تبريرها المحدد للمنع من السفر. وبالنظر الى اعتماد وزارة الداخلية مؤخراً على القانون، فمن المهم الطعن في المحاكم السعودية ـ بوصفها فاسدة كما هي فعلياً ـ لاستجداء تفسير لهذه اللغة منهم ورؤية ما اذا كانت المحكمة تملك سلطة فحص التبرير المقدّم من قبل وزارة الداخلية. فليس هناك محاكم دستورية في السعودية لديها سلطة التحقق من القوانين وأن قانون السابقة لا يجري تطبيقه. وعليه، فإن تفسير محكمة ما قد يختلف بدرجة كبيرة عن أخرى وغير ملزم. على أية حال، فإن التحوّل الجديد يشكّل فرصة للمجتمع القانوني لتسليط الضوء على الفجوات تلك واستخدامها لصالحهم.

وبالرغم من أن أحكام حظر السفر محرّمة بحسب قانون حقوق الإنسان الدولي، فإنها تستعمل بصورة واسعة باعتبارها شكلاً من أشكال العقوبة من قبل بلدان مثل بورما، الصين، روسيا، سوريا، اسرائيل، بيلاروس، ايران، البحرين، أوزبكستان، الامارات العربية المتحدة، اليمن، السعودية. المادة ١٣ من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان يحيل الى حق كل شخص (في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، والعودة الى بلاده). وينص الاعلان على أن الفرد يخضع في ممارسة حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقررها القانون فقط، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي. (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المادة ٢٩ ـ ٢). حرية الحركة تشمل حق السفر، وحق مغادرة الدولة، وحق الدخول الى دولة أخرى. المادة ١٢ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية تدمج هذا الحق في قانون العهد:

٢ ـ لكل فرد حرية مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده.

٣ ـ لا يجوز تقيد الحقوق المذكورة أعلاه بأية قيود غير تلك التي ينصّ عليها القانون، وتكون ضرورية لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة او الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم، وتكون متمشيّة مع الحقوق الأخرى المعترف بها في هذا العهد.

في عام ١٩٩٩، أصدرت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، وهي المفوّضة بتفسير المعاهدة، خطوطاً عامة للمادة ١٢ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية في «تعليق عام رقم ٢٧: حرية التنقل». وأعلن بأنه ينبغي للدول، لدى اعتمادها القوانين التي تنص على القيود المسموح بها في الفقرة ٣ من المادة ١٢، أن تسترشد دائماً بالمبدأ القائل بعدم إعاقة جوهر الحق من جراء القيود (أنظر الفقرة ١ من المادة ٥)؛ ويجب أن تُقْلَب العلاقة بين الحق والقيد، بين القاعدة والاستثناء. وينبغي للقوانين التي تجيز تطبيق القيود أن تستخدم معايير دقيقة، ولا يجوز لها أن تمنح المسؤولين عن تنفيذها حرية غير مقيدة للتصرف حسب تقديراتهم.

وتشير الفقرة ٣ من المادة ١٢ بوضوح إلى أنه لا يكفي أن

تخدم القيود الأغراض المسموح بها؛ فيجب أيضاً أن تكون ضرورية لحمايتها. ويجب أن تتمشى التدابير التقييدية مع مبدأ التناسب؛ ويجب أن تكون ملائمة لتحقيق وظيفتها الحمائية؛ ويجب أن تكون أقل الوسائل تدخلاً مقارنة بغيرها من الوسائل التي يمكن أن تحقق النتيجة المنشودة؛ ويجب أن تكون متناسبة مع المصلحة التي ستحميها.

ولا بد من احترام مبدأ التناسب، لا في القانون الذي يحدد إطار القيود وحده، بل أيضاً في تطبيقه من جانب السلطات الإدارية والقضائية. وينبغي للدول أن تكفل سرعة إنجاز أي إجراءات متصلة بممارسة تلك الحقوق أو تقييدها، وأن تكفل توفير الأسباب التي تبرر تطبيق التدابير التقييدية.

من الضروري الإشارة الى أن السعودية لم توقّع ولم تصادق على الإتفاقية.

وأخيراً، فإن الجزء الأول من المادة ٢٧ من ميثاق حقوق الإنسان لجامعة الدولة العربية الذي وقّعت وصادقت عليه جميع الدول الاعضاء بما في ذلك السعودية ينص على:

لا يجوز بشكل تعسفي أو غير قانوني منع أي شخص من مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، أو فرض حظر على إقامته في أي جهة، أو إلزامه بالإقامة في هذا البلد.

وسواء كان تقييد حريّة التنقل قائماً على حفظ (النظام العام)، (الرفاه العام في مجتمع ديمقراطي)، أو (الأمن الوطني)، فإن مؤسسات الدولة التي تفرض الحظر مطالبة بتقديم تبرير واضح لفرضه، في المقابل، فإن التبرير لا بد أن يكون مرتبطاً بالأهداف المشروعة وليس العشوائية، وأن الحظر يجب أن يكون الملاذ الأخير القهري والضروري على الأطلاق. إن أحكام المنع من السفر في السعودية بناء على ما تقدّم تنتهك القانون الدولي من وجوه عدّة. أولاً، إنها تصدر بصورة عشوائية كعقوبة خالصة ضد النشاط السياسي ولا صلة لها بأي من الأهداف المشروعة المرصودة والمدرجة في القانون الدولي. تلجأ وزارة الداخلية عادة الى أسباب (ذات صلة بالأمن) في المناسبات النادرة التي تقدّم تبريراً لأحكام منع السفر المفروضة. يقضي القانون الدولي بأن الحكومة تستطيع التوسّل فحسب بقيود على ممارسة الحقوق شريطة الالتزام بالشروط المذكورة أعلاه. ثانياً، حتى في الحالات التي تصدر فيها أحكام منع السفر عن المحاكم، فإن الأخيرة تخفق في تقديم أي مبرر لأحكام منع السفر أو ضرورتها، بما يجعلها عشوائية بالكامل. المحاكم ترفض حتى تزويد الشخص المحكوم بنسخة من الحكم للإطلاع عليها.

بالإضافة الى مخالفة القانون الدولي، فإن الممارسة الحالية لأحكام منع السفر في السعودية تخالف القانون السعودي المحلي. أولاً، إن أحكام منع السفر المنظمّة من قبل وزارة الداخلية تخالف المادة ٦ من قانون وثيقة السفر. وزارة الداخلية لا تعطي أسباب محددة ذات صلة بالأمن لأحكام منع السفر. وإذا ما نظرت المحكمة باهتمام الى التبرير وراء أحكام منع السفر الصادرة من وزارة الداخلية، فسوف تجد أنها قائمة على مواجهة النشاط السياسي دونما صلة بتهديد الأمن الوطني المخالف لقانون وثيقة السفر. على أية حال، فإن ذلك يفرض أن المحاكم في السعودية ليس جزءاً من آلة الحكم التسلّطي، التي تبقى بصورة حذرة، وأن تلك المحاكم لديها السلطة لإبطال صلاحية قرارات وزارة الداخلية، خصوصاً في القضايا السياسية. المحاكم السعودية، على أية حال، تفتقر لأي شكل من أشكال الاستقلال القضائي.

وهذه القضايا يتم عادة تعميمها بدرجة واسعة لتصبح رادعاً للناشطين الآخرين وليس لكي تخدم المعالجة القانونية. ثانياً، إن وزارة الداخلية لا تخبر الفرد الممنوع من السفر في غضون إسبوع من إصدارها القرار، بحسب المقتضى القانوني. حالات مهنا الحبيل، الشيخ سلمان العودة، عبد الرحمن اللاحم، ومحمد سعيد الطيب تكشف عن أن أولئك الممنوعين من السفر لا يتم إبلاغهم بذلك الا حين يحاولون مغادرة البلاد، أي بعد شهور من صدور القرار فعلياً. في الأخير، حتى في الحالات التي كانت فيه المحاكم تصدر حكم منع سفر، فإنها تخفق في الإحالة الى قانون محدد أو الى الشريعة بما يخالف المادة ٣٨ من النظام الأساسي السعودي للحكم، والذي ينص على أن (العقوبة شخصية، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي، أو نص نظامي، ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي).

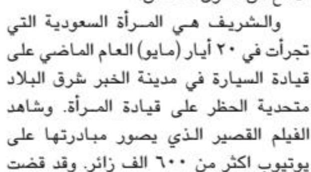
أحكام منع السفر كأشكال عشوائية من العقوبة هي غير قانونية سواء بناء على القانون السعودي أوالقانون الدولي. على أية حال، فإن وزارة الداخلية في حربها المتصاعدة ضد الناشطين السياسيين تتواصل لإصدار أحكام منع سفر عشوائية لتكميم الأفواه وإخماد أي شكل من أشكال المعارضة. استعمال الوزارة المحاكم لشرعنة أعمالها يعتبر سبب جدي للقلق، ولا يجب أن يمضي دون ملاحظة. إن المجتمع القانوني لابد أن يأخذ ذلك بوصفه فرصة للطعن في قانونية أحكام المنع تلك، وأن الغرض الحقيقي الذي تخدم، باستخدام نظام المحكمة. وحتى لو لم يؤد الطعن القانوني الى نهاية أحكام منع السفر، فإنه سيكون ناجحاً لأسباب عديدة. سوف يسلّط الضوء على انعدام استقلالية المحاكم، والأهم من ذلك سوف يساعد على تقليم السلطات المتمدّدة لوزارة الداخلية، حيث أن الأخيرة لا تخضع للمراقبة المؤسسية، فإن المعركة القانونية الشعبية، وكذلك حملات التواصل الإجتماعي، هي جوهرية للتعميم وللحد من إساءتها الخطيرة وتغوّلها.

عن موقع (جدلية) في ٢٥ مايو الماضي

فضائح درة العروس وعيال نايف..

شركاء ترضية!

كشفت وثيقة صادرة عن وزارة التجارة والصناعة عن بيانات تفصيلية لشركة سياحية يستحوذ على حصة وازنة منها أولاد وبنات نايف بن عبد العزيز، ولي العهد ووزير الداخلية الحالي..حيث حصل كل منهم على حصة متساوية، تبدو كما لو أنها حصة مجانيّة قدّمها المالكون الأصليون للشركة، في عملية ترضية كما هو الدارج في هذا البلد، ومع أمراء الجشع.



وذكرت الوثيقة أن إسم الشركة: الشركة السعودية للمدن السياحية برقم سجل ريسي: ٤٠٥٤٥٤٢ وتاريخ نهاية الصلاحة ٣٠ جمادى الأولى لعام ١٤٣٣هـ وعنوان الشركة: جدة، شارع فلسطين، برج دلّة، ومدة الشركة: ٥٠ سنة، تبدأ من ١٤٠٧هـ وتنتهي سنة ١٤٥٧هـ.

وتحت خانة النشاط جاء: إقامة وإنشاء وإدارة وتشغيل المدن السياحية وتجهيزها بالألعاب والمطاعم والأسواق والبحيرات والمعدات والأجهزة.. ورأس المال المدفوع: ٢٠٠ مليون ريال سعودي وعدد الحصص ٢٠ ألف حصة، وقيمة الحصة عشرة آلاف ريال سعودي. وتحت خانة الشركاء وردت الأسماء التالية: شركة دلة للتنمية العقارية؛ سمو الأمير نواف بن نايف بن عبد العزيز؛ سمو الأمير فهد بن نايف بن عبد العزيز؛ سمو الأميرة نوف بنت نايف بن عبد العزيز؛ سمو الأميرة مشاعل بنت نايف بن عبد العزيز؛ سمو الأميرة هيفاء بنت نايف بن عبد العزيز.. بواقع ألف سهم لكل منهم، فيما تقاسمت شركة دلة للتنمية العقارية التي يرأسها الشيخ صالح عبد الله كامل وحصص أخرى لأبناء محي الدين ناظر وأبناء البراهيم وحسين الحراتثي وكوثر ابرهيم عبد القادر وعبد اللطيف عمر غراب. اللافت في الوثيقة اخفاء المعلومات الخاصة بالأمراء والأميرات (رقم الجوال، والبطاقة المدنية).

وكانت فضيحة كبرى تلك التي فجرها (مجتهد) في حسابه في تويتر، حول أعمال الدعارة والإفساد التي تجري في منتجع درة العروس في المنطقة الغربية، بطلها نايف وأبناؤه وبناته؛ حيث أورد أسماء وتفاصيل وأرقام هواتف وشركاء محليين وخارجيين يقومون بأنشطة لا أخلاقية يشارك فيها سعوديات وقعن تحت قبضة الأمراء.

داعية وهابي:

مقاهي جدة تستخدم لنشر الإلحاد

باتت أحكام القطع وحدها التي تثير الإنتباه وتجلب الأنصار والدعم، إذ لا يكفي توصيف الأمور كما هي في الواقع، لأن ذلك قد لا يحقق الغاية المأمولة من ورائها، ولذلك فإن الأسلوب الانتحابي لدى بعض المشايخ يدفع للتوقّف. فحين يسخط هؤلاء من الإجراءات الصارمة المفروضة على حركتهم واقتحامهم المجال الخاص لأفراد المجتمع، فإن ذلك لا يعبّر عن مجرد سخط عادي، بل ينطوي على إحساس بالإحباط من أن لغة الدعاة باتت غير مغرية.

الداعية خضر بن سند، من بين كثيرين، إنتقدوا القيود المفروضة على نشاطات الدعاة، ولفت الى غياب وجود مراكز فتوى أو كلية شرعية واحدة في جدة، معتبراً ذلك تقصيراً تجاه الدعوة الإسلامية، ومشدداً على ضرورة تخصيص جامعات إسلامية في مدينة جدة، محذرا من نشوء تيارات إلحادية في السعودية، نافيا أن يكون تشدد المؤسسة الدينية مسؤولا عن انتشار الإلحاد بين الشباب، وذلك خلال حديثه في برنامج (إضاءات) للإعلامي تركي الدخيل على قناة (العربية). ولفت سند، في حديثه الذي بث خلال حلقة البرنامج في الثانية من ظهر الجمعة ٢٥ مايو، إلى استخدام بعض الكتاب السعوديين عدداً من المقاهي لجمع الشباب السعودي وتحريضهم على الشك في دينهم، ولإقامة أنشطة بعيدة عن الرقابة الرسمية، ولبيع بعض الكتب الممنوعة، مشيراً إلى أن تغيير المعتقد جريمة يعاقب عليها القانون.



منال الشريف: مديري خيرني

بين السفر ووظيفتي فاخترت النرويج

قالت منال الشريف المعروفة بفتاة السيارة، أنها عندما طلبت إجازة أربعة ايام من مديرها في شركة ارامكو التي تعمل فيها منذ عقود قال لها إنها إن مضت في خطتها للسفر الى النرويج فإنها ستفقد وظيفتها، وقالت في حديثها لصحيفة (الاندبندنت) البريطانية أن كلام مديرها أتى مع أن سفرها من أجل المشاركة في اجتماع لمنبر الحرية وإلقاء خطاب فيه، وهو إجتماع دولي يعقد سنوياً في أوسلو وتشارك فيه منظمات تدافع عن حقوق الانسان.



والشريف هي المرأة السعودية التي تجرأت في ٢٠ أيار (مايو) العام الماضي على قيادة السيارة في مدينة الخبر شرق البلاد متحدية الحظر على قيادة المرأة. وشاهد الفيلم القصير الذي يصور مبادرتها على يوتيوب اكثر من ٦٠٠ الف زائر. وقد قضت الشريف تسعة ايام في مركز الحجز واتهمت بالتحريض على خرق النظام العام.

ومنذ تلك الحادثة قادت الشريف حملة تحت عنوان (سأقود سيارتي بنفسي)، وحظيت باهتمام من الاعلام الغربي وتحوّلت الى (هويتها) حيث وضعتها مجلة تايم الشهر الماضي في قائمة المئة شخصية الأكثر تأثيراً في العالم، فيمن ضمنت في قائمة (فورين بوليسي) المئة مفكر الأكثر تأثيراً في العالم وما الى ذلك، وذلك لتحدّيها قوانين المرور، وتنظيمها قيادة جماعية للسيارات، واطلاقها مبادرة (حقي في الكرامة). ولم تكن الشهرة السريعة التي حصلت عليها بدون مشاكل فقد تلقت العديد من التهديدات على التويتر، وهو ما جعلها تخاف على سلامة عائلتها وإبنها البالغ من العمر ستة اعوام.

وجاء خروج منال من السعودية لالقاء كلمة أمام منبر الديمقراطية

بعد اعلنت وكالة الانباء الفرنسية عن مقتلها في حادث سير، حيث اقنعت مصادر سعودية الوكالة الفرنسية بصحة المعلومات، لكن الشريف قامت بالاتصال بعائلتها واخبرت اصدقاءها على التوتير البالغ عددهم ٩٠ الف أن الخبر عار عن الصحة و(تافه).

وفي المؤتمر القت الشريف كلمة مؤثّرة أمام الحضور التي صفق لها بحرارة. وتحدثت عن وضع المرأة في السعودية وملامح الاضطهاد الديني سواء في المدرسة والاعلام أو الحياة العامة حيث تلاحقها شرطة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وقالت ان السعودية ارسلت دعاة للخارج كي ينشروا الكراهية، كما تحدثت عن قمع الحريات الاعلامية.

الجدير بالذكر، أن الدول الخليجية شهدت مؤخراً نمواً كبيراً في أعداد الموطنات من المملكة اللاتي يتقدمن للحصول على رخصة القيادة، ووفي دبي حصلت أكثر من ٩٨٥ مواطنة سعودية على رخصة قيادة، خلال الشهور الماضية. وقالت الدكتورة عايشة البوسميط، مديرة إدارة هيئة الطرق والمواصلات في دبي، إن من استطعن استخراج رخصة القيادة منذ بداية العام حتى الثاني عشر من شهر مايو كنّ ٩٨٥ مواطنة سعودية، حسب ما جاء في موقع (العربية) في ٣١ مايو الماضي.

وأوضحت البوسميط أن هناك سعوديات أخريات مسجلات في مدارس التعليم، مضيفة أن هذه المدارس تستقبل طلبات كثيرة في هذا الجانب. البحرين هي الأخرى، قامت بإصدار آلاف الرخص لمواطنات من المملكة السعودية تقدمن لاختبارات القيادة، فقد ذكرت إحدى مدارس التدريب أن أكثر من ٥ آلاف سعودية حصلن على رخص للقيادة خلال العامين الماضيين، وكذلك الحال في الكويت.

مفتي السعودية:

الساخرون من الدعاة والعلماء (كفّار ضالون)

لا يختلف المفتي في لغته التكفيرية عن دعاة الوهابية، فإن التدرّج في الأحكام غير وارد في العقل التكفيري الوهابي، فما يبدأ به التكفير ينتهي به. وكل ذلك يخضع لتفسير المفتي أو المكفرّاتي لا فرق، فما يعتبره الإنسان العادي حقاً طبيعياً، ينظر إليه الداعية باعتباره جناية، بينما هو يمنح نفسه الحق المطلق في الاستهزاء والسخرية من خلق الله وتصنيفهم فمنهم من يضعه في الجنة ومنهم من يقذف به في جهنم وبئس السعير، وبلغة تطال حتى هيئة الإنسان وشكله ووضعه الاجتماعي.

المفتي العام للمملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، تميّز عن سابقيه من المفتين أنه يفتقر للحد الأدنى من التريّث والدبلوماسية في التعامل مع قضايا الخلاف، ولطالما أطلق المفتي أحكاماً بالتكفير والتضليل ضد أشخاص وجماعات لمجرد أنهم يرون ما لايراه، ويعتقدون ما لايعتقد حتى داخل المجال الاسلامي الواسع، وهو مجال مفتوح للإجتهاد. فقد صنّف المفتي العام الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ من وصفهم بالساخرين من دعاة العلم والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأنهم «كفار وضالون»، مشيراً إلى أنهم من «ذوي الأقلام المأجورة»، وأن «مقاصدهم مشبوهة ومعتقداتهم فاسدة». وبهذه العبارات يكون عدد من كتّاب الصحف المحلية قد بات في عداد الكفّار والضالين.

وقال آل الشيخ في خطبة الجمعة، التي ألقاها في جامع الإمام تركي بن عبدالله في الرياض ٢٥ مايو «إذا كانت السخرية محرّمة وكبيرة من كبائر الذنوب، فكيف هي السخرية من الدعاة إلى الله والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأهل الدين والتقوى الذين يبصّرون الناس بدينهم، فالسخرية دليل على مرض في القلوب وفساد في المعتقد».

(يانر) السعودية تختار نظاماً إسرائيلياً لإدارتها

نشرت صحيفة (يديعوت أحرنوت) في ١٨ مايو الماضي نبأ يفيد بأن (إدارة كبرى شركات النفط السعودية ستكون في يد عصبة من الإسرائيليين)، وأشارت إلى أن هذه القصة تحوي الكثير من الكفاءة، الكثير من الثقة، وغير قليل من المال أيضا. وكتبت الصحيفة الإسرائيلية أن الحديث يدور عن شركة النفط السعودية (يانر) التي وصفتها بأنها واحدة من أهم وأكبر شركات تسويق منتجات النفط في العالم، ويرأسها الأمير الشيخ عبد العزيز الفايج، من رجال التيار الديني المعتدل في السعودية. وأشارت إلى أنه في الأشهر الأخيرة فحصت إدارة الشركة زيادة النجاعة التنظيمية وبحثت عن برنامج إدارة. وفي نطاق هذا البحث زار ممثلوها ضمن أمور أخرى معرضاً في مدينة ملبورن الاسترالية حيث عرضت شركات تكنولوجيا من أرجاء العالم فيه منتجاتها. وبعد أن أجرى السعوديون دراسة شاملة للأسواق لم يكن لديهم شك في ماهية الشركة التي سيشترون منها برنامج الحاسوب المميز.

وتساءلت الصحيفة: شركة ألمانية؟ شركة أميركية؟ لا. السعوديون اختاروا بالذات الشركة الإسرائيلية (درونت) التي مقرها في مدينة رمات غان قرب تل أبيب، وتملك بؤرة دعم لها في اسرائيل في البلدة الحريدية (العاد). وقالت إن اسم البرنامج الاداري الذي بيع للسعوديين هو TMB وهو برنامج متطور يستخدم لادارة أعمال منظمات كبرى، ولنجاعة عملهم. وبرنامج TMB هو من تطوير شركة دورنت وهو برنامج فريد من نوعه في عالم منصات السحاب الإلكتروني في مجال الإدارة.



ولا تكمن أهمية هذه الصفقة في قيمتها المالية بل في الإصرار السعودي على إبرامها. فقيمة صفقة الشراء تبلغ ٧٠٠ ألف شيكل (حوالي ٢٠٠ ألف دولار).

وعلمت (يديعوت احرونوت) أنه في الأيام الاخيرة، بعد إبرام الاتفاقيات، تم تأهيل ممثلي الشركة السعودية في أوستراليا من قبل فريق اسرائيلي من ١٨ شخصاً، أعضاؤه يعملون جميعا في فرع الشركة في أوستراليا ويسكنون هناك.

وبحسب الصحيفة فإن الأجواء كانت وديّة، ولكن حتى قبل التوقيع وضع السعوديون قيوداً وطلبوا أن يتضمن البيع أيضا تأهيلاً كاملاً لرجالهم في كل ما يتعلق بدعم البرنامج وذلك كي لا تكون لهم حاجة للاستعانة بدعم اسرائيلي. ومع ذلك، إستناداً الى ما قاله المدير العام لـ(درونت أوستراليا) ايفي شبنترسكي، فإن الاعمال مع السعوديين لن تنتهي على ما يبدو بهذه الصفقة. وقال شبنترسكي لـ(يديعوت احرونوت)، إن (المندوبين السعوديين لم يخفوا في أثناء المفاوضات

تأثرهم بالتطوير الاسرائيلي بل أشاروا الى أنه يسعدهم ان يعملوا في المستقبل مع تكنولوجيا اسرائيلية).

الحريري سعودياً بقرار من فهد سنة ١٩٧٧

أغلبية المواطنين يعرفون حقيقة أن رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري كان يحمل الجنسية السعودية، ولكن قلّة تعرف متى تمَ منحه الجنسية، وفي عهد أي من الملوك السعوديين، بل ومن هي الشخصية التي أصدرت أمر منحه الجنسية. لزيادة في معرفة القارىء والمتابع، فإن قرار منح الجنسية للحريري صدر في يوم الجمعة ١٣ شعبان سنة ١٣٩٧هـــ الموافق ٢٩ يوليو سنة ١٩٧٧، وكان في عهد الملك خالد ومن أصدر الأمر كان الملك فهد، ولي العهد حينذاك. وجاء في نص الأمر: (تعلن إدارة الأحوال المدنية بالرياض أنه صدر أمر صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء رقم ١٦٦٠٧/٦ وتاريخ ١٣٩٧/٧/١٢ المبني على التوجيه الملكي الكريم رقم ٢٤٢٣ وتاريخ ١٣٩٧/٦/١١ القاضي بالموافقة على منح الجنسية السعودية للمدعو رفيق الدين الحريري بموجب المادة (٢٩) من نظام الجنسية).

الخالدي يناشد إطلاق (أخوات) القاعدة!

بثّت (مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي) التابعة لتنظيم القاعدة في اليمن شريطاً مصوّراً لمناشدة نائب القنصل السعودي بعدن، جنوبي اليمن، عبد الله محمد خليفة الخالدي، وقد اشتمل الشريط على أسرار استخبارية خطيرة.

http://www.youtube.com/watch?v=UwAWWJfn5fw

وجاء في كلمة الخالدي المسجّلة والتي بثّت على موقع يوتيوب مايلي:

بالنسبة للقنصلية السعودية في عدن، طبعاً أنا القائم بأعمال القنصل حتى يجيبوا قنصل جديد وخصوصا الأربعة شهور الماضية.

طبعا التقسيم كالتالي، وهو أربعة أقسام:

ـ القسم القنصلي: وهو عبارة عن تأشيرات وارد وصادر ورعايا.

ـ قسم أمن القنصلية: عبارة عن قسم خاص بأمن الأشخاص الذين يعملون في القنصلية لحماية القنصلية من داخل القنصلية وليس من خارجها.

ـ مكتب مكافحة المخدرات:

ـ القسم الرابع: مكتب الاستخبارات، وهذا القسم عبارة عن ٣ أشخاص و٣ موظفين يقومون العمل فيه رئيسهم أو مدير المكتب عميد إسمه سعيد الزهراني طبعاً بالاضافة الى فهيد النفيعي وسلمان المطيري.

طبعا المكتب يقوم بتجنيد العملاء والجواسيس والذين يعملون بصورة مباشرة مع القنصلية لجمع المعلومات، ورصد البيانات، ورصد مواقع تنظيم القاعدة: القيادات في التنظيم، والمجاهدين، بدورهم ترسل هذه المعلومات للقوات الأميركية لقصف هذه الأهداف بطائرة من دون طيار.

طبعا بالنسبة لمكتب الاستخبارات يكون عمله معي بشكل مباشر، كما أن القنصلية ستكون مسؤولة عن مكتب الاستخبارات نفسه أمام الجميع.

طبعا، مكتب الاستخبارات يمكن أن نعطيك نبذة بسيطة عن عمله: هو مكون من ثلاثة أشخاص، يحملون الصفة الدبلوماسية، جوازاتهم دبلوماسية، بطاقاتهم دبلوماسية، لكن الأساس عمل استخباراتي. ولهم عمل داخلي في القنصلية ولهم عمل خارجي، أي خارج القنصلية. وفي خارج القنصلية عملهم يقوم على متابعة العملاء الذين تم تجنيدهم، وتجنيد عملاء جدد إذا كان هنك فرص، إعطاء أموال لتنفيذ عمليات، تسهيل بعض الأمور، في بعض الإدارات لهؤلاء العملاء.

يكون هؤلاء أمام الناس، أي المجتمع اليمني، موظف دبلوماسي ويحمل الصفة الدبلوماسية أمام الجميع في الظاهر، ولكن في الباطن هو بالفعل موظف استخبارات وبالهدف الذي أرسل له وهو جمع البيانات، وجمع المعلومات، وجمع الاحصائيات، والاهداف التي يختارها هو أو التي ترسل له أو تطلب منه، في عملية جمع البيانات أو الاحصاءات..هذا بصورة مصغرة ومبسطة.

ثم ختم الخالدي التسجيل المصوّر بمناشدة بطلب من الخاطفين: أناشد خادم الحرمين الشريفين والحكومة السعودية بإنقاذي وإخراجي من تنظيم القاعدة مقابل إخراج الاخوات المسجونات في سجن المباحث العامة وتحقيق باقي الطلبات والمطالب التي تقدّم بها التنظيم. كما أناشد خادم الحرمين الشريفين بأن يرجعني إلى أهلي وعائلتي وأسرتي وأبنائي وزوجتي..

في المقابل، علّق المتحدّث الأمني بوزارة الداخلية السعودية على الفيديو في ٢٧ مايو الماضي بأن المادة الإعلامية المتداولة على لسان الخالدي غير محدّدة التاريخ. وجاء في بيان إلحاقي لبيان وزارة الداخلية أن المادة الإعلامية التي يتم تداولها لنائب القنصل السعودي لم تتضمن ما يشير إلى تاريخ تسجيلها.

فحص مخدّرات على المعلّمات!

أول انطباع يمكن أن يولّده خبر إلزام نحو ٢٨ ألف مرشحة للوظائف التعليمية بإجراء فحص المخدرات، هو أنك تشعر بأن المجتمع بلغ الفساد الأخلاقي والاجتماعي فيه حداً لم يعد بالإمكان أن تأمن فيه على أطفالك وهم في رياض الأطفال، أو أولادك أو بناتك الصغار في المراحل الأولى من الدراسة. خبرٌ بحق في غاية الغرابة، ويحمل دلالات عديدة وخطيرة في آن. يقول الخبر الذي نشرته صحيفة (عكاظ) في ٢٧ مايو الماضي أن لجان المقابلات الشخصية للمرشحات للوظائف التعليمية اللاتي تم توجيههن من وزارة الخدمة المدنية لإدارات التربية والتعليم في المناطق والمحافظات أدرجت آلية الكشف عن المخدرات ضمن الفحوص المخبرية في استمارة الكشف الطبي على المرشحات الجديدات.

يضيف الخبر أن عدداً من إدارات التربية والتعليم واللجان المشكّلة للمقابلات الشخصية للمرشحات على الوظائف التي طابقتها وزارة الخدمة المدنية قبل توجيههن لإدارات العموم في التربية والتعليم تجاوزت الشرط ضمن الاستمارة المحددة في الكشف الطبي. والاكتفاء في تحديد ذلك من خلال مقابلات التخصص في المادة المرشحة لها بحسب (عكاظ).

بقي ان نشير ان الشريف ألغت زيارة لأميركا مؤخراً بسبب تهديدات وصلتها بالقتل!

نهاية النفط السعودي؟

عبارة طالما قرأناها وسمعنا عنها وكثرت أوجه استشراف مسقبل بلادنا دون نفط، حتى باتت من الموضوعات المقتولة بحثاً وتحليلاً، الأمر الذي أفقدها كثيراً من الزخم والاهتمام، خصوصاً في ظل استمرار تدفق النفط بكميات كبيرة وبأسعار عالية..ولكن ثمة ما يستحق هذه المرة الإنتباه الى نهاية النفط ليس على المستوى الكمّي، ولكن على المستوى النوعي، أي فقدانه وظيفته السياسية.

الباحث الاقتصادي سعود كابلي كتب مقالاً تحت هذا العنوان (نهاية النفط السعودي) في ٢٧ مايو وتناول فيه البعد السياسي المتضاءل للنفط، حيث نبّه الى حقيقة أن هامش القدرة الانتاجية التي تتمتع به الدولة السعودية يتقلص تدريجاً، الأمر الذي يسقط ورقة ضاغطة ورابحة في السياسة الخارجية في المستقبل القريب.

لا يتحدث كابلي عن مخزون النفط من باطن الأرض، ولكن النفط الورقة المؤثّرة في السياسة، أي المفعول السياسي لمادة النفط، ما يجعلها قوة مؤثّرة في السياسة الدولية. ورغم أن هذه القوة لن تختفي، على حد قوله، بين ليلة وضحاها، ولكن المؤشرات المتوفرة تقول بأن الاتجاه العالمي يسير نحوها. ويضيء كابلي على مستويين يعكسان حجم التحدي الذي تواجهه ورقة النفط السعودي: العرض حيث تقل قدرة المملكة السعودية على عرض مزيد من النفط للأسواق نتيجة للحاجة المتزايدة للإستهلاك الداخلي. ونقل عن تقرير من مجلة (إيكونوميست) في ٥ نيسان (إبريل) الماضي بعنوان (إحراق ثروتهم) أشار فيه الى أن استهلاك النفط داخلياً في المملكة أكثر من استهلاك ألمانيا، علما بأن المانيا دولة صناعية فيها ٣ أضعاف السكان واقتصادها أكبر من اقتصاد المملكة ٥ مرات. المملكة تستهلك اليوم ربع إنتاجها تقريبا (٨,٢ مليون برميل يوميا) وبهذا المعدل من المتوقع أن تفقد المملكة قدرتها التصديرية خلال عقدين أو أكثر طبقاً لتقرير مثير للجدل نشرته مؤخراً "شاثام هاوس" حول استهلاك النفط في المملكة.

نسبة الارتفاع في استهلاك النفط خليجيا بلغت ٥٦٪ وهو ٤ أضعاف متوسط معدل نمو الاستهلاك العالمي وضعفا المعدل في دول آسيا الصاعدة.

ويعود ارتفاع الاستهلاك بصورة أساسية، حسب كابلي، الى الحاجة الداخلية المتزايدة للنفط في توليد الكهرباء وتحلية المياه، وهذه عوامل داخلية بسبب العجز المائي الذي تلعبه الجغرافيا وبسبب الضغط الداخلي الدافع لتنمية دولة شاسعة، فاستهلاك الكهرباء يزيد في المملكة بمعدل ١٠٪ سنوياً، ونتيجة التزايد المضطرد لعدد السكان فإن الطلب الداخلي سيستمر في التصاعد باضطراد. وحاليا يتم إنتاج ما يقارب من ٦٥٪ من الكهرباء في المملكة من خلال استخدام النفط (أي مجرد حرقه لإنتاج الكهرباء)

هذا يضع هامش القدرة الإنتاجية للمملكة تحت ضغط كبير، فالفائض من القدرة الإنتاجية العامة الذي يمكن للسعودية أن تستغله في التحكم بالسوق يقل مع الوقت تدريجيا، أو هكذا يبدو الاتجاه العام.

المستوى الثاني من التحدي يتمثل في الطلب: حيث سيقل بمرور الوقت الطلب على النفط السعودي نتيجة الاكتشافات الجديدة سواء في الحقول العميقة في المحيطات أو الطبقات الصخرية (Shale Oil) وهي اكتشافات بحسب تقرير نشرته "سيتي بنك" ستجعل من شمال أميركا "شرقا أوسط جديداً"، فهذه الاكتشافات رفعت الإنتاج الأميركي بواقع ٢ مليون برميل يوميا ليصل إلى حوالي ٩ ملايين برميل في اليوم مع نهاية ٢٠٠٩. بعض المصادر تقدر حجم المخزون غير التقليدي من النفط في كندا بحوالي ١٧٠ مليار برميل مما يجعلها الثالثة من جهة حجم المخزون العالمي للنفط.

هذا الأمر سيفتح للولايات المتحدة على وجه الخصوص نافذة جديدة لتلبية طلباتها النفطية بعيداً عن الشرق الأوسط، وهو أمر قد لا يحدث مباشرة ولكنه اتجاه عام يظهر وكأن الولايات المتحدة تسير عليه، خاصة مع ارتفاع نسبة الاستثمار في مثل هذه الحقول غير التقليدية كما في حقول النفط العميقة في خليج المكسيك، وعلى أقل التقديرات فإن هذه الحقول الجديدة ستفتح باباً جديداً للمنافسة في سوق النفط مع دول الشرق الأوسط حال ما تنتفي الحاجة الملحّة للإعتماد على النفط الخليجي والسعودي من قبل الولايات المتحدة على وجه الخصوص.

خلاصة الأمر أن انتهاء الطلب والقدرة على تصديري النفط نتيجة الاستهلاك يعني نهاية القدرة الاحتكارية السابقة على أن تكون اللاعب الأساس في سوق النفط، وهذا يعني بصورة مباشرة فقدان القدروة السياسية على التأثير في المسرح العالمي. وتساءل كابلي انطلاقاً من حقائق السياسة: لا توجد صداقات دائمة في السياسة، الولايات المتحدة هي مظلتنا الدولية السياسية والأمنية بشكل رئيس، وعلاقتنا معها مبنية على المصلحة المشتركة، ولكن السؤال ماذا إذا اختل ميزان المصلحة هذا؟ كيف يم نتكن لنا أن نوجد ورقة قوة لسياستنا الخارجية مستقبلا إذا فقدنا ورقة النفط؟

الأديب الاسمري يبيع مكتبته لاجل العلاج

في زمن بائس كالذي نعيش فيه، يشقى فيه العالم والأديب والشاعر، وينعم فيه الجاهل لمجرد أنه يملك صوتاً حسناً أو ربما يتقن لعبة شعبية مثل كرة القدم. نشرت صحيفة (الشرق) الصادرة في الدمام، شرقي البلاد، خبراً محزناً في ٢٧ مايو الماضي يفيد بأن الأديب علي الأسمري أكّد تجاهل المجتمع العام له، والأدبي والإعلامي منه بشكل خاص، بعد ظروفه الصحية القاهرة التي ازدادت سطوتها عليه مع قلة ماله. وطالبَ الأسمري المجتمع الثقافي بالوقوف إلى جانبه في ظروفه الحالية، قائلاً: والله، إني أمر بظروف مادية صعبة للغاية، ولو طلب مني توفير وجبة عشاء لضيف واحد لما استطعت، ولو كانت وجبة دجاج.



القبّة الخضراء: يريد الوهابيون هدمها!

هبّة حجازية:

منع مخطّط الهدم الوهابي للقبّة الخضراء

يحي مفتي

لا يكاد يمرّ عام الا ويذكّر الوهابيون أنفسهم بالمخطط المبيّت الذي أفصحوا عنه في مناسبات عديدة وخطّوه بأقلامهم فتاوى وخطب ونشرات، وتوعّدوا بتنفيذ هذا المخطط يوماً ما..إنه مخطط هدم القبة الخضراء في مسجد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وإخراج قبره وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من داخل المسجد.

وقد سعى الوهابيون منذ بدء غاراتهم على الديار المقدّسة الى هدم القبة الخضراء والقبر النبوي الشريف ومن ثم إخراج القبر من المسجد. وقد رصد الشيخ عبد الرحمن الجبرتي في (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) ما جرى بعد غزو القوات الوهابية للحجاز. وذكر ما نصّه: في شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨هـ حضر الشريف عبد الله ابن سرور وصحبته بعض أقاربه من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفرا وأخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحجاج وان عبد العزيز بن مسعود (هكذا والصحيح سعود) الوهابي دخل إلى مكة من غير حرب وولّى الشريف عبد المعين أميراً على مكة والشيخ عقيلاً قاضيا وأنه هدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والابنية التي أعلى من الكعبة وذلك بعد أن عقد مجلسا بالحرم وباحثهم على ما الناس عليه من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب والسنة وأخبروا ان الشريف غالبا وشريف باشا ذهبا إلى جدة وتحصنا بها وانهم فارقوا الحجاج في الجديدة. (ج٢، ص٥٨٥–٥٨٦).

وفي تفصيل عملية الهدم للقباب المقدّسة، كتب الجبرتي عن شهر رجب الفرد سنة ١١٢٠هـ: وفيه وردت الأخبار بأن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسة فلما اشتد بهم الضيق سلموها ودخلها الواهبيون (هكذا والصحيح الوهابيون) ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب التنباك في الأسواق وهدم القباب ما عدا قبّة الرسول صلى

الله عليه وسلم. (ج٣، ص٩١).

وفيما يخص سرقة ذخائر وهدايا الروضة النبوية قال الجبرتي (حضر الوهابي واستولى على المدينة وأخذ تلك الذخائر فيقال انه عبى أربعة سحاحير من الجواهر المحلاة بالألماس والياقوت العظيمة القدر ومن ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضيء نورها في الظلام ونحو مائة سيف قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس وياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك وسلاحها من الحديد الموصوف كل سيف منها لا قيمة له وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك. (ج٣، ص٢٤٩–٢٥٠).

وقد أضمر مشايخ الوهابية نيّة هدم القبّة الخضراء وإخراج القبر النبوي وفكانوا لا يكفون عن تخفيض شأن زيارة قبره الشريف، حتى أن بعضهم قطع على نفسه عهداً بأنه لن يزور قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل هدم القبّه وإخراج قبره الشريف من المسجد.

فقد دعا الشيخ ناصر الدين الالباني في كتابه (تحذير الساجد/ ص/٦٨/٦٩) لهدم القبة الخضراء وإخراج قبر النبي عليه الصلاة والسلام الى خارج المسجد، وذكر بأنه طلب أيام الملك سعود بأن يهدم هذا الوضع القائم ويجعل القبور الثلاثة منفردة عن المسجد.

اللجنة المكلفة بدعم مشروع المدينة عاصمة للثقافة الاسلامية، تضم مجموعة من المتشدّدين الذين يرون شعار القبة الخضراء مخالفاً لمعتقداتهم الوهابية

وكتب الشيخ ابراهيم بن سليمان الجبهان في كتابه (تبديد الظلام وتنبيه النيام.. ص ٣٨٩) المطبوع بإذن رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد برئاسة المفتي السابق الشيخ عبد العزيز بن باز تحت رقم ٥/١١٤٤ بتاريخ ١١/٧/١٤٠٠هـ (وإن إدخال قبره ـ أي قبر المصطفى ـ في المسجد ـ أي المسجد النبوي ـ أشد إثماً وأعظم مخالفة) ويضيف بأن (سكوت المسلمين على بقاء هذه البنية لا يصيّرها أمراً مشروعاً).

وذكر الشيخ بن عثيمين في خطبة له مشهورة حين سئل عن بقاء القبة الخضراء، فأجاب (عاد القبة الله يسهّل هدمها).

وقد نذر أهل الحجاز الأوفياء قديماً وحديثاً أنفسهم للدفاع عن مقدّسات المسلمين والأمانة التي شرّفهم الله بالحفاظ عليها، حيث لا زالوا يجهرون بأصوات الرفض لأي مساس بتلك البقاع الشريفة..فقج حافظوا على ما يمكن المحافظة عليه من آثار الإسلام في تلك البقاع الطاهرة، وقد نشرت صحيفة (البلاد) في عددها الصادر في الخامس والعشرين من جمادى الأول ١٣٧٠هـ ـ الموافق الرابع من مارس ١٩٥١م مقالاً بعنوان (مدرسة ومكتبة في الأماكن التاريخية) ورد فيه خبر حصول الشيخ الحجازي عباس قطان على منحة عبارة عن (الأرض البيضاء المعروفة بدار السيدة خديجة زوجة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها لإقامة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم على أنقاض هذه الدار..)، كما حصل على منحة أخرى وهي عبارة (المكان الذي ولد فيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لبناء مكتبة ضخمة يؤمها رواد العلم وطلابه..).

ويعرف مكان المكتبة تاريخياً بموضع المولد النبوي الشريف وتقع المكتبة بشارع القشاشية في شعب علي أو شعب المولد التي تسمى في الوقت الحالي بسوق الليل. وكان الشيخ عباس قطان أمين عاصمة مكة سابقاً يسعى لاقامة مكتبة عامة فاتفق مع أصهاره آل الكردى على شراء مكتبة المرحوم الشيخ ماجد كردى الشهير بالمكتبة الماجدية ونقل محتوياتها الى هذه الدار صيانة للموضع الذي ولد فيه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه من أن يبقى معرضاً للإهمال وتكريماً له بإقامة عمل نافع للناس.

وقد تصاعدت في الآونة الأخيرة دعوات وهابية لاحياء مخطط هدم القبة الخضراء، الأمر الذي استدعى استنفاراً من شرفاء الحجاز من كتّاب وعلماء وأدباء للتصدي لمثل هذه الدعوات الخطيرة التي لا تهدف سوى الى دق إسفين في كرامة الأمة وقيمها الروحية، والنيل من رمزها، سيد الكونين الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فقد كتب الاستاذ والكاتب الحجازي عبد الرحمن بن محمد الأنصاري مقالاً في صحيفة (البلاد) في ٢٨ مايو الماضي عبّر فيها عن مشاعر الغضب والحرص على آثار النبوة والإسلام في الديار المقدّسة، وقال ما نصّه:

تابعتُ بشيء من الاهتمام والاستغراب، ما يُثار الآن من الحديث عن القبة الخضراء على أشرف قبر، قبر سول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر الصديقَ، وعمر الفاروق رضوان الله عليهما، وإنّي لأعُدّ تناول ذلك وإثارته في هذا الوقت، ثَلْماً في فهم الدين ومقاصده، لدى من يُثير ذلك، وبخاصة عند حديثه عن تلك القبة الشريفة على أنها من البدع والمحرمات والذرائع المؤدية إلى الشرك، وأنّ هدمها وإزالتها مما يتعيّن وجوباً.. ذلك أننا لو أخذنا بذلك وسلّمنا به وقبلناه، فإنّ أخذنا له سيكون على أساس منافاته للنهي الوارد في البناء على القبور واتخاذها مساجد، والصلاة إليها بجعلها في قبلة المصلين، وذلك ما لا يكفي في تحقيقه، هدم القبة على القبر الشريف وإزالتها بل ستتبعه دعوةٌ أخرى إمّا لانفصال المسجد عن القبر، أو بانفصال القبر عن المسجد بنبشه ونقله عنها.. وأنا أقول ذلك وأكتبه توصّلاً لما أريد قوله، ومع ذلك فإنّ أوصالي ترتعد من مجرد تصور نبش القبر الشريف.. لقد كان قولاً وإثماً مبيناً، ذلك القول المشكّك في صحة وسلامة استقرار القبر الشريف، في نفس البقعة المطهرة التي اختارها الله له، فمع

مصادمة تلك المزاعم التي أُثيرتْ حول القبر الشريف، لإجماع الأمة الذي له صفة العصمة، فإن مجرد الفكر فضلاً عن القول بنقل قبر سول الله صلى الله عليه وسلم من مكانه بنقله خارج مسجده، أو تحويل المسجد عنه، هو فتنة نائمةٌ لا يعلم إلاّ الله المدى الذي كانت ستصل إليه لو استيقظت من سباتها، وقد صحّ عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال لأم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها ما معناه: (لولا أن قومك حديثي عهد بكفر، لهدمتُ الكعبة وأعدتُ بناءها على قواعد إبراهيم وجعلت لها بابين بابا للدخول وآخر للخروج) الحديث...ومع أن تلك الحداثة بالكفر قد زالت بتغلغل الإسلام في النفوس وعزّته وعزة أهله، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه، أبقوا الكعبة على ما بنتها بها قريش...واليوم يأتي من يتحدث عن ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مأرز الإيمان ومنطلقه، ويتحدث حديث عُدوان وجفاء عن القبة الخضراء المنصوبة على ذلك القبر الشريف، فهو بذلك من حيث يعلم أو لا يعلم، يستدرك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، منذ إضافة بيوت النبي صلى الله عليه وسلم إلى مساحات المسجد النبوي الشريف، وهي فترة كانت حافلة وعامرة بالصحابة والتابعين، وكان "عَمَلُ أهل المدينة" فيها مُعتبراً ومحتجاً به في العبادات والأحكام، وفهم نصوص الشرع، ومع ذلك فإنّ صوتاً لم يُسْمع لقائل بترديد ما ردده أولئك المتنطعون، الذين لو كان الأمر إليهم، لفعلوا بالإسلام وأهله ما لم يفعله بهم، هولاكو، وجنكيز خان، والتتار...

وأما المضحك المبكي فهو ذلك الحديث عن القبة الخضراء الشريفة والدعوة إلى هدمها.. فهل سبب الدعوة هو أن تلك القبة هي السقف المظلل للقبر الشريف، أم بسبب لونها الأخضر المميز، أم لكونها مجرد قبة، والقباب مما لا يجوز بناؤه على القبور؟

والإجابة على تلك التساؤلات والشُّبه هي: أن رسول الله صلى الله عليه سلم ليس كغيره من البشر، فقد صحّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن مدفن الأنبياء حيث تُقبض أرواحهم)..وإذا كان البناء على القبور ليس مما يُقرّه الإسلام، فإنه لا أحد ممن يُعتدّ بقوله سيُجادل أو يُماري في أنّ القبر الذي حُفرله عليه الصلاة والسلام ودُفن فيه، إنما كان في جوف حجرة أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها، وهي حُجرة لها سقفٌ ولها باب.. والمعنى: تميّز قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبور سائر أمته بأنه قبر داخل بناء...ولم يقل أحدٌ من أهل القبلة بهدم سقفه، كما نسمع اليوم عن المطالبات الآثمة ضدّ القبة الخضراء الشريفة على القبر الشريف.

وهنا مسألةٌ توضّح بجلاء أنّ الحديث العدواني عن تلك القبة وبدعيتها المزعومة هو حديث خرافة، فما تمثله تلك القبة اليوم من كونها السقف للقبر الشريف، هو نفسه ما كان يمثّله بالأمس سقف حُجرة أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها المدفون فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم...فالعمارة الإسلامية كانت منذ فجرها وبداياتها الأولى، تتجه إلى تشييد القباب على المساجد ودور العلم، لما في ذلك من الفوائد الصحية والبيئية، فالناس عندما يجتمعون ويتكدسون في حيّز جغرافي محدود المساحة فإنّ حرارة أجسادهم، وما يخرج منها من الأنفاس و الأبخرة، إن لم تجد منفذاً تخرج منه عادت عليهم بالضرر والعدوى، وقد اكتشف المهندسون المعماريون المسلمون في وقت مبكّر أنّ جعل القباب سُقُفاً للمساجد ودور العلم هو المهرب والموئل لتلك الحرارة والأبخرة التي تنبعث من الناس داخلها، ومن أجل ذلك كانت التوسعة العثمانية للمسجد النبوي، كلها قباب، بما فيها القبة الشريفة على القبر الشريف المميزة فقط عن بقية القباب بشيئين: لونها الأخضر، وانفرادها، إذ ليست كبقية قباب المسجد المتصلة، واليوم كل التوسعات الحديثة التي شهدها الحرمان الشريفان، اتُبع فيها أسلوب القباب، مراعاة لذلك الذي سبق ذكره.

والسؤال: لماذا إثارة ذلك القول البغيض عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت.. أفلا يسع متنطعي اليوم، ما وسع علماء الأمة وأولي الأمر فيها منذ فجر الإسلام وحتى اليوم؟!

من جهة ثانية، طالب الكاتب الدكتور زيد الفضيل أمير منطقة المدينة المنورة الأمير عبدالعزيز بن ماجد بأن يتدخل ويعيد القبة الخضراء إلى الشعار الثقافي والتاريخي للمدينة المنورة لمناسبة "المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٣م"، وقال في مقالة نشرته صحيفة (المدينة) في ٣١ مايو الماضي بعنوان "نداء إلى أمير المدينة: رمزية القبة الخضراء في ثقافتنا". وقال بأن المدينة ما كانت لتكون، وما كان ليعلو شأنها، ولتصبح منورة، لولا شرف وجود سيد السادات، وخاتم الأنبياء والمرسلين.. وكتب ما نصّه:

زيد الفضيل: المدينة ما كانت لتكون، وما كان ليعلو شأنها، ولتصبح منورة، لولا شرف وجود سيد السادات، وخاتم الأنبياء والمرسلين

أثار إقرار اللجنة المكلفة باختيار خارطة العالم الإسلامي بديلاً للقبة الخضراء، كشعار للمدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية، الكثير من الشجى والحزن في نفوس الكثرة الكاثرة من محبي المدينة وعاشقوها على ساكنها وآله أفضل الصلوات وأتم التسليم. ذلك أن القبة الخضراء التي باتت رمزًا خالدًا للمسجد النبوي بما يمثله من قيمة روحية كبرى، وما يعكسه من أهمية دينية وتاريخية واجتماعية، قد تم تغييبها عن أهم شعار للمدينة المنورة خلال الفترة المقبلة. وواقع

الحال وبمنأى عن الخوض في الجدال العقيم الذي يستأنس له بعض المتنطعين، الذين غرر بهم الشيطان فقذفوا المسلمين بتهم الشرك، وعمدوا إلى تبديع الأمة وتفسيقها، لمجرد وجود القبة الخضراء فوق بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل الأدهى والأمر حين عمد البعض منهم إلى المناداة بهدمها، لما في بقائها من شرك وبدعة بحسب آرائهم المتنطعة، دون أخذ بالاعتبار لموضوع إقرار الكثير من العلماء والفقهاء لمشروعية وجود بناء القبة الخضراء كسقف لبيت النبي، ودون وعي بأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، ودون إدراك حقيقي لمعنى وقيمة الأشياء ودلالاتها المعنوية والمادية؛ بمنأى عن كل ذلك أحب أن أذكر نفسي والجميع بأن المدينة ما كانت لتكون، وما كان ليعلو شأنها، ولتصبح منورة، لولا شرف وجود سيد السادات وخاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل الناس أجمعين بها، فله تهوي الأفئدة زائرة مسلمة، وتصلي عليه بأمر ربها راضية مستبشرة، وقد ارتجى كل أحد فينا شفاعته ومجاورته في أعلى عليين، وما كانت لتكون لولا روضته ومسجده الشريف، الذي تتزاحم النفوس شوقًا إلى الصلاة فيه، فكيف نتغافل عن القبة الخضراء التي ترمز إلى كل ذلك حين يتم تدشين شعار المدينة عاصمة للثقافة الإسلامية، وأي ثقافة إسلامية لا يكون النبي حاضرًا في وجدانها وشعارها، ثم كيف سنواجه العدو الصهيوني في صراعنا اليوم معه حول مسألة الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية لمدينة القدس الشريف، التي يُرمز إليها بقبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ونحن من أسقط القبة الخضراء من ذاكرة تاريخنا الإنساني، لاسيما إذا ما أدركنا أن المناسبة ستنتهي لكن شعارها سيبقى على مر التاريخ، دليلا على تهاوننا في لحظة تاريخية معينة. بقي لي أن أنادي سمو أمير المدينة المنورة راجيًا منه أن يتدخل ويعيد القبة الخضراء إلى الشعار الثقافي والتاريخي للمدينة المنورة، حفاظا على روح المدينة التي يتشرف اليوم برعايتها نيابة عن ولي الأمر، ومنعًا لأي فتنة قد تحدث من قبل بعض المتنطعين، وقطعًا على العدو الإسرائيلي من أن يجعل من هذا الحدث متكأ له لتهميش قبة المسجد الأقصى والصخرة وإغفالهما من أي شعار ثقافي مستقبلي.

واستنكر المفكر الإسلامي والباحث التاريخي في المدينة المنورة الأستاذ عاصم حمدان إزالة القبة الخضراء لحضرة النبي محمد صلى الله عليه واله من شعار (المدينة عاصمة للثقافة الإسلامية) في العام القادم ٢٠١٣م،واستبداله بخريطة العالم الإسلامي، وذلك من خلال رسالة وجهها إلى معالي الدكتور محمد علي العقلا رئيس اللجنة العليا للاحتفال بالمدينة كعاصمة للثقافة الإسلامية.

واعتبر الحمدان شعار القبة هو الشعار الرسمي للمدينة المنورة من الدولة السعودية وكذلك على مدى تاريخ الأمة الإسلامية ولا يمكن إلغاء ذلك بأي حال من الأحوال.

وقال الحمدان في رسالته: (نعم لم نسمع اعتراضاً من كبار مشائخنا على هذا الأمر فكيف يأتي بآخرة كما سمعت من يعترض على ظهور القبة الخضراء القائمة منذ قرون إسلامية عديدة وأصبحت رمزا على مثوى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما).

وقد استنجد الكاتب محمد معروف الشيباني بالامير عبد العزيز بن ماجد عندما قال له.. نستنجد اليوم وعيَ (أميرِ عاصمةِ الدولةِ الإسلامية كلِّها يوماً ما).

الكاتب الشيباني قال إستنجاده في مقاله المنشور في ٣١ مايو الماضي بصحيفة (البلاد) اثر قيام بعض اعضاء اللجنة المكلفة باختيار شعار المدينة المنورة كعاصمة للثقافة الاسلامية بازالة القبة الخضراء من الشعار ..قائلاً انهم لم يفكروا كيف إن امراً مثل هذا سيحرج السعودية ايما احراج أمام العالم الاسلامي.

وقال الشيباني موجها كلامه لاعضاء اللجنة أنهم لم يستَحضروا إجابةَ سائلٍ مغرضٍ يستهدف إحراج السعودية: (أَتَزْدرونَ القُبَّةَ الخضراء؟أَتُخْجِلُكُمُ مكانتُها؟.لِمَ لا تُزيلوها كلِّيَّةً؟). وأكد أنهم أيضا (لن يجدوا جواباً..و سيُحيلوا الأزمة التي ابتكروها للحُكْم، لأنهم أولياءُ مدارسِهم و جامعاتِهم و كراسيهم).

المَقال جاء على خلفية قيام اللجنة المكلفة بدعم مشروع المدينة عاصمة للثقافة الاسلامية، بازالة القبة الخضراء من الشعار، إثر اصرار بعض اعضاء اللجنة المتشددين الذين يرون ان القبة لاتناسب معتقادتهم الخاصة.

وعاد الشيباني ليذكر بخطورة الموضوعِ مرة أخرى وكتب في اليوم التاي مقالاً بعنوان (مرة أخرى (القبّة الخضراء).!) وكتب ما نصّه:

نعم..قررها بجرّة قلم باستبعادها من (شعارِ) احتفالية المدينة المنورة كعاصمةٍ للثقافة الاسلامية.

و هذا يعيد للطرحِ البَوْنَ الشاسع بين (الحُكْم) بوعيه وصيانته وحدةَ المسلمين و بين غيره من المسؤولين الذّائدين عن كراسيهم.

بعض رجال (الحكومة) يُفترض أنهم امتداد عمليٌّ لمنهجِها، لا (مُستَحدِثونَ) لمآزِقَ و مزالقَ في غِنى عنها.

تَناسوا شعاراتِ الغوغاء أمام سفارتنا بمصر مؤخراً..ما فكّروا لو تكررت غداً بكل عاصمة..ما استَحضروا إجابةَ سائلٍ مغرضٍ يستهدف إحراج السعودية :(أَتَزْدرونَ القُبَّةَ الخضراء.؟.أَتُخْجِلُكُم مكانتُها.؟.لِمَ لا تُزيلوها كلِّيَّةً.؟). لن يجدوا جواباً..و سيُحيلوا (الأزمة) الّتي ابتكروها (للحُكْم)، لأنهم أولياءُ مدارسِهم و جامعاتِهم و كراسيهم.

نستنجد اليوم وعيَ (أميرِ عاصمةِ الدولةِ الإسلامية كلِّها يوماً ما)..الذي (طولِبَ) جَدّه من قبلُ بإزالةِ (الخضراء) فكان رده أبلغ..و ما غيّر ذلك من عقيدته و لا منهَجِه شيئاً.

لا تَزيدوا أزماتِ الوطن..قليلاً من الحكمة..فمعظمُ النار من مُستَصغرِ الشرر.

نواحة مستأجرة، ولا عزاء للطاغية

سعد الشريف

كشفت وفاة نايف عن مخزون غضب شعبي كبير ضده، بسبب قمعه واستبداده وهو على رأس وزارة الداخلية مدّة ٣٧ عاماً. ايضاً كشفت الوفاة أن هناك مخزوناً من النفاق الإجتماعي غير معتاد، حيث التطبيل للعائلة المالكة، ومهاجمة خصومها وضحاياها. وفي طرف آخر كشفت الوفاة أن الإستبداد خلّف مجتمعاً ممزّقاً طائفياً ومناطقياً وهو لم يتوحّد بسبب وفاة الزعيم المتشدد، بقدر ما زادته الوفاة تمزّقاً.

بمجرد أن اعلنت الوفاة، انكبّ السعوديون على تويتر والقنوات الفضائية يتابعون النقاش والحرب البينية! ثلاثة أقسام ظهرت: بعضهم أغلق موقعه ولم يكتب شيئاً، والسبب هو أنه لا يريد أن يعطي رأياً في نايف يخالف قناعاته، فيسخط عليه قسط من المتابعين، او النظام. قسم آخر، أعلن عن فرحته الغامرة لموت (الطاغية)، ومعظم هؤلاء هم من ضحايا نايف، من عوائل المعتقلين بعشرات الآلاف؛ ومن المسحوبة جوازات سفرهم والممنوعين من السفر؛ ومن الذين سجنوا لأتفه الأسباب؛ ومن الذين يرونه عقبة في وجه الإصلاح وحقوق الإنسان؛ ومن الذين طردوا من وظائفهم لمجرد أنهم عبروا عن رأي مخالف للعائلة المالكة.

قسم ثالث، وهو الأكثر استنفاراً، يناصر النظام، من اعلاميين ومشايخ سلطة، والأغلب من (البيض/ الدبابيس/ المباحث) العاملين في تويتر، أي موظفي وزارة الداخلية نفسها. وبعض قليل من البسطاء الذين لا يدرون في أي عالم يعيشون! رجال نايف في تويتر كادوا يحتلون تويتر!، كانوا مستفزين الى أقصى الحدود في غياب سيدهم، وعلى استعداد لمناطحة أي أحد يبدي فرحة بغياب الطاغية، وأما مشايخ نايف في تويتر فكانوا يحذرون من اختراق المحظور الديني بالتعرض لنايف، أو إظهار الشماتة بموته، بل طفق بعضهم برسم صورة الهية مغالية لسيدهم المتوفى، حتى أن احدهم فتح (#) حمل عنوان (الجنّة تشتاق لنايف)! وبلغ الغلو أقصاه حين قال أحدهم بأن نايف يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وأنه يصوم معظم أيّامه!

في الحقيقة فإن نايف لم يتوفى إلا وسمعته قد بلغت الحضيض، لا لقمعه ومحاربته الحريّات العامة فحسب، بل لما كشفه (مجتهد) في تويتر من فضائحه وفضائح أبنائه وبناته في منتجعات (درّة العروس) بجدّة، ولحق بها فضائح نشرتها الصحافة الفرنسية عن زوجته مها السديري في باريس وهي فضائح متكررة. لكن: وعين الرضا عن كل عيب كليلة!

كان هناك نائحون مستأجرون كثر. وكان سلاحهم حديث ضعيف يخالف سنة النبي الفعلية يقول: (اذكروا محاسن موتاكم). قيل لهم: لمَ لم تقولوا ذات الأمر بشأن القذافي، او ابن لادن؟! علق مغرد: (تفكير سعودي: الله يرحم من فسد! الله يرحم من استبد! رحمته تشمل كل ظالم، إلا القذافي والأسد!).

هذه جملة من التغريدات على موت نايف:

(أمة من الخراف سرعان ما تنجب حكومة من الذئاب)؛ (عدد سجناء الرأي في السعودية حسب جمعية الحقوق المدنية والسياسية يفوق ٢٧٧٥٠ سجيناً!)؛ (ماذا يعني ان يفرح الشيعة والسنة بموت نايف، غير ان ظلمه كان شمولياً)؛ (أصابع نايف تركت بصماتها الحمراء في شبه الجزيرة العربية واليمن ومصر وسوريا والعراق والبحرين وأفغانستان ولبنان ومناطق أخرى)؛ (ليس من الإنسانية نسيان آلاف الأحياء المدفونين في السجون، ومدح من سجنهم بدون وجه حق، فقط لأنه مات!)؛ يقولون نايف أسد السنّة: (الكلّ يتاجر بالسنّة: واحد أسد السنّة، والثاني شبل السنّة، والبقية خرفان السنّة)؛ (السنّة ليست غابة ليحميها أسد بالبطش بمن يظنهم أعداء. السنة تاريخ وحضارة وفكر واخلاق وقيم؛ قمع المخالفين يشوهها).

ومن التغريدات: (على نايف أن يُقنع منكر ونكير بأن الـ ٣٠ الف معتقل كلّهم ارهابيون)؛ خبر صحيح: (هيفاء وهبي تعزي في الأمير نايف)؛ (يوم وفاة القذافي طلع علينا سلمان العودة وقال: لا يجوز الترحم والدعاء للطاغية، فهل سيكون بنفس الجرأة في موت نايف؟). (بعضهم يحاول إحياء محاكم تفتيش: فمن ضعف نواحه ضعفت وطنيته؛ ومن قلّت دعواته لنايف ـ قلّ إيمانه! أخشى أن يضرّه حمقكم)؛ (مشهد لا يوصف: عندما أخبرت إخواني وأخواتي بموت الظالم نايف الذي حرمهم من والدهم ٨ سنوات، كلهم سجدوا شكراً لله تعالى)؛ (لن اتعجب من شخص يدّعي الإنسانية ويصطنع المثالية بعواطفه وتباكيه على من أهدر كرامته وإنسانيته، فالعبودية غدت تجري مجرى الدم في جسده)؛ (كيف بي أن أذكر محاسن ميت، شروره لازالت تنبض حتى بعد موته في قلوب الأمهات والزوجات والابناء! دعوا مثاليتكم لكم ودعوني اشارك المظلومين فرحتهم)؛ (أين هي انسانيتكم الهشة من دمعة طفل لم يشاهد والده منذ ولد أين هي من فاجعة أم بإبنها اين هي عن بكاء زوجة لم تفرح بزوجها أين أنتم عن معتقلينا؟)؛ (فرحت لما مات سلطان، وقالوا: أين الإنسانية، للموت هيبة! وسأفرح الآن بموت نايف. من لا يعرف الإنسانية لاينتظر مني إنسانية).

ومن التعليقات: (قررت "روتانا" أن تعتنق الإسلام لثلاثة أيام!) هي فترة الحداد على نايف!؛ (هناك من المواطنين من هو مشغول بموت نايف؛ بينما العائلة المالكة مشغولة بتقاسم إرثه: ماله ومناصبه)؛ (تكفيراً عن ذنوبه الكثيرة، أفضل ما يفعل آل سعود أن يطلقوا سراح عشرات الألوف المعتقلين ويعوضوهم ويعتذروا لهم)؛ (جهزوا حالكم للبيعة، واتركوا عنكم الثرثرة. يالله يامشايخ يا مثقفين ابصموا فقد بصم من هم قبلكم. هيا علقوا القيود في أعناقكم)؛ (رفع ضابط المباحث حذاءه القصيمية وهوى بها ذات الشمال وذات اليمين على وجهي وأنا مقيد اليدين والرجلين: المناضل اسحق الشيخ يعقوب)؛ (بعد دفن نايف في الحجاز، أتمنى أن تندحر محاضن الإلحاد، ويزهو المكان "بالتوحيد")!؛ (بمقدار جرعة التمجيد والتطبيل والمديح يعرف المستبد وحجم استبداده)؛ (إذا رأيت أيتاماً، أو قطيعاً، لا يستطيع أن يفكر أنه يمكن أن يعيش بدون سيّده، أو نظام سيّده، فأنت في قاع مستبد)؛ (المستبد يعرف بآثاره: مشاعر مهتاجة وسيوف تبحث عن رقاب تقطعها حفاظاً على (الأمن) و(التوحيد)؛ (قطيع نواحة يستعجل انتخاب راعي جديد يجزرهم).

المخبوء الكارثي وراء الإنخراط السعودي

أفغنة المسألة السورية

د. فؤاد ابراهيم

المقاربة السعودية للثورة السورية تتجلى هذه الأيـام من خلال العناصر التالية: حملات جمع تبرعات علنية، فتاوى تكفير النظام السوري والطائفة العلوية، تشجيع عناصر على الهجرة والجهـاد، خطب التعبئة العامة بنفس عقدي غرائزي، غطاء رسمي ودعوات شعبية ورسمية لتسليح المعارضة السوريّة..هي، بمعنى ما، نفس العناصر التي كانت حاضرة في المسألة الأفغانية في ثمانينات القرن الماضي، وهي تحضر في المسألة السورية، مع فارق أنها اليوم قد تفضي الى حرب إقليمية شاملة..

عملية اختطاف الـثورة السورية السلمية لم تتم بـقرار داخلـي من الشعب الـذي يخرج في تظاهرات سلميّة، ولا بقرار من المعارضة السياسية التقليدية أو حتى الناشئة حديثاً على إيقاع الريتم الثوري السوري، وإنما جرت وعن سابق إصـرار وتصميم بملء الإرادة الخارجية الإقليمية والدولية.

محـاولات إسـتـدراج الـثـورة السورية الى العنف بدأت في مرحلة مبكرة، وكلما بقي النظام متماسكاً، جيشاً وحكومة، كلما ازدادت وتيرة التحريض وتدوير الزوايا بحثاً عن عناصر تفجير كامنة يمكن توظيفها في رهـان خلخلة النظام وتفكيكه، عبر عسكرة الثورة رغم ما تنطوي عليه من عواقب وخيمة على حاضر ومستقبل الوطن السوري..

ثمة نزعة شديدة القسوة لجهة إسباغ طابع مأساوي على ما يجري في سورية، واختزال (الثورة الشعبية) المطالبة بالحرية والديمقراطية الى مجرد (مأساة إنسانية) تتطلب مجرد (ممرات) لمرور المساعدات..ولذلك، كان مشهد الدم عنصراً مطلوباً لاستكمال شروط التأليب الشعبي والإقليمي والـدولي، وتوفير مسوّغات التدخّل الخارجي..

ما يزيد حنق النظام السعودي ومناصريه هو اعتماد بعض الدول سياسة النأي بالنفس، التي بدت كما لو أنها خيار ثقافي وشعبي على الأقل بالنسبة لأولئك الذين تكشّفت لديهم بعض أسرار الاستحواذ السعودي ـ القطري على الثورة السورية السلمية. محاولة تصوير الشعوب والدول المتحفّظة على عملية الاستحواذ تلك بأنهم إمّا أعداء أو متبلدي الشعور جزء من الروْية السعودية بما في ذلك الدينية منها للآخر..

ما تقوم به السعودية في سورية لا يقل عن عملية إخماد للثورة فيها وإنزال العقاب بقادتها الحقيقيين، المعارضين للعسكرة والتطبيف والتدخل الخارجي..في حقيقة الأمر، إن المقاربة السعودية تقوم على إقحام الثورية السورية في دوامة الحرب الطائفية بهدف شدّ العصب السني في مقابل الخصم العقدي والسياسي الممثل في ايران ومعسكرها الممتدة الى لبنان مروراً بالعراق وسورية..

هناك دون ريـب محـاولـة لتقريب خطوط المواجهة بحيث تصل الى نقطة يتجابه فيها

ثمة نزعة شديدة القسوة لجهة إسباغ طابع مأساوي على ما يجري في سورية، واختزال (الثورة الشعبية) المطالبة بالحرية الى مجرد (مأساة إنسانية)

مقاتلو القاعدة مع مقاتلي حزب الله، خصوصاً بعد أن حدثت قطيعة بـين الجيل الثالث من التنظيم عن قيادته في أفغانستان، وبات خاضعاً تحت تأثير الخطاب المذهبي في شكله الطائفي.. وقد كشفت رسائل القائد السابق لتنظيم القاعدة أسامة بن لادن، والمسرّبة مؤخّراً عن الانفصال شبه التام بينه وبين قيادات الفروع التي برزت بعد تجربة الجهاد الأفغاني وبعد العام ٢٠٠٣، حيث تولى أو مصعب الزرقاوي شؤون القاعدة في العراق وبلاد الشام ودول شبه الجزيرة العربية وصولاً الى اليمن.


د. فؤاد ابراهيم

يتم استحضار لغة دينية متعالية في الخطاب السعودي، ويقدّم الحكام السعوديون أنفسهم باعتبارهم حماة السنّة، على سبيل المصادرة وأيضاً لتفجير المخزون الغرائزي..وهو إجراء لم يعد يبعث على الحيرة بعد الآن، إن مجرد الاستعانة بإسطورة يستسيغها الأنصار، حيث تأخذ كما في الثقافة الكنفوشيوسية شكل مبدأ (توضيح المصير)، ولذلك لا غرو أن يتصعّد الخطاب الديني الى ذروة التفرّد بالحقيقة المطلقة التي تبيح كل فعل بما في ذلك الكذب بإسم السماء.

تصبح كل الروايـات السعودية عن الثورة السورية مختومة وغير خاضعة للفحص من قبل الأنصار، بل ثمة من أوحى إليهم بأن مجرد التفكير في مراجعة الرواية السعودية، فضلاً عن نزع الثقة منها، تجعل منك (عميلاً إيرانياً)، أو (شبّيحاً). نظام الحماية المفروض على الروايات يحول دون السماح لك بمجرد رفض المتاجرة بدمـاء السوريين، التي باتت جـزء من ملهاة ساخرة يديرها من لا عهد له بالحرص عليها.

التاريخ الذي يكتب الآن عن الثورة السورية ليس بالضرورة نسخة نقيّة، فثمة رواية يملك الثوّار السوريون وحدهم حق تعميمها، فليس كل ما يروى عنهم هو بالضرورة من قبيل التفويض، أو حسن الاسستخدام، فالثوار الأصيلون يدركون نـوع التشويه الـذي يطال الـثـورة حين تفتأت عليها قوى رجعية لا تكترث للثورة إلا بما يحقق احتياجات الدعاية. يقول الثوريون القدامى لن تحارب السعودية من أجل حريتنا، إنما تحارب خصومها بدمائنا ومن أرضنا.

تخفيض الـثورة الى مجرد حالة إنسانية يجري التعامل معها بشفقة، أسوة بكل المآسي الإنسانية (المجاعة، الجفاف، التصحّر، السيول..) التي شهدتها مناطق متفرقة من العالم، ببساطة لأن النظام السعودي لا يريدها ثـورة من أجل الديمقراطية والحرية، فثمة هلع ينتاب النظام من

تكاثر الديمقراطيات المحيطة به، ولذلك لا غرابة في إصرار الحكّام السعوديين على تظهير البعد المأساوي في الثورة السورية، وتكثيف الصورة الدامية فيها..لم يعد مدهشاً أن يسيل لعاب القادة السعوديين للعبة "المجازر" التي قد تقع أحياناً عن سابق عمد، لتثبيت الصورة وتجميد اللحظة المأساوية في الوعي الشعبي، وفي الإعلام الدولي..

خلع ضلوع النظام السعودي المباشر في الثورة السورية قداسة من نوع ما غير مسبوقة عليه، ولكن من قبل من هم باتوا مؤهّلين بدرجة عالية لخوض الحرب الأهلية في سورية، أما بقية الفئات الإجتماعية فلديها ما يبرر ازدراء كل أشكال التدخل الخارجي..وأيضاً القداسة السعودية المصنّعة مالياً.

حين قررت الولايات المتحدة التخلي عن فكرة التدخل العسكري في سورية، كانت السعودية وحدها التي عارضت وقررت الذهاب الى أقصى ما يمكن أن تصل إليه قدرتها على خلخلة بنى النظام السوري. حتى عملية التسليّح التي ناصرتها واشنطن في البداية وجدت بأن انفلاتها سوف يكون كارثياً على منطقة المصالح الحيوية الأميركية الممتدة من العراق مروراً بالكويت وصعوداً الى الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين المحتلة. أفشى دبلوماسيون أميركيون الى نظرائهم العراقيين بأن العمليات التي يجري تنفيذها في سورية تفرض علينا مراجعة الاستراتيجية العامة التي نتبعها في المنطقة، لأن ثمة ما يجمع النظام السعودي والجماعات المسلّحة (والقاعدية على وجه التحديد) ما يهدد المصالح الأميركية في المنطقة..لاشك أن الهدف المشترك السعودي الأميركي الممثل في إسقاط معسكر الممانعة يبقى أولوية قائمة وثابتة، إلا أن المشكلة تكمن في قدرة النظام السعودي على ضبط مقاتليه الذي ينتمي بعضهم للقاعدة. قائد في المعارضة السورية نقل في آذار (مارس) الماضي: أن محامي قادة القاعدة في سجن المباحث العامة بالرياض أخبره عن صفقة أبرمها الأمير محمد بن نايف، مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، بأن قرار الأفراج عن هؤلاء سوف يتم بشرط انتقالهم للقتال في سورية.

لم تعد الصورة خافية عن وجود جماعات قاعدية يديرها سعوديون تقاتل الى جانب المنشّقين. ومن يقرأ سلسلة (ولتستبين سبيل المجرمين) التي يكتبها السعودي صالح القرعاوي، قائد (كتائب عبد الله عزام) المرتبطة بتنظيم القاعدة، ورسائله الموجّهة الى من أسماهم (أهل السنة في بلاد الشام) تنجلي أمامه ليس صورة المنبع الأيديولوجي السلفي للجماعات القاعدية العاملة في بلاد الشام، ولكن أيضاً الهوية السعودية لقيادة الجماعات. كتب القرعاوي في بيان رقم (٥) من سلسلة (لتستبين سبيل المجرمين) بعنوان (سوريّة الأبية) بتاريخ ٥ نيسان (إبريل) ٢٠١١، وصف فيه سورية بأنها (أرض جهاد ورباط، وأرض معارك وملاحم..). وفي بيان لتنظيم (فتح الإسلام) بعنوان (نصرة لإخواننا في سوريا الإسلام) جاء ما نصّه (فأعينوا اخوانكم المجاهدين الموحدين وانشروا عقيدة اهل التوحيد). لا يتطلب المراقب كبير جهد لمعرفة هوية النص والمجال العقدي السلفي الذي ينتمي اليه.

في مؤتمر (أصدقاء سورية) الذي انعقد في تونس في اعتبر وزير الخارجية سعود الفيصل تسليح المعارضة السورية فكرة ممتازة، وانتشرت أنباء وتقارير عن حشود عسكرية وعمليات تسليح واسعة النطاق..وعد الأمير حلفائه الأميركيين بإسقاط النظام السوري في غضون ثلاثة شهور، وكان خطأه متعمداً، على مايبدو، بهدف استدراج التدخل العسكري الأميركي..

ولكن بعد مجزرة حولة، جرى ما هو أكثر من ذلك، فقد عادت حملات التبرّع بالمال بصورة علنية وغير منضبطة لتسليح المعارضة السورية إضافة إلى تقديم المساعدات الإنسانية..يستحضر البعض مشهد الثمانينات حين كانت مجاميع من الأفراد وكميات كبيرة من الأموال تتنقل الى أفغانستان دون ضوابط الأمر الذي أدى الى العواقب الكارثية التي شهد العالم صوراً منها منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

يتم استحضار لغة دينية متعالية في الخطاب السعودي، ويقدّم الحكام السعوديون أنفسهم كحماة للسنّة، على سبيل المصادرة ولتفجير المخزون الغرائزي

نستعيد بحسرة عالية الإحساس بخطر المجازفة في توصيف ما يجري في سورية، وعلى طريقة فوكو في تردده في المبادرة لإعطاء إسم لشيء ما، فإن من الصعوبة بمكان الفصل بين ماهو ثورة شعبية سلمية تستحق التبجيل وبين جماعات مسلّحة تحظى بدعم مالي وتسليحي سعودي وقطري..

المحاصرة الفجّة بإسم الدفاع عن حياة السوريين بقدر ما عبث بالحقائق على الأرض، فإنه دنّس صورة الثورة السلمية، وصارت مصدراً للكسب الشخصي، وتصفيات الحسابات الطائفية، وحرب المعسكرات (معتدل وممانع). ثمة مشهد هجين ومقرف يجمع المفكر القومي، والداعية الطائفي، والمقاتل القاعدي، والفضائيات المقولبة، وتجار السلاح على معابر الحدود جميعاً، ثم تكتمل المهزلة حين يكون مصدر تمويل هؤلاء جميعاً المال النفطي السعودي والقطري...

الشعوب التي احتفت بالثورتين التونسية والمصرية ما لبثت مشاعرها أن انقسمت في اللحظة التي دخل العامل الخارجي على الخط في الثورات الأخرى الليبية واليمنية والبحرينية والسورية..من هناك ايضاً بدأنا نسمع عن مخطط سعودي لتحويل الربيع العربي الى خريف، كما ظهر من بين المثقفين من يكيل الشتائم لهذا الربيع الذي تقوده السعودية وقطر..

بين الحقيقي والوهمي في المسألة السورية مسافة احترازية، ولا يضر ذلك بالقناعة الراسخة بأن التحوّل الديمقراطي حتمي، فدوي سقوط (شاهد عيان)، و(مصدر في المعارضة)، و(زيد بن عبيد) المجهول الهوية والصورة وضع الفضائيات المبجّلة على محك الصدقية..وبقدر ما ناضل الثوّار السلميون من أجل الحفاظ على مصداقية تقاريرهم، فإن من تسلّق الثورة في مرحلة لاحقة وصار يعمل عن طريق (الغرف السريّة) قد أحدث هزّة عنيفة في مصداقية الأنباء الصادرة عن وسائل الاعلام العربية والاجنبية، بل سهّلت دخول قنوات فضائية أخرى في لعبة الحقيقة والزيف وباتت مفتوحة على أفق واسع.

ما يبعث على الحزن خضوع مجزرة حولة، بالقرب من حمص، لمزايدات هابطة بين أطراف عدة بما فيها المسؤولة عن الجريمة..ما ظهر لاحقاً من فبركات لصور المجزرة سكب ماءً بارداً على الجناة، فقد خلطت الأوراق، وبات الفاعل مجهولاً، الأمر الذي فتح الباب أمام مساومات رخيصة، حتى أن المصّور الإيطالي ماركو دي لاور أصدر بياناً على صفحته في (فيسبوك) يستنكر فيه نشر بي بي سي صوراً من كاميرته حول مجزرة في العراق سنة ٢٠٠٣ ونسبتها الى مجزرة حولة.

الضلوع السعودي في المسألة السورية لا يعبر عن شكل من أشكال التدجين فحسب، بل يتسبب في نهاية المطاف بوقوع أزمة أخلاقية لدى القوى والشخصيات المعارضة حين تقبل التفريط بالقيم المعيارية للثورات والانتقال الديمقراطي وأن تمفصل علاقاتها مع الجانبين السعودي والقطري على أرضية هموم خاصة وذاتية.

عن جريدة السفير اللبنانية، ٢٠١٢/٦/٢

وجوه حجازية

(١)
أحمد بن عبد الله دحلان
(١٣١٥ - ١٣٧١هـ)

هو أحمد بن عبد الله بن صدقة بن زيني بن أحمد بن عثمان دحلان. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم صغيراً على الشيخ عبد اللطيف قاري، ولازم والده فأخذ عنه في العلوم الدينية والفلك. ولازم أيضاً حلقات الدروس بالمسجد الحرام وأخذ على علمائها في عصره، ثم في المدرسة الراقية، ثم بالصولتية، وعمل مدرساً بالمدرسة الراقية بمكة، ثم سافر الى ماليزيا ومنها الى أندونيسيا ليساعد والده في نشر الدعوة الإسلامية، ثم عاد الى مكة المكرمة والتحق مدرساً بالمدرسة الصولتية سنة ١٣٤٥هـ، وعكف على التدريس بمنزله وفي خلوته برباط السليمانية بجانب باب الدريبة، واستمر مدرساً بالمدرسة الصولتية واحداً وعشرين عاماً، وتخرج على يده عدد من طلاب العلم، وعمل بعدها مساعداً لمدير مكتبة الحرم المكي الشريف لمدة أربع سنوات. توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

له: رسالة في الفلك، المختصر في معرفة السنن، الربع المشتهر[١].

(٢)
عبد الحميد بن أحمد الخطيب
(١٣١٦ - ١٣٨٠هـ)

ولد بمكة المكرمة، واعتنى به والده. ساهم بنصيب وافر في النهضة العلمية حتى منحه الشريف حسين وسام النهضة من الدرجة الثانية. بعد احتلال آل سعود للطائف ومكة، وفي أواخر عهد الحسين رحل الى مصر، فاشتغل بالصحافة ونشر عدة مقالات في الأهرام والمقطم والوطن، واشترك في عدة جمعيات خيرية، ثم أسس جمعية الشبان الحجازية الخيرية. عاد بعدها الى مكة المكرمة وعيّن عضواً بمجلس الشورى، وكان الى جانب عمله الوظيفي يلقي دروساً دينية بالمسجد الحرام، ومحاضرات دينية واجتماعية فيه وبجمعية الإسعاف بمكة، وينشر في الصحف المقالات الضافية في محاربة العادات السيئة والدعوة الى الله والرجوع اليه. ثم عين وزيراً مفوضاً في باكستان منذ استقلالها، ثم سفيراً فيها، ورأس وفد المملكة في حفل تسليم السلطة من هولندا الى الحكومة الأندونيسية، وهناك أقام له طلاب والده الأندونيسيين حفلات تكريم في كل بلد ينزل بها. توفي رحمه الله بدمشق.

له: سيرة سيد ولد آدم (نظم السيرة النبوية من ألفي بيت)؛ تائية الخطيب في سرّ تأخر المسلمين وحكمة التشريع الإسلامي؛ مناجاة الله (منظومة في التوحيد الخالص وعقائد السلف الصالح في حب الله ورسوله ـ مجموعة قصائد)؛ الإمام العادل، أسمى الرسالات؛ مستقبلك في يدك (ثلاثة أجزاء)، قصيدة الإستغاثة الكبرى، تفسير الخطيب[٢].

(٣)
محمد طاهر الدباغ
(١٣٠٨ - ١٣٧٨هـ)

ولد في الطائف، وتلقى تعليمه الإبتدائي بمكة المكرمة، ثم رحل الى الإسكندرية فالتحق بمدارسها حتى نال فيها الشهادة النهائية، ثم عاد الى مكة المكرمة وتلقى على علماء عصره في المسجد الحرام، ولازمهم وأجازوه في التدريس بالمسجد الحرام، فدرس مدة من الزمن ثم التحق مدرساً بمدرسة الفلاح بمكة، ثم مديراً لها فقام بواجبه بعزم وحزم، وقد تخرج في عهد إدارته عدد من طلاب العلم الذين شغلوا مناصب مهمة في الحكومة، ثم تعين في عهد الشريف الحسين بن علي مديراً لمالية جدة ومعتمداً لمعارفها.

بعد احتلال آل سعود للحجاز، قام برحلات الى مصر واليمن ومنها الى الهند، ثم الى جاوا، ثم عاد الى بلده فأسند له الملك عبد العزيز إدارة التعليم في المملكة (مديرية التعليم) وكان أول ما فكر فيه هو تنظيم الإبتعاث الى الخارج للدراسات العليا المتنوعة، فأسس مدرسة تحضير البعثات بمكة التي أثمرت وهيأت الطلاب الى الإبتعاث للدراسة في الخارج والذين عادوا الى وطنهم وكان منهم الطبيب والقاضي والمهندس والأديب. قضى عشر سنوات في المعارف كان خلالها مثال الجد والنشاط والنزاهة وقوة العزيمة، ثم نقل الى الشورى حتى أحيل على المعاش فسافر الى مصر وأوربا لغرض العلاج، ثم عاد الى مصر فتوفي رحمه الله في القاهرة[٣].

---

(١) باسلامة، محمد أبو بكر. في حياتهم. السيد أحمد بن عبد الله دحلان. البلاد، العدد ٨٥٢٢، ١٤٠٧/٧/٢٥هـ.

(٢) عبد الجبار، عمر. سير وتراجم، ص ١٧٩. وانظر: كحالة، عمر رضا. مستدرك معجم المؤلفين، ص ٣٤٠؛ وكذلك كيفي عدنان. هذه بلادنا ـ ١٩، ص ٢٧٧؛ باسلامة، محمد أبو بكر، في حياتهم، البلاد، ١٤٠٤/٢/١٥هـ، ص ١٠–١١. ابن سلم، أحمد سعيد. موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، جـ١، ص ٣٠٨. أعلام المكيين، ج١، ص ١٤.

(٣) عبد الجبار، عمر. سير وتراجم، ص ٢٨٢. المغربي، محمد علي. أعلام الحجاز، جـ١، ص ٢٨٩. الفاداني، محمد ياسين، قرة العين في أسانيد مشايخي من أعلام الحرمين الشريفين، جـ١، ص ٢٢٠، وفيه الأديب اللغوي السيد طاهر بن مسعود بن طبيب بن الحسن الإدريسي الشهير بالدباغ كأسلافه مدير المعارف السعودية.

نايف ما مات، والسيف ينتظر رؤوس الكلاب!

فعلاً لم يمت نايف، فالمؤسسة الوحيدة في السعودية: جهاز القمع، والباقي دكاكين! سيرث المؤسسة أمير طاغ آخر، ومهنة الجزارة في (القطيع السعودي) لن تتوقف. في١٧/٦/٢٠١٢، يوم دفن نايف: تم القبض اليوم على مؤسس الشبكة الليبرالية الأستاذ رائف بدوي من قبل البحث الجنائي بجدة، ولازال.

معذورون! وللفقيد قصيدة، يلقيها شاعر البلاط:

لامات نايف سيفه بيد سلمان

لا ما يموت السيف لا مات نايف

باسم العقيدة جندل كلاب طهران

والعز من فوق الجبال النوايف

خديوي يرشح سيّده:

هناك رجال من ولاة امورنا سيقومون مقامه: نائب وزير الداخلية الأمير أحمد مثلاً. عرف بالثقافة الرفيعة! والنظرة المستقبلية! والإنفتاح! أمير حازم، يتميز بالبساطة، يعمل بصمت، لا يحب الأضواء. أمير حبوب نظيف وعفيف، الخ الخ!

(تعليق قارئ: طبلوا يا مطبلين، جاء وقتكم. هذا يوازي الحملات الإنتخابية في دول الغرب، ولكن النسخة السعودية، وكله بأجره، لم يراعوا فترة الحداد، فجاء العبيد يتدافعون لملء الفراغات بأسرع وقت... كل يؤذن لسيّده).

مواطن يريد حق اختيار سيّده بين مجموعة من الجزّارين:

أنا اتمنى دخول الجيل الثالث، فالثاني كبير بالعمر وصار الوقت الذي يقضونه بالمستشفيات أكثر من الوقت الذي يقضونه بإدارة الدولة (صح لسانك! لمَ لا يكون من المواطنين).

لبناني دخل على الخط خطأ:

كتب لبناني تعليقاً صغيراً في موقع سعودي على صورة الأمير عبدالرحمن، نائب وزير الدفاع السابق: (يخزي العين شو كتير مهضوم هالادمي، والله لا يبيع الهوا علينا). رد عليه مسعود طبّال: (ما دخلك انت؟ الموضوع يخص السعوديين فقط!). رد اللبناني: (انا ما قلت شي ابد. وين الغلط؟ انتم صايرين حساسين هاليومين. ترى الدنيا بخير، على هونكم. ليه متشنجين؟). خطأ اللبناني أنه طبّل بدون علم لأمير منافس!

مواطن خرفان: بالتأكيد أسرة آل سعود لن تبخل علينا ببديل لنايف الخير؛ فهي أسرة مباركة منتجة للقادة. شكراً للموضوع المتميز، وحفظ الله ولاة أمرنا آمين.

مواطن يمثل دور السلطان: أيها الحاجب، أعطه كيساً من الدراهم، وأرضاً على خمسة شوارع في أم الدوم، وترقية من رئيس رقباء الى ملازم، وإن زاد زدنا!

مواطن قرفان من خرفان محددين في القطيع وربما من القطيع كلّه: ما في أمل يطلع منكم فحل وحكيم؟ يعني أسيادكم فقط يملكون العقل والحكمة، وأنتم أيش؟ خُلقتم لتكونوا حاشية وخدم فقط؟ أقسم بالله أنكم تجيبون القرف!

رثاء شيخ سلفي يعمل في مباحث نايف: (تعيش المملكة لحظات صعبة حزينة لفقدها أسد السنّة. عظيم من عظماء العرب. سبحان الله الذي اكرم هذا الرجل، فشهد له أهل الصلاح برفع لواء السنة. كان بحق أسد السنّة. حزن لفراقه الأخيار وفرح لفراقه الأشرار. طوبى لنايف. كان جبلا راسياً يخشى اسمه كل عدو للدين والوطن. نحن على فراق نايف حزينون، وأعداء الوطن والإسلام فرحون. ستثبت الجبال الراسيات أن هناك أسد آخر سيتولى وزارة الداخلية).

معارض لنايف يشتمه ويشتم طباليه: (نفق كلب أمريكا البوليسي نايف ولا عزاء لبقية كلاب واشنطن!. الرجاء الابتعاد عن صفحتي هذه الأيام لأني في فترة دعس بالجزم العتيقة على رؤوس كلاب نايف. ام بي سي تضع الوسيقى التصويرية بمسلسل آدم الذي صور انتهاكات أمن الدولة المصري خلف صورة نايف التأبينية. فعلاً موافقة له. لن أدخر شيئاً في فضح آل سعود كلاب أمريكا الأوفياء. اتمنى من العملاء أن يبحثوا عن مهنة محترمة أشرف من مهنة الدنفسة ولعق الجزم. من قال ان المجرم نايف هو الدين؟ انتم تدافعون عن الطاغوت وتناصرون المجرم في إجرامه ضد اخوانكم العزل في سجون الطاغية. أنتم عايشين في ذل لأنكم تعتقدون بأن آل سعود من يرزق، ولهذا جئتم تنبحون لأجلهم. فلينفعكم الرمة نايف الذي عجز أن ينفع نفسه، وليحشركم الله مع كلب أمريكا الوفي الذي شارك في قتل الآلاف من المسلمين. ربنا ينتقم لنا منه ومنكم. يا أبناء النباحة من دعس لكم على ذنب. لازلتم جراء في طور العواء مهمتكم الرقص والتطبيل. أنا أعيش حالة انتشاء في جلد كلاب نايف وأجد سعادة غامرة في الدعس على رممهم. الى كل جعموص وعبد مملوك لال سعود يشعر بالحزن على نفوق سيده كلب أمريكا نايف، والى اشباه الرجال من فئة الذكور الذين يتباكون على المجرم الذي هتك ستر الحرائر وعذب المشايخ اقول: صمتاً يا كلاب، لم يعد لنباحكم معنى، فسيدكم قد نفق).

شيخ مخبر في موقع الساحات الذي احتلته مخابرات آل سعود، يكتب عن: (**درر من كلمات أمير السنة نايف بن عبدالعزيز آل سعود الرجل السلفي رحمه الله رحمة واسعة**). ومخبر آخر يكتب تدبيجاً تحت عنوان: (**موت الوزير السلفي نايف بن عبدالعزيز**). وثالث كتب: (**رحل نايف ولكن..**)؛ و (**ان مات نايف عندنا ٢٠٠٠ نايف**) نرقص عليها العرضة!؛ و (**فيديو داهية العرب نايف**)؛ و(**ماذا قالت رغد بنت صدام عن سمو الأمير نايف**)؛ والأهم: (**إليك أخي السني شيء من واجبك تجاه الأمير المجاهد المصلح أسد السنّة نايف بن عبدالعزيز**).

لكن اكثر الموضوعات اثارة وقراءة: (احتفالات الشيعة في القطيف بوفاة الأمير نايف) وتعليق: (نهاية طاغية)!

افتحوا صفحة جديدة، يرحمكم الله!



- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات





Adobe PDF
أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة

من يرقّب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبّة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال



على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى ابتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).

(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات


من يتآمر على الآخر؟!

السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).



أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال



اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة). وبحسب الصحيفة فإن

حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر